

المجموعة الكاملة

فاروق جويادة

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

الطبعة الثانية
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

الطبعة الثالثة
١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر
مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء القاهرة
تليفون ٧٤٨٢٤٨ - تليكس ٩٢٠٠٢ يو أن

الغلاف واللوحات

بريشة
يوسف فرنسيس

المحتويات

دواوين	الصفحة
■ حبيبتى لا ترحلى	٥
□ ويبقى الحب	٦٥
□ وللأشواق عودة	١٠٧
■ فى عينيك عنوانى	١٦١
□ دائما أنت بقلبي	٢١١
☑ لأنى أحبك	٢٥٣
□ شىء سيبقى بيننا	٢٩٧
□ طاوعنى قلبى بالنسيان	٣٤٩
□ ملعون يا سيف أخى	٣٩٣

مسرحيتان شعريتان

□ الوزير العاشق	٤٠٥
□ دماء على ستار الكعبة	٤٩٧

حبيبتي ..
لا ترحلي



الاهداء

إلى من شاركتني رحلة الحياة ..
فأضأت لي الطريق عندما انطفأت شموعه ،
ومنحتني الأمل حينما عصفت بنا رياح اليأس ..

فاروق جويدات

عندما ننتظر القطار

قالت : سأرجع ذات يوم
عندما يأتي الربيع ..
وجلسْتُ أنظر نحوها
كالطفل يبكي غربةً الأ بوين
كالأمل الوديع
تتمزق الأيام في قلبي
و يصفعني الصقيع
كان الخريف يمد أطياف الظلال
والشمس خلف الأفق تخنقها الروابي .. والجبال
ونسائم الصيف العجوز
تدب حيرى .. في السماء
وأصابُغ الأيام تلدغنا
و يفزعنا الشتاء
والناس خلف الباب تنتظر القطار ..
والساعة الحمقى تدق فتختفي
في الليل أطياف النهار
والياس فوق مقاعد الأحرار
يدعوني .. فأسرع بالفراخ

الآن قد جاء الرحيل ..
وأخذتُ أسأل كل شيء حولنا
ونظرت للصمتِ الحزينِ
لعلني .. أجدُ الجوابَ
أترى يعود الطيرُ من بعدِ اغترابٍ ؟
وتصافحت بين الدموع عيوننا
ومددتُ قلبي للسماء
لم يبق شيءٌ غير دخان
يسير على الفضاء
ونظرتُ للدخانِ شيءٌ من بقاياها يعزيني
وقد عزَّ اللقاء ...



ورجعتُ وحدي في الطريقُ
اليأس فوق مقاعد الأحرارِ
يدعوني إلى اللحن الحزينِ
وذهبتِ أنتِ وعشتُ وحدي .. كالسجينِ
هذي سنين العمر ضاعت
وانتهى حلم السنين .
قد قلت :

سوف أعود يوما عندما يأتي الربيعُ
وأتى الربيعُ وبعده كم جاء للدنيا .. ربيعُ
والليلُ يمضي .. والنهارُ
في كل يوم أبعث الآمال في قلبي
فأنتظر القطار ..
الناس عادت .. والربيع أتى
وذاق القلبُ يأسَ الانتظارِ

أُتري نسيِت حبييتي ؟
أم أن تذكرة القطار تمزقت
وطويت فيها .. قصتي ؟
يا ليتني قبل الرحيل تركتُ عندك ساعتني
فلقد ذهبِت حبييتني
ونسيِت .. ميعاد القطار .. !



بالرغم منا قد نضيع !

(١)

قد قال لي يوما أبى :
إن جئت يا ولدي المدينة كالغريب
وغدوت تلغق من ثراها البؤس
في الليل الكئيب ..
قد تشتهي فيها الصديق أو الحبيب
إن صرت يا ولدي غريباً في الزحام
أو صارت الدنيا امتهاناً .. في امتهان
أو جئت تطلب عزة الإنسان في دنيا الهوان
إن ضاقت الدنيا عليك
فخذ همومك في يديك
واذهب إلى قبر الحسين
وهناك « صلي » .. ركعتين

(٢)

كانت حياتي مثل كل عاشقين ..
والعمر أشواق يداعبها الحنين ..
كانت هموم أبي تذوب .. بركعتين

كل الذي يبغيه في الدنيا صلاة في الحسين ..
أو دعوة لله أن يرضى عليه
لكي يرى .. جدّ الحسين ..
قد كنتُ مثل أبي أصلي في المساء
وأظلمُ أقرأ في كتاب الله ألتمسُ الرجاء
أو أقرأ الكتب القديمة
أشواق ليلى أو رياض .. أبي العلاء

(٣)

وأثيت يوماً للمدينة كالغريب ..
ورنينُ صوت أبي يهز مسامعي
وسط الضباب وفي الزحام ..
يهزني في مضجعي
ومدينتي الحيرى ضبابٌ في ضباب ..
أحشاؤها حُبلى بطفل
غير معروف .. الهويه
أحزانها كرمادٍ أنثى
ربما كانت .. ضحية ..
أنفاسها كالقيد يعصف بالسجين
طرقاتها .. سوداء كالليل الحزين
أشجارها صفراء والدم في شوارعها .. يسيل
كم من دماء الناس
ينزف دون جرح .. أو طبيب
لا شيء فيك مدينتي غير الزحام
أحياؤنا .. سكنوا المقابر
قبل أن يأتي الرحيل ..

هربوا إلى الموتى أرادوا الصمت .. في دنيا الكلام
ما أثقل الدنيا ..
.. وكل الناس تحيا .. بالكلام !!

(٤)

وهناك في درب المدينة ضاع مني .. كل شيء
أضواؤها .. الصفراء كالشبح .. المخيف
جثث من الأحياء نامت فوق أشلاء .. الرصيف ..
ماتوا .. يريدون الرغيف .
شيخ «عجوز» يختفي خلف الضباب
ويدغدغ المسكين شيئاً .. من كلام
قد كان لي مجد وأيام .. عظام
قد كان لي عقل يفجر
في صخور الأرض أنهار الضياء
لم يبق في الدنيا .. حياء ..
قد قلت ما عندي فقالوا إنني
المجنون .. بين العقلاء
قالوا بأنني قد عصيت الأنبياء

(٥)

درب المدينة صارخ الألوان
فهنا يمين .. أيسار قاني
والكل يجلس فوق جسم جريمة
هي نزعة الأخلاق .. في الإنسان
أبتاه .. أيامي هنا تمضي
مع الحزن العميق

وأعيش وحدي ..
قد فقدت القلب والنبض .. الرقيق
درب المدينة يا أبي درب عتيق ..
تترجع الأجزاء في أرجائه
ويموت فيه الحب .. والأمل الغريق

(٦)

ماذا ستفعل يا أبي
إن جئت يوماً .. دربنا
أترى ستحيا مثلنا ؟!
ستموت يا أبتاه حزناً .. بيننا
وستسمع الأصوات تصرخ .. يا أبي :
يا لَيْتْنَا .. يا لَيْتْنَا .. يا لَيْتْنَا !!!
وغدوت بين الدرب والتمس الهروب
أين المفر ؟!
والعمر يسرع للغروب ..

(٧)

أبتاه .. لا تحزن
فقد مضت السنين
ولم أصل .. في الحسين
لو كنت يا أبتاه مثلي
لعرفت كيف يضيع منا كل شيء ..
بالرغم منا .. قد نضيع
بالرغم منا .. قد نضيع
من يمنح الغرباء دفناً في الصقيع ؟

من يجعل الغصن العقيم
يجيء يوماً .. بالريغ ؟
من ينقذ الإنسان من هذا .. القطيع ؟!

(٨)

أبتاه ..
بالأمس عدتُ إلى الحسين ..
صليتُ فيه الركعتين ..
بقيت همومي مثلما كانت
صارت همومي في المدينة
لا تذوب .. بركعتين !!



لقاء الغريب ..

عَلَّمْتَنِي الْأَشْوَاقَ مِنْذُ لِقَائِنَا
فَرَأَيْتُ فِي عَيْنَيْكَ أَحْلَامَ الْعُمْرِ
وَشَدَوْتُ لِحَنِّكَ فِي الْوَفَاءِ .. لَعَلَّهُ
مَازَالَ يُؤْنِسُنِي بِأَيَّامِ السَّهْرِ
وَعَرَسْتُ حُبَّكَ فِي الْفَوَادِ وَكَلَمْنَا
مَضَتْ السَّنِينُ أَرَاهُ دَوْمًا .. يَزْدَهَرُ
وَأَمَامَ بَيْتِكَ قَدْ وَضَعْتُ حَقَائِبِي
يَوْمًا وَوَدَعْتُ الْمَتَاعِبَ وَالسَّفَرَ
وَعَفَرْتُ لِلْأَيَّامِ كُلِّ خَطِيئَةٍ
وَعَفَرْتُ لِلدُّنْيَا .. وَسَاعَتُ الْبَشْرِ

❶ ❶

عَلَّمْتَنِي الْأَشْوَاقَ كَيْفَ أَعِيشُهَا
وَعَرَفْتُ كَيْفَ تَهْزِنِي أَشْوَاقِي
كَمْ دَاعَبَتْ عَيْنَايَ كُلَّ دَقِيقَةٍ ..
أَطْيَافَ عَمْرِى بِاسْمِ الْإِشْرَاقِ
كَمْ شَدَنِي شَوْقُ إِلَيْكَ لَعَلَّهُ
مَازَالَ يَحْرِقُ بِالْأَسَى أَعْمَاقِي ..

❶ ❶

أَوْ نَلْتَقِي بَعْدَ الْوَفَاءِ .. كَأَنَّا
غُرَبَاءُ لَمْ نَحْفَظْ عَهْدًا بَيْنَنَا
يَا مَنْ وَهَبْتُكَ كُلَّ شَيْءٍ إِنِّي
مَازَلْتُ بِالْعَهْدِ الْمُقَدَّسِ .. مُؤْمِنًا
فَإِذَا انْتَهَتْ أَيَّامُنَا فَتَذْكُرِي
أَنْ الَّذِي يَهْوَاكِ فِي الدُّنْيَا .. أَنَا



قد نلتقي

أُتري يعود لنا الربيعُ ونلتقي
ونعيش «مارس» بين حلمٍ مشرقٍ؟
قد نلتقي يا حبيّ المجهول رغم وداعنا
كي نزرع الآمالَ تنشر ظلّها ..
وستنبت الآمالُ بين .. دموعنا
لا تجزعي ..
لا تجزعي إن كانت الأيامُ قد عصفت بنا
فغدًا يعودُ لنا اللقاءُ
وتعود أطيّارُ الربى
سكّرى تحلق في السماء



وسترجعين لتذكري أيامنا
فلنا وليدٌ مات حزناً بيننا
ثم انتهى .. !
في كل يوم في المنام يزورني
فيثور جرحٌ في الفؤاد يلومني
ماذنبه المسكينُ مات ولم يزل
طفلاً تعانقه .. الحياة

ما ذنبه المسكين مات بلا أمل .. !
سنزور قبر الطفل يا أمل الحياة ..
ونقيم فوق القبر أوقات الصلاة
ونعانق الأشواق بين ظلاله
وهناك نسجد في رحاب جماله
ونعود نذكر ما طوت منا السنين
وعلى تراب القبر سوف تضمنا أشواقنا
وهناك .. يجمعنا الحنين
فغداً سأزرع في رباه الياسمين
كي نلتقي تحت الظلال مع المنى ..
ونعود مثل العاشقين ..



يا طفلنا المحبوب لا تخش النوى
فغداً سيجمعنا الربيع وملتقي ..
ونراك في الثوب الجميل الأزرق ..
ونراك كالعمر القديم المشرق ..
إن كان صمت القبر في ليل الدجى
يضيفي عليك مرارة الأموات
فسأرسل الأشعار لحناً .. هادئاً
ينساب سحراً في صدى كلماتي
ما كان لي في العمر غيرك بعدما
عفت الحياة فقد جعلتك ذاتي
إن عز في هذا الربيع لقاءنا
سنعيش ننتظر الربيع الآتي
أترى يعود لنا الربيع وملتقي ؟
قد نلتقي !!

بقايا أمنية ..

ما زال في قلبي بقايا .. أمنية
أن نلتقي يوماً وجمعنا .. الريع
أن تنتهي أحزاننا
أن تجمع الأقدار يوماً شملنا
فأنا ببعديك أختنق
ما عاد في عمري سوى
أشباح ذكرى تحترق
أيامي الحيرى تذوب مع الليالي المسرعة
وتضيع أحلامي على درب السنين الضائعة
بالرغم من هذا أحبك مثلما كنا .. وأكثر



ما زال في قلبي بقايا أمنية
أن يجمع الأحباب درب
تأه منا .. من سنين
القلب يا دنيائي كم يشقى
وكم يشقى الحنين
يا دربنا الخالي لعلك تذكر الأشواق
في ضوء القمر ..

قد جفت الأزهارُ فيكَ
وتبعثرت فوق الحفرة
عصفُورنا الخيرانُ مات .. من السهر
قد ضاق بالأحزانِ بعدك .. فانتحز ..
بالرغم من هذا
أحبك مثلما كنا .. وأكثر
في كل يوم تكبر الأشواقُ في أعماقنا
في كل يوم ننسجُ الأحلامَ مِنْ أحزاننا
يوماً ستجمعنا الليالي مثلما كنا
فأعودُ أنشدُ للهوى الحاني ..
وعلى جبينك تنتهي أحزاني
ونعود نذكر أمسيات ماضيه
وأقولُ في عينيك أعذب أغنيه
قطع الزمانُ رنينها فتوقفت
وغدت بقايا أمنيهِ
أواه يا قلبي .. بقايا أمنيهِ



عتاب من القبر ..

يا أيها الطيف البعيد
في القلب شيء .. من عتاب
ودعتُ أيامي وودعني الشباب
لم يبق شيء من وجودي غير ذرات التراب
وغدوتُ يا دنياي وحدي لا أنام
الصمتُ ألحانُ أرددها هنا وسط الظلام
لا شيء عندي لا رفيق .. ولا كتاب
لم يبق شيء في الحنايا غير حزن .. واكتئاب
فلقد غدوتُ اليوم جزءاً من تراب
بالرغم من هذا أحنُّ إلى العتاب ..



أعطيتك الحب الذي يرويك من ظمأ الحياة
أعطيتك الأشواق من عمرٍ تداعى .. في صباه
قد قلت لي يوماً :
« سأظلُّ رمزاً للموفاء »
فإذا تلاشى العمر يا عمري
ستجمعنا السماء »



ورحلتُ يوماً .. للسماء
وبنيتُ قصراً من ظلالِ الحبِّ
في قلبِ العراءِ
وأخذتُ أنسج من حديثِ الصمتِ
الحاناً جميلةً ..
وأخذتُ أكتب من سطورِ العشقِ
أزجالاً طويلاً
ودعوتُ للقصرِ الطيورُ
وجمعتُ من جفنِ الأ زاهرِ
كل أنواعِ العطورِ
وفرشتُ أرضِ القصرِ
أثوابَ الأمانِ
وبنيتُ أسواراً من الأشواقِ
تهفو .. للقبْلِ
وزرعتُ حولِ القصرِ زهرَ الياسمينِ
قد كنتِ دوماً تعشقين الياسمينِ
وجمعتُ كل العاشقينِ
تعلموا مني الوفاءَ
وأخذتُ أنتظر اللقاءَ ..



ورأيتُ طيفك من بعيدٍ ..
يهفو إلى حبٍ جديدٍ
وسمعتُ همساتِ الهوى
تنساب في صوتِ الطبولِ ..
لِمَ خنتِ يا دنيائي ؟!
أعطيتكِ الحبَّ الذي يكفيكِ عشرات السنينِ

وقضيتُ أيامي يداعبني الحنينُ ..
ماذا أقولُ ؟

ماذا أقولُ وحبِّي العملاق في قلبي .. يثورُ ؟
قد صار لحناً ينشدُ الأشواق في دنيا القبورُ
قد عشتُ يا دنياي أحلم ... باللقاء
و بنيت قصراً في السماء
القصر يا عمري هنا أبقى القصورُ
فهواك في الدنيا غرورُ في غرور ..



ما أحقر الدنيا وما أغبى الحياة
فالحبُّ في الدنيا كأثواب العراة
فاذا سعدتم للسماء ..
سترون أن العمر وقتٌ ضائعٌ وسط الضباب ..
سترون أن الناس صارت كالذئاب
سترون أن الناس ضاعت في متهات الخداع ..
سترون أن الأرض تمشي للضياع
سترون أشباح الضمائر
في الفضاء .. تمزقت
سترون آلام الضحايا
في السكون .. تراكمت
وإذا سعدتم للسماء ..
سترون كل الكون في مرآتنا
سترون وجه الأرض في أحزاننا ..



أما أنا

فأعيش وحدي في السماء
فيها الوفاء
والأرض تفتقد الوفاء
ما أجمل الأيام في دنيا السحاب ..
لا غدر فيها ، لا خداع ، ولا ذئاب



أحلام حائرة

الموج يجذبني إلى شيء بعيد
وأنا أخاف من البحار
فيها الظلام
ولقد قضيتُ العمرَ أنتظرُ النهار
أترى سترجع قصة الأحرار في درب الحياة؟
فلقد سلكْتُ الدربَ ثم بلغتُ يوماً .. منتهاه
وحملتُ في الأعماقِ قلباً علَّه
ما زال يسبح .. في دماه
فتركْتُ هذا الدربَ من زمنٍ وودعتُ الحنينَ
ونسيتُ جرحي .. من سنينَ



الموج يجذبني إلى شيء بعيد
حبٌ جديدٌ !
إنني تعلمتُ الهوى وعشقتُه منذ الصغر
وجعلته حلمَ العمر
وكتبتُ للأزهارِ للدنيا
إلى كلِّ البشر
الحبُّ واحدٌ عمرنا

نسى به الآلام في ليل السفر
ونسير فوق جراحنا بين الحفر ..



الموج يجذبني إلى شيء بعيد
يا شاطئ الأحلام
يوماً من الأيام جئت إليك
كالطفل أتمس الأمان
كالهارب الحيران أبحث عن مكان
كالكهل أبحث في عيون الناس
عن طيف الحنان
وعلى رمالك همت في أشعاري
فتراقصت بين الرّبي أوتاري
ورأيت أيامي بقربك تبتسم
فأخذت أحلم بالأمانى المقبلة ..
بيت صغير في الخلاء
حب ينير الدرب في ليل الشقاء
طفل صغير

أنشودة "تنساب سكري كالغدير
وتحطمت أحلامنا الحيرى وتاهت .. في الرمان
ورجعت منك وليس في عمري سوى
أشباح ذكرى .. أو ظلال
وعلى ترابك مات قلبي وانتهى ..



والآن عدت إليك
الموج يحملني إلى حب جديد

ولقد تركتُ الحبَّ من زمن بعيدُ
لكنني سأزور فيك
منازلَ الحبِّ القديم
سأزور أحلام الصبا
تحت الرمال تبعثرتُ فوق الرُّبى
قد عشتُ فيها وانتهت أطيافها
ورحلتُ عنها .. من سنينُ
بالرغم من هذا فقد خفقت لها
في القلب .. أوتارُ الحنينُ
فرجعتُ مثلَ عاشقينُ





وسط الزحام

وتَشْدُنَا الأ يَامُ في وسطِ الزحامِ
فنتوه بينَ الناسِ بالأملِ الغريقِ
ونسيرُ نحملُ جُرْحَنَا الدامي العميقُ ...
ونظُلُ نبحثُ في الزحامِ عن العهودِ الراحلةِ
كالطيرِ تبحثُ في الشتاءِ عن الصغارِ
الليلُ .. والألمُ الجريءُ ولوعةُ الشكوى
وطولُ الانتظارِ



وأراكِ في وسطِ الزحامِ
طيفاً بعيداً كالضياءِ
و يطيرُ قلبي من ضلوعي في النداءِ
عودي إليَّ
إنني افتقدتُ الحبَّ بعدك والصديقَ
لا تتركيني في ضبابِ العمرِ
وحدي كالغريقِ ..
أمسكتُ بالمنديلِ في وسطِ الزحامِ
عودي إليَّ ..
وسمعتُ صوتك من بعيدٍ يعتذرُ:

لا تنتظر
كم كنت أحلم أن أعود إليك
أن أقتل الأحرار بين يديك
لكنني لا أستطيع
شبح الزحام يشدني
ورأيت قلبي في الحنايا .. يحترق
بيني وبينك خطوتان ونفترق



٠ قد نلتقي يوماً هنا رغم الزحام
ونعود نحمل من عيون الفجر
خيلاً .. من ضياء
ونعيش نحلم .. باللقاء
في كل يوم تلتقي روحانا
ستظل في دنيا الهوى ذكرانا
لو قال كل الناس شعراً
لن يكون .. كشعرنا
لو ذاب كل الناس حباً
لن يحبوا .. مثلنا



ورأيت تيار الزحام
يشدني مثل العباب
ووجدت طيفك من بعيد
يختفي بين الضباب
فرفعت منديلي ألوح في الفضاء
إلى اللقاء حبيبتي وإلى لقاء !

إلى مسافرة

وتسافرين ..
وأظل وحدي أحنق الأشواق
في صدري فينقذها الحنين ..
وهناك آلاف من الأميال تفصل بيننا
وهناك أقدار أرادت أن تفرق شملنا
ثم انتهى .. ما بيننا
وبقيت وحدي
أجمع الذكرى خيوطاً واهية
ورأيت أيامي تضع
ولست أعرف ماهية
وتركت يا دنياي جرحاً لن تداويه السنين
فطويت في الأعماق قلباً كان ينبض .. بالحنين



لو كنت أعلم أنني
سأذوب شوقاً .. وألم
لو كنت أعلم أنني
سأصير شيئاً من عدم
لبقيت وحدي

أنشد الأشعارَ في دنيا .. بعيدة
وجعلتُ بيتكَ واحدةً
أرتاح فيها .. كل عام
وأبيت بيتك زائراً .
كالناس يكفيني السلام ..



ما كنتُ أدركُ أنني
سأصير روحاً حائرةً
في القلب أحزان ..
وفي جسمي جراح غائرة
وتسافرين ..
لا شيء بعدك يملأ القلب الحزين
لا حب بعدك : لا اشتياقاً لا حنين ..
فلقد غدوت اليوم عبداً للسنين
تنساب أيامي وتنزف كالدماء
وتضيع شيئاً .. بعد شيء كالضياء ..
وهناك في قلبي بقايا من وفاء
وتسافرين
وأنت كل الناس عندي والرجاء ..
قولي لمن سيجيء بعدي
هكذا كان القضاء
قدر أراد لنا اللقاء
ثم انتهى ما بيننا
وبقيت وحدي للشقاء



وحداني .. على الطريق

(١)

ونظّل نسلك في الحياة طريقنا ..
نمضي على الدرب الطويل
لكي نصارع .. يأسنا
قد تمسح الأيام فيه دموعنا
أو تستبيح جراحنا
ونظّل نمضي .. في الطريق
وأتيثُ يوماً .. للطريق
كل الذي في القلب كان شجرة ..
تتظلل الآمال فيها .. والزهور
والحبُّ في الأعماق يحملني بعيداً كالطيور
والعمرُ عندي لحظة
تتحطم الأسوار فيها .. والجسور
تتجسد الأفكار فيها والشعور
إن عاشها الإنسان يوماً
ليس تعنيه الشهور ..

(٢)

وأتيثُ يوماً للطريق

فيه القصور ..
«تتشق» الكلماتُ في أرجائها ..
تتمزق الأ زهارُ فيها والطيور ..
وغذاءُ كل القصر تأكله الصقور ..
كم من صغار في الحديقة تنتهي ..
وغداؤها الكلماتُ أو بعض السطور
وطلائع الغربانِ تخرق السماء
لتصبح فوق مدينتي :
لا تتركوا شيئاً على الطرقاتِ للطير الصغير
لا ترحموا فيها الزهور ..
وأرى صغار الطير
تسبح في سحباتِ البخور
قدرُ أراد الله أن نحيا عبيداً للصقور ...

(٣)

ومضيتُ وحدي في الطريق
وسمعتُ في جيبِي ديباً .. خافتاً
وأصابعاً تلتف تلتمس الخفاء
ونظرتُ خلقي في اضطراب !
طفلٌ صغيرٌ .. لا تغطيه الثياب
لِمَ يا بني اليوم تسرق
أين أنت .. من الحساب ؟ !
يوماً ستلقى الله ..
لم ينطق المسكينُ قال بلهفة :
الله ..

من في الأ رض يخشى الله يا أبتاه ؟ !
الجوع يقتلني ولا أجد الرغيف °

والدربُ كالليلِ المخيفِ ..

(٤)

ومضيتُ وحدي .. في الطريقُ
ايوان كسرى خلفه حصنٌ عتيقُ
صوتُ جهيرٍ ينفجرُ:
الشعبُ مقبرة الغزاة
وكفاحنا سيظل مفخرة الحياة
ورأيتُ كلَّ الناسِ تهتف في الطريقُ
وجميعهم جاءوا ... « حفاة »
وتوارد الخطباءُ في القصر العتيقُ
يتهامسون .. و يهتفون لصحوة الشعب العريقُ
ويرتل الخطباءُ ما قال « الرفيق »
هيا وثوروا ثورة الإنسانِ تزار كالخريق ...
هيا نحطم قلعة الأصنام في هذى الضفاف
وترنح الخطباءُ في نخب الهتاف
وتصافحوا ...
ونظرت خلفي في الطريقُ
سيارة تجري وأخرى تنطلق ..
سيارة سمراء تغوي .. تخترقُ
ورأيتُ أشباحَ الجموعِ الثائرة
وقفت بعيداً .. تنتظرُ
ساعاتها كسلى
وعقارب الساعات تنظر حائرة ..
سيارة حمراء تمضي مثل أشلاء الرفات
لا شيء فيها غير صندوق يصيح
فلترحموا يا سادتي القلب .. الجريح

ورفعتُ رأسي للسماء
ما أجمل الكلمات تسري في الفضاء ..

(٥)

ومضيتُ وحدي .. في الطريق
وشجيرة الياسمين خلفَ ردائها ..
وقفت تطل برأسها
وأزاهر النوار «تغمز» للفراش بعينها
وتبدد الصمت الجميل ..
همساتُ شوق في الحديقة تختفي
قبلاتُ حب في الهواء تبخرتُ ...
وعناقُ أحباب يهز مشاعري
فسفينة الأحلام مني أبحرتُ ..
قالت له : أحلامنا
فأجاب في حزن : أراها أدبرتُ ..
ولم الوداع وأنت عمري كله
وحصادُ أيامي وهمسُ مشاعري
وغذاءُ فكري وابتهاالُ .. محبتي
وعزاءُ أيامي وصفو سرائري ؟
فأجابها المسكينُ : حبك واحتني
لكنني يا منية الأيام ضقتُ برحلتني
فإلى متى أحيا وفقرُ العمر يخنق عِزَّتني
سأودع الأَرْض التي
عشتُ الحياة أحبها
كم كنتُ أحلم
أن يكون العرش فيها .. والرفيقُ
أن ينتهي فيها الطريقُ

لكنني ضيعتُ أيامي على أملٍ انتظارٍ
حتى توارى العمر مني
وأثيتُ أبحث عن قطارٍ

يوماً قضيتُ العمرَ أشرب «قهوتي»
وأدورُ في الطرقاتِ أبحث عن .. جدارٍ
لا شيء يأوينا فكيف الحبُّ يحيا في الدمار؟
الحب يا دنيائي أن نجد الرغبة .. مع الصغار
أن نغرس الأحلام في أيدي النهار
ألا نموت بمكتب «السمسار»

(٦)

ومضيتُ وحدي .. في الطريق
شابَّ تعانق راحته يد القدر
يمضي كحدِّ السيف منطلق الأمل
وتعثر المسكين في وسط الطريق
هزمته أحقادُ البشر
قد ضاق بالأحزان من طول السفر
أين البريق وأين أحلام العمر؟!
ضاعت على الطرقات في هذا الوطن
شيءٌ من الأيام ينقصني بقايا .. من زمن
قالوا بأن الشعر أسود والسنين قليلة!
أنا عند كلِّ الناس طفلٌ في الحياه ..
لكن ثوب العلم فيك مدينتي ثوب العراه
فمتي بياض الشعر يبلغ .. منتهاه؟؟

(٧)

ومضيتُ وحدي .. في الطريق
جلستُ لتزف في التراب دموعها

كم من جراح العمر
تحملُ هذه الخفقاتُ
مَنْ أنتِ .. قالت :
نحنُ الذين نجىءُ في صمتِ
ونفسي في سكون
نحنُ الحيارى الصامتونُ
نحنُ الخريف المزنُ نحنُ المتعبونُ
تتربُّعُ الأحرانُ في أعماقنا ..
تتجسدُ الآلامُ في أعمارنا ..
لا شيء نعلمُ في الحياه
وليس تعيننا .. الحياه
فالعمر يبدأ .. ثم يبلغُ منتهاه
إني قضيتُ العمرَ في هذا المكانُ
ما جاءني ضيفٌ ولا عشتُ الزمانُ
لِمَ جئتُ تسأل ؟
لا تسلُ عنا فنحنُ التائهونُ
نحنُ الرغيثُ الأسودُ المغبونُ
نحنُ الجائعونُ ... !!

(٨)

ومضيتُ وحدي .. في الطريقُ
قد جئتُ أبحثُ عن رفيق
ضاع مني .. من سنين ..
قد ضاع في هذا الطريقُ
لكنني
مازلتُ أبحثُ عنه ..
مازلتُ أبحثُ عنه ..

ليتنني .

ليتنني ما كنتُ إلا
بسمه تلهو بشغرك
ليتنني ما كنتُ إلا
راهباً في نور قدسك
أنثر الأ زهار حولك
أجعل الدنيا رحيقاً
يحمل الأشواق نحوك
أجعل الأ يام طيفاً
هادئاً يهفو .. لظلك
ليتنني طفل صغير
يحتمي في ظلّ صدرك



مع الأ يام يا حبي
سأبعث للهوى الزهرا
وأبقى العمر يا دنيائي
أنشده .. مع الذكرى
فأنسى أننا نحيا
كعصفورين .. وافترقا

وأنسى أننا كنا
شعاعاً ضلّ واحترقاً
وأنسى أن أيامي
غدت من بعده أرقاً



سأبعث يا هوى اللحن
أنغاماً .. تعزينا
وسوف أراه أشواقاً
تداعبنا .. قنينا
بأن لقاء غربتنا
غداً في البعد .. يأتي
فإن غاب الهوى عنا
ففي الذكرى تلاقينا



إذا ما طار في الآفاق عصفوري ..
وطرت بعيدة عنه
وصار العمر أوهاماً
وضاع عبيره .. منه
وعشنا العمر أغراباً ..
فقد يتزوج العصفور عصفوره ..
و يأتي الطير أفواجاً
ليلقى الحب .. أسطورة
ترى .. هل يذكر العصفور أحبابه ؟!
سيحيا القصة الأولى ولن ينسى ..
وقد يشواق أحياناً فيبعث شوقه .. همسا

سيأخذ ريشة منه
ويكتب فوقها .. اسمه
ويعثها مع النسمة
ويسألها عن الماضي عن الذكرى عن البسمة ..



وبضيع العمر

يا رفيقَ الدرب تاهَ الدربُ مِنَّا في الضبابِ
يا رفيقَ العمر ضاعَ العمرُ وانتحرَ الشبابُ
آه من أيامنا الحيرى توارت في الترابِ
آه من آمالنا الحمقى تلاشت كالسرابِ

❶ ❶

يا رفيقَ الدرب ما أقسى الليالي .. عذبتنا
حطمت فينا الأمانى .. مزقتنا
ويح أقداري لماذا جمَّعْتنا ؟!
ليتْها في مطلع الأشواقِ كانت .. فرَّقْتنا ..

❶ ❶

لا تَسْلُنِي يا رفيقي
كيف تاهَ الدربُ مِنَّا
نحن في الدنيا حيارى
إن رضينا .. أو أبينا
حبنا نحياءُ يوماً ..
وغداً نَجْهَلُ أيننا !!

❶ ❶

لا تلمني إن جعلتُ العمرَ أوتاراً تُغَنِّي

أو أتيتُ الروضَ مثل النبع منساب التمني
فأنا بالشعر أحيا كي أغني
هل ترى في العمر شيئاً غير أيام قليلة
تتوارى في الليالي مثل أزهار الخميعة؟
لا تكن كالزهري في الطرقات يُلقِيهِ البشرُ
مثلما تلقي الليالي عمرنا بين الحُفَرِ
فكلانا يا رفيقي من هواياتِ القدرِ



يا رفيقَ الدرب تاه الدربُ مني
رغمَ هذا سأُغني
فأنا بالشعر أحيا كالغدير المطمئنِ
إنما الشعرُ حياةٌ وخلودٌ .. وتمنى

عندما تفرقنا الأيام

ورحلتُ عنكَ بلا وداعٍ
وطويتُ بين ضباب أيامي حكاياتٍ قديمةً
أنشودةً ذابت مع الأيام أو شكوى عقيمةً
وتركتُ أيام الضياع
كانت تمزقني فلا أجد الصديق
وحدي هناك يشدني الجرح العميق
أواه يا قلبي أضعت العمرَ محترق الجراح
وأخذت تحلم كلَّ يوم .. بالصباح
فتركت أيامي تضيع مع الرياح
يوماً إلى الأحران تأخذنا وآخر .. للجراح



ورحلتُ عنكَ بلا وداعٍ
كم كنت أحلم يا رفيقي بالمساء
كم كنت أنسج قصة العشاق ترنو للقاء ..
أو همسة تنساب في الأعماق تسري كالضياء ..
أو رعدة الأيدي تعانقها الحنايا .. في السماء
أو موعداً أنسى به أحزاني ..
أو بسمه تهتز في وجداني

أو دمةً عند الوداع ألومها
فغدًا يكونُ لنا اللقاءُ الثاني ..

❶ ❶

ورأيتُ حبَّك في فؤادي يختنقُ
يهوى كما تهوى النجوم ويحترقُ
ورأيتُ أحلامي مع الشكوى .. تضيغُ
وشبابَ أيامي يذوب .. مع الصقيعِ
ولقد قضيتُ العمرَ أنتظرُ الربيعَ ..

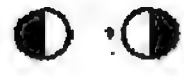
❶ ❶

ورحلتُ عنك بلا وداغ
ونسيتُ أحلاماً تلاشت كالشعاع
حبُّ قديمٍ تاه منا في الضباب
أملٌ توارى في الليالي
أو تبعثر في التراب
عمرٌ تبدد في العذاب
حتى الشباب
قد ضاعَ ممّا وانتهى عهدُ الشباب
أترى يفيد هنا العتاب ؟!
أبدأ ودعك من العتاب ..

❶ ❶

الآن أرحلُ عنك بالأمل الجريح
قد أستريحُ من الأسى قد أستريحُ
كم عشتُ أحلم يا رفيقي بالضياء ..
ورأيتُ أحلامي تلاشت في الفضاء

فقتلتُ هذا الحب في أعماقي
ونسيتُ بعدك لوعة الأشواقِ
وغدوتُ أياماً تفوح بسحرها
لتصير شعراً في رؤى العشاق .. !



مدينتي .. بلا عنوان

ما عاد يا دنياي وقتٌ للهوى
ما عاد همسُ الحب .. في وجداني
ما عاد نبضُ الحب ينطقُ بالمني
وكفرتُ بالدنيا .. وبالإنسانِ
فحملتُ أحلاماً تلاشى سحرها
كرفاتِ قلبٍ ضاقَ بالأكفانِ
ونسيتُ أزهاراً غرسناها معاً
وجنى عليها الدهرُ بالحرمانِ
وجنيتُ منها الحزنَ كأساً ظالماً
كم ذبتُ يا عمري من الأحرانِ
وحسبتُ أن العمرَ بحرٌ هادئٌ
فرأيتُ موجَ البحرِ كالبركانِ
وغرقتُ في ألمِ الحياة وهدني
عبثُ السنين .. وحيرةُ الفنانِ
فالكأسُ أيامٌ نعيشُ بحزنها
والعمرُ سجنٌ خانقُ الجدرانِ
والناسُ أطيارٌ تمرُّ كأنها
أشباحُ صيفٍ صاحبِ الأغصانِ

هم كالسكارى في الحياة وخرهم
أملٌ عقيمٌ .. أو شعار فان
وتعربذ الأيام فيهم ما ترى
في العمر في الأخلاق .. في الوجدان
ما أجبن الإنسان يدفن عمره
ليعيش تحت السوط .. والسجان
ويقول حظي أن أعيش ممزقاً
وأظل صوتاً .. لا يراه لساني



ما عاد يا دنياي وقتٌ للهوى
ما عاد نبضُ الحب .. في وجداني
الحبُّ أن نجد الأمان مع المنى
ألا يضيع العمر في القضبان
ألا تمزقنا الحياة بخوفها
أن يشعر الإنسان .. بالإنسان
أن نجعل الأيام طيفاً هادئاً
أن نغرس الأحلام كالبستان
ألا يعاني الجوعُ أبنائي غداً
ألا يضيق المرء .. بالحرمان
أخشى بأن يقف الزمان بحسرة
ويقول كانوا .. لجنّة الإنسان
فغداً سيذكرنا الزمان بأننا
بعنا الهواء الطلق .. بالدخان



كلماتنا صارت تباع وتشتري

وبأبخس الأسعار .. بالمجان
كلماتنا يوماً أضاعت دربنا
فلقد عرفنا الله في القرآن
ونسأؤنا صُغْن الحياة رواية
كلماتها شيء .. بغير معاني
الفقرُ حطم في النساء حياتها
صارت تُباعُ بأرخص الأثمان
وشبابنا جعلوا الحياة قضية
إمّا يمين .. أو يسارُ قاني
ونسوا تراب الأرض و يح عقولهم
هل بعد «طين الأرض» من أوطان؟
وشيئونا بخلوا علينا بالمنى
من يا ترى يحيا .. بغير أمانى؟
قالوا لنا : إن الحياة تجاربُ
والويلُ كل الويل .. للعصيان
تركوا لنا وطناً حزيناً ضائعاً
تركوا الربيع ممزق الأغصان



كم قلتُ من يأسٍ سأرحلُ علني
أجد الظلالَ على رُبى النسيانِ
حتى يعود الحبُّ يملأُ مهجتي
و يشعُّ نوراً في سماء كياني
لكنني أدركتُ أن بدايتي
ونهايتي .. ستكون في أوطاني
وسأسأل الأيَّامَ علَّ مدينتي
يوماً ستعرفُ قيمة الإنسانِ

فمتى شجون الليل تهجر عشنا؟
ومتى الزهور تعود للأغصان؟
ومتى أعود لكي أراك مدينتي
فرحى بغير اليأس .. والأحزان؟
أترى سنرجع ذات يوم بيتنا
ونراه كالأمل الوديع .. الحاني؟
أترى سترحمي مدينتنا التي
قد صرت أجهل عندها .. عنواني؟
قد أنكرتني في الزحام وما درت
أنني يمزقني لظى .. حرمانى
إنني وليدك يا مدينتنا فهل
صار الجحود .. طبيعة الأوطان؟!
هل صار قتل الابن فيك مُحَلَّلاً
أم صار حكم الأرض للشيطان؟
إنني تجاوزت الحديث وإنما
حقى عليك .. سماحة الغفران
فاذا غضبت فأنت أُمي فارحمي
وإذا عتبت فذاك من أحزاني



لو عادت الأيام

لو عادت الأيام
ورجعتُ يمنعني الحياءُ من الكلامِ
و يثورُ في الأعماقِ صوتُ مشاعري
وأصيحُ في صمتي ..
ماذا يقول الناس لو قبَّلْتُها
« هذا حرام »
وأضمُّ في عينيَّ طيفك كله
كالأم تحتضن الصغيرَ من الزحامِ
وأعودُ أَلثمُ شعركِ المنسابِ يسري في الظلامِ
وأظلُّ أكتب في المساءِ قصيدةً
أو أجمع الأزهارَ يحملها كتابُ
أو أنسجُ الكلمات في همسِ العتابِ
لو عادت الأيامُ يا دنيائي
أو عاد الشبابُ
الآن .. قد رحل الشبابُ
الآن شاخ القلبُ كالأملِ العجوزِ
النبضُ فيه يسيرُ في بطءٍ عجيبِ
كالليل .. كالقضبانِ كالضيف الغريبِ
هو ساعةٌ كانت تسيرُ مع السنين .. توقفتُ

وكانها منذ البداية أدركتُ
أن المسيرة سوف يطويها الغروب
أن المدينة
سوف تنتظر المسافر في المساء
هيهات يا دنيائي
من قال إن العمر يرجع للوراء ؟!
الدهرُ أعطانا الكثيرُ
المالَ والأبناءَ والبيتَ .. الكبيرُ
لكنني
مازلتُ أشعرُ بالضياغِ
مازال يجذبني حنينُ
نحو صدرٍ أو ذراعٍ
فسفنتي الحيرى تسير بلا شراعٍ
أمضي هنا وحدي ولا أدري المصيرُ
أهفو ليوم أدفنُ الأحزانَ في صدري
وأمضي كالغديرُ
لوعادت الأيامُ
ورجعتُ يا دنيائي كالطفلٍ الصغيرِ !!



وتحترق الشموع

أُتري ستجمعنا الليالي كي نعود .. ونفترق؟
أُتري تضيء لنا الشموع ومن ضيائها .. نحترق؟
أُخشى على الأمل الصغير بأن يموت .. ويختنق
اليوم سرنا ننسج الأحلام
وغداً سيتركنا الزمان حطاماً
وأعودُ بعدك للطريق لعلني أجد العزاء ..
وأظلُّ أجمع من خيوط الفجر
أحلام المساء
وأعودُ أذكر كيف كنا نلتقي
والدرب يرقص كالصباح المشرق
والعمر يمضي في هدوء الزئبق
شيء إليك يشدني
لم أدر ما هو .. منتهاه؟
يوماً أراه نهايتي
يوماً أرى فيه الحياة
آه من الجرح الذي
يوماً ستؤلمني .. يداه
آه من الأمل الذي
مازلت أحياء في صده

وغداً .. سيبلغ منتهاه



الزهرُ يذبل في العيونُ
والعمر يا دنيائي تأكله .. السنونُ
وغداً على نفس الطريق سنفترقُ
ودموعنا الحيرى تثور .. وتختنقُ
فشموعنا يوماً أضاءت دربنا
وغداً مع الأشواق فيها نحترقُ



ربما أنساك

وحملتُ في وسط الظلام حقيبتني ..
وعلى الطريق تعددت أنغامي
وأخذتُ أنظر للطريق معاتباً ..
كيف انتهت بين الأسي أيامي
شرفائك الخضرَاءُ كم شهدتُ لنا
نظرات شوق صاخب الأنغام
والآن جئتُك والسنينُ تغيرت
وغدوتُ وحدي في دجى الأيام

❶ ❶

وعلى الطريق هناك بعد وداعنا
رجع الفؤادُ محلّقاً بسماك
وأتيْتُ وحدي كنتِ أنتِ رفيقتي
بالدرب يوماً كيف طال جفاكِ ؟
وهربتُ من طيف الغرام تساءلتُ
عيناك عنكِ وكيف ضاع هوائكِ ؟
وعلى الطريق رأيت طيفاً هارباً
يجري ورائي هاتفاً :. كالباكي
طيف الهوى يبكي لأنني قلتُها
قد قلتُ يوماً ربما أنساكِ !

❶ ❶

وعلى الطريق هناك ضوءٌ خافتٌ
ينسابُ في حزنِ الزهور الباكية
فأثَّارَ في قلبي حنيناً .. قد مضى
لشباب عمري للسنين الخالية
وعلى رصيف الدرب حامت مُهَجَّتِي
سِكْرِي تحديقُ في الربوع الغالية
فهنا غرسنا الحبَّ يوماً هل ترى ..
حفظ الترابُ رحيقَ ذكرى بالية؟
فرأيتُ آثَارَ اللقاء ولم تزل
فوق الترابِ دموعُ عينٍ .. باكية
وعلى الطريق رأيتُ كل حكايتي
هل أترك الدرب القديم ينادي
وأسيرُ وحدي والحياةُ كأنها
نغماتُ حزنٍ صامتٍ بفؤادي؟
طال الطريقُ وبالطريق حكايةُ
بدأتُ بفرحي .. وانتهت .. بسُهُادي !



قلب شاعر

ونظّلُ تَحْمِلُنَا السنينُ
يوماً إلى الأحزانِ تأخذُنَا
وآخرَ للحنينِ ..
يا ربّ كيف خلقتُنَا
الحبُّ درّبُ البائسينَ
قد نستريحُ من العذابِ
قد ندفنُ الأحزانَ في لحنٍ يردّدُهُ الهوى
أو نظرةً تنسابُ في ذكرى .. عتابِ
أو دمعَةٍ نبكي بها حلمَ الشبابِ



يا ربّ ..
ما عاد طيفُ الحبِ يحملُنَا
إلى همسِ المشاعرِ
فالحبُّ أصبحَ سلعةً
كالخبزِ .. كالفستائِ أو مثلِ السجائرِ !
أما أنا ..
قد كنتُ أحملُ في حنايا الروحِ
يوماً .. قلبَ شاعرٍ
الحبُّ عندي كان أجملَ ما يقالُ

والشعرُ في عمري تلاشى كالظلال ..
وغدوتُ مثلَ الناسِ أحملُ كلَّ شيء ..
الحُبُّ عندي .. والصدّاقة .. والوفاء ..
كالخبز .. كالفستق كالأضياف في وقت المساء
ونسيْتُ أني كنتُ يوماً
أحملُ الحفقاتِ في قلب كبير
وبأن حبي كان في الأعماق
كالطفل الصغير



ووجدتُ نفسي أنتهي ..
وغدتُ حياتي كالضباب
أسير فيها .. كالغريب
ونسيْتُ أني كنتُ يوماً شاعراً
وبأن حبي كان في الأعماق بحرّاً ثائراً
وبأنني أصبحتُ ذا قلبٍ عجوز
لا شيء عندي
غير ذكرى .. أو حكايات قديمة
أو همسة مرت مع الأيام
أو شكوى .. عقيمة
أو دمة تهتز في عيني
ويخفيها نداء .. الكبرياء
أو بسمية كانت تحلق
في حياتي .. كالضياء
ماذا أقولُ وأنت يا قلبي تموت
عُدْ للحياة
يكفيك في الدنيا صفاء الروح أو همس الشاعر
لا تنس يا قلبي بأنك ذات يوم كنت .. شاعر

كان لي قلب

دنياي !
أنفاسُ الشتاء تهزني
و يضيق صدري
من سحابات الدخان
ويخيفني شبُّ الزمان ..
فمدينة الأحرار تقتلني ..
لا شيء فيها .. لا حياة .. ولا أمان
وأنا بها شيءٌ من الأحرار
يمضي على العمر وحدي في السكون
يوماً مع الآلام يمضي في مدينتنا وآخر .. للجنون



القلب يا دنياي يقتله الجليد
لا شيء في عمري جديد
لو كنت أرجع مرة
وأشم عطر مدينتي قبل الزفاف
كانت طهارتها تشعُّ النور في هذي الضفاف
يا ليتني يوماً أراها في ثياب حياها
لكنها .. قتلت جنين الحب في أحشائها

ومضت تعيش حياتها بين الذئاب
وعلى ضفائر شعرها نام العذاب
وبجلدها الفضي أنفاس وعطر .. واغتصاب
وزوابع الصيف الحزين
تجىء حُبلى بالتراب
ومدينتي الحيرى بقايا .. من شباب



وأمام دخان المدينة
صار قلبي .. يحترق
تتعثر الأنفاس في صدري ..
وصوتي يختنق
وأعود أذكر قريتي
كم كان طيف الحب يملأ مُهجتي ..
وأنا ملُّ الأشواق كم عزفت لشدو طفولتي ..
وجدائل الصفصاف كم نظرت إلينا في الخفاء
وحياؤها الفطري يمنعها
وتجذبها حكايات اللقاء
يا ليتني يوماً أعود لقريتي ..
الناس فيها كالطيور الراحلة
يمشون في صمت وينسون السفر ..
ويداعبون الليل والأغصان .. في ضوء القمر
فيهم وفاء الطيبين المخلصين من البشر
أما أنا .. قد كان لي قلب
وضاع على الطريق
وغدوت فيك مدينتي مثل الغريق ..
ومضيت في الطرقات أحكي قصتي ..

قد كان لي قلبٌ يعيش الحبَّ طفلاً
مثله مثل البشر
قد كان لي وترٌ مع الأحزان ينسيني ..
وحطمتُ الوتر
قد كان لي أملٌ تبعثُر في الليالي .. واندثر
قد كان لي عمرٌ ككل الناس ..
ثم مضى العمر
ماذا أقول؟؟!



وعادت سفينة الأحلام

عادت إلى شط الأمان سفينتي
وتراقص الموج الحنون
على حنايا .. ضفتي
كم جفت الأمواج في قلبي
وقاضت دمعتي
ومضيت أنتظر السفينة
كي تعود .. بفرحتي
ونزفت من قلبي دموع الحزن تملأ مهجتي
حتى رأيت المارد العملاق
يعبر يستعيد .. كرامتي
وتعانق الدم والمياه
على مشارف جهتي
وبقيت شاحنة مع الأيام أروي قصتي
وسمعت صوت الله يعلو في سماء مدينتي
الآن قد بدأت مسيرتكم بنور هدايتي ..



اليوم عاد الموج يرقص
في الحنايا مشرقاً بين الضياء

وسفينَةُ الأحلام عادت
تحمل البشرى وتأتي بالرخاء
سأظل يا تاريخُ معجزة السماء
فأنا قناة المجد يا تاريخُ هدى الأشفياء
أنا أمُّ كل الحائرين مع القدر
كم بين أحضانِي رعيّة الناس أكرمت البشر..
من زارني يوماً يعود .. وإن تمادى في السفر



أُترى سننسي من أضاءوا الدرب يوماً .. والحياه؟
فلقد أعادوا السيفَ للأمل الذي قُطعت يداه
ولقد أعادوا النبضَ للقلب الذي تاهت خطاه
عبروا من اليأس العقيم إلى غدٍ يهفو .. ضياه
ورأيتُ كلَّ الأرض تهتف .. ها هموا عبروا
لكي تحيا الحياه



الآن عاد الراحلون لأرضهم
وتعانقوا بين الدموع ..
كم من سنين العمر ذابت
بين خفقات الضلوع
قد علمونا اليأس يوماً والخضوع
قد أرغمونا أن نقول «نعم» تُرددّها الجموع
واليوم عاد الفجرُ يملأ بيتنا
لا تتركوه لكي يضيع ..
لا تتركوا القضبان تقتلكم بنوبات الصقيع ..
فلقد أعدتم بعد طول اليأس أحلامَ الربيع



الناسُ لا تخشى النهارَ
من قال إن النورَ يأتي بالدمارَ
الخوفُ دوماً لا يجيُّ مع النهارَ
قد علمونا الخوفَ .. إذ كُتِّبَ صغارُ
قد صتفونا في الحياة .. هنا اليمينُ .. هنا اليسارُ ..
لا تتركوا الأقسامَ تخدعكم بفكرٍ مستعارَ
أو تجعلوا الأمسَ الحزينَ يعود في ذكرى .. شعارُ ..
لا تتركوا الليلَ الرهيبَ يعودُ يغتالُ النهارَ ..



ويبقى الحب



إهداء

إليها ..

وقد أعطتنا الحياة ما أعطت

وأخذت منا ما أخذت ..

وبقى الصبا ..

فاروق جويده

وببقى الحب

أُتري أجبتِ على الحقائقِ عندما سألتِ:
لماذا ترحلين ؟
أوراقك الخيري تذوب من الحنينِ
لو كنتِ قد فتشتِ فيها لحظةً
لوجدتِ قلبي تائه النبضات في دربِ السنينِ ..
وأخذتِ أيامي وعطر العمرِ .. كيف تسافرين ؟
المقعد الخالي يعاتبنا على هذا الجحودِ ..
ما زال صوت بكائه في القلب
حين ترنح المسكينُ يسألني تُرانا .. هل نعود !
في درجك الخيرانِ نامت بالهموم .. قصائدي
كانت تئن وحيدةً مثل الخيالِ الشاردِ
لِمَ تهجرين قصائدي ؟!
قد علمتني أننا بالحبِّ نبني كلَّ شيءٍ .. خالد
قد علمتني أن حبَّك كان مكتوباً كساعةٍ مولدي ..
فجعلتُ حبَّك عمر أُمِّي حلم يومي .. وغدي
إني عبدُك في رحابِ قصائدي
والآن جئتِ تحطمين .. معايدي ؟!



وزجاجةُ العطر التي قد حطمتها .. راحتك
كانت تحرقُ في اشتياق كلما كانت .. تراك
كم عانقت أنفاسك الحيرى فأسكرها .. شذال
كم مزقتها دمعاً .. نامت عليها .. مقلتك
واليوم يغتالُ الترابُ دماءها
ويموتُ عطرُ كان كل منك !!



والحجرةُ الصغرى .. لماذا أنكرت يوماً خطانا
شربت كؤوس الحبِّ ميتاً وارتوى فيها .. صبا
والآن تحترق الأمانى في رباها ..
الحجرة الصغرى يعذبني .. بكاهها
في الليل تسألُ ما الذي صنعت بنا يوماً
لتبلغ .. مُنتهاها ؟



الراحلون على السفينة يجمعون ظلالهم
فيتوه كلُّ الناس في نظراتي ..
والبحريكي كلما عبرت بناً
نسما تُشوق حائر الزفرا
يا نورس الشَّظ البعيد أحبتي
تركوا حياةً .. لم تكن كحياتي
سلكوا طريقَ الهجر بين جوانحي
حفروا الطريق .. على مشارف ذاتي



يا قلبها ..
يا من عرفت الحبَّ يوماً عندها

يا من حملت الشوق نبضاً
في حنايا .. صدرها
إني سكنتك ذات يوم
كنت بيتي .. كان قلبي بيتها
كل الذي في البيت أنكرني
وصار العمر كهفاً .. بعدها
لو كنتُ أعرف كيف أنسى حبها ؟
لو كنتُ أعرف كيف أطفئ نارا ..
قلبي يحدثني يقول بأنها
يوماً .. سترجع بيتها ؟!
أترى سترجع بيتها ؟
ماذا أقول .. لعلني .. ولعلها



ويموت فينا الإنسان

وتركتُ رأسي فوقِ صدرك
ثم تاه العمرُ مني .. في الزحام
فرجعتُ كالطفلٍ الصغير ..
يكابدُ الآلامَ في زمنِ الفطام
والليلُ يلفحُ بالصقيعِ رؤوسنا
و يبعثرُ الكلماتَ مَنًا .. في الظلام
وتلعثمتِ شفتاكِ يا أمي .. وخاصمها .. الكلام
ورأيتُ صوتكِ يدخلُ الأعماقَ يسري .. في شجنٍ
والدمعُ يجرحُ مقلتيكِ على بقايا .. من زمنٍ
قد كان آخر ما سمعت مع الوداع:
الله يا ولدي يبارك خطوتك
الله يا ولدي معك



وتعانقت أصواتنا بين الدموع
والشمسُ تجمع في المغيبِ ضياءها بين الربوع ..
والناس حولي يسألون جراحهم
فمتى يكون لنا اللقاء؟
وتردد الأنفاسُ شيئاً من دعاء

ونداءُ صوتك بين أعماقي يهز الأَرْضَ .. يصعدُ للسماءَ :
الله يا ولدي معك ..
ومضيتُ يا أمي غريباً في الحياة
كم ظل يجذبني الحنينُ إليك في وقتِ الصلاة ..
كنا نصليها معاً



أماه ..
قد كان أول ما عرفتُ من الحياة
أن أمنحَ الناس السلام
لكنني أصبحتُ يا أمي هنا
وحدي غريباً .. في الزحام ..
لا شيء يعرفني ككلِّ الناس يقتلنا الظلام
فالناس لا تدري هنا معنى السلام
يمشون في صمت كأن الأَرْضَ ضاقت بالبشر ..
والدربُ يا أمي .. مليءٌ بالحفر ..
وكبرتُ يا أمي .. وعناقت المنى
وعرفتُ بعدك كلَّ ألوانِ الهوى ..
وتحطمت نبضات قلبي ذات يوم عندما مات الهوى ..
ورأيتُ أن الحب يقتل بعضه
فنظل نعشق .. ثم نحزن .. ثم ننسى ما مضى
ونعود نعشق مثلما كنا ليسحقنا .. الجوى
لكن حبك ظل في قلبي كياناً .. لا يُرى
قد ظل في الأعماق يسري في دمي
وأحس نبض عروقه في أعظمي



أماه ..

ما عدت أدري كيف ضاع الدربُ مِنِّي
ما أثقلَ الأحزان في عمري وما أشقى التمني ..
فالحبُّ يا أمي هنا كأسٌ .. وغانيةٌ .. وقصرُ
الحبِّ يا أمي هنا حفلٌ .. وراقصةٌ .. ومهرٌ
من يا تُرى في الدربِ يدرك
أن في الحبِّ العطاءُ
الحبُّ أن تجد الطيور الدفءَ في حضنِ .. المساءِ
الحب أن تجد النجوم الأمنَ في قلبِ .. السماءِ
الحب أن نحيا ونعشق ما نشاء ..



أماه .. يا أماه

ما أحوجَ القلبَ الحزينَ لدعوة
كم كانت الدعواتُ تمنحني الأمانَ
قد صرتُ يا أمي هنا
رجلاً كبيراً ذا مكانَ
وعرفتُ يا أمي كبار القوم والسلطانَ ..
لكنني .. ما عدتُ أشعرُ أنني إنسانٌ !!



الشاطيء الخالى

ورجعتُ في نفس المكان
وأخذتُ أرتقب الرياح تهزني
والشاطيء الخالي يضيق من الدخان
وتخيلت عيناى يوم لقائنا
قد كان في هذا المكان
قد مرَّ عامٌ منذ كان لقاؤنا أو ربما عامان
إنى نسيْتُ العمرَ بعدك والزمان
كل الذي مازلتُ أذكره لقاءٌ حائرٌ
وأصابعٌ نامت عليها مهجتان
ولقاءٌ أنفاسٌ لعل رحيقها
ما زال يسري حائراً بين .. الرمال
والموجُ يسمع بعض ما نحكي ويمضي .. في دلال
كم كنتُ ألقى بين شعرك مهجتي
فيغيب منى العمرُ في هذى الظلال
والشمسُ يحضنها السحاب .. مودعاً
لكن .. على أملٍ جديدٍ باللقاء
فغدا تعود الشمس تلقى رأسها فوق السماء
لكننا يوماً تعانقنا وسرنا في الظلام

والصمتُ ينطق في عيونك .. بالكلام
ثم افترقنا عندما اقترب المساء
وعلى جبين الليل نام الضوء وافترش السماء
ومضيت يا عمري . وقلت إلى اللقاء ..



ورجعتُ في نفس المكان
وأخذتُ أسأل كل يوم عنك موج البحر .. أنفاس الرمان .
أحلامُ أيامي ترنح طيفها
وهوت على صخر المحال ..

الشاطئ الخالي تساءل في خجل
أتراك تبحث عن رفيق العمر عن طيف الأمل ..
يا عاشقاً عصفت به ريح الشجن
وتبعثرت أيامه الحيرى وتاهت في الزمن
لو كنتُ أسرع الخطى
لوجدت من تهوى .. وفي نفس المكان ..
عادت ولكن بعدما أضحى لغيرك عمرها
وهناك فوق الصخرة الزرقاء جاءت ..
كي تداعب طفلها !



غدا .. نحب

جاء الرحيلُ حبيبتي جاء الرحيلُ ..
لا تنظري للشمس في أحزانها
فغدا سيضحك ضوءها بين النخيلِ
ولتذكريني كل يوم عندما
يشتااق قلبك للأصيلِ
وستشرق الأزهار رغم دموعها
وتعود ترقص مثلما كانت على الغصنِ الجميلِ



ولتذكريني كل عام كلما
همس الربيعُ بشوقه نحو الزهرِ
أو كلما جاء المساءُ معذباً
كي يسكب الأحزان في ضوء القمرِ
عودي إلى الذكرى وكانت روضة
نثر الزمان على لياليها الزهر؟
إن كانت الشمس الحزينة قد توارى دفؤها
فغداً يعود الدفءُ يملأ بيتنا
والزهرُ سوف يعود يرقص حولنا
لا تدعي أن الهوى سيموت حزناً .. بعدنا
فالحبُّ جاء مع الوجود وعاش عمراً .. قبلنا
وغداً نحب كما بدأنا من سنين .. حُبناً .

وعادت حبيبتي ..

يا ليل لا تعتب عليّ إذا رحلتُ مع النهار
فالنورس الحيرانُ عاد لأرضه .. ما عاد يهفو للبحار
وأنا ملُّ الأيام يحنو نبضها
حتى دموع الأمل من فرحي .. تغار
وفمي تعانقه ابتسامات هجرن العمر حتى إنني
ما كنتُ أحسبها .. تحنُّ إلى المزار
فالضوء لاح على ظلالِ العمر فانبثقَ النهار



يا ليل لا تعتب عليّ
فلقد نزلتُ رحيقَ عمري في يدك
وشعرتُ بالألم العميق يهزني في راحتك
وشعرتُ أنني طالما ألقيتُ أحزاني عليك
الآن أرحل عنك في أملٍ .. جديد
كم عاشت الآمال ترقص في خيالي .. من بعيد
وقضيتُ عمري كالصغير
يشتاق عيداً .. أي عيد
حتى رأيتُ القلب ينبض من جديد
لو كنت تعلم أنها مثل النهار

يوماً ستلقاها معي ..
سترى بأنني لم أخنك وإنما
قلبي يحن .. إلى النهار



يا ليل لا تعتب عليّ ..
قد كنت تعرف كم تعذبني خيالاتي
وتضحك .. في غباء
كم قلت لي إن الخيال جريمة الشعراء
وظننت يوماً أننا سنظل دوماً .. أصدقاء
أنا زهرة عبث التراب بعطرها
ورحيقُ عمري تاه مثلك في الفضاء
يا ليل لا تعتب عليّ
أتراك تعرف لوعة الأشواق ؟
وتنهد الليلُ الحزينُ وقال في ألم :
أنا يا صديقي أول العشاق
فلقد منحتُ الشمسَ عمري كله
وغرستُ حب الشمسِ في أعماقي
الشمسُ خانتني وراحت للقمر
ورأيته يوماً تحديق في الغروب إليه تحلم بالسهر
قالت : عشقت البدر لا تعتب
على من خان يوماً أو هجر
فالحبُّ معجزةُ القدر
لا ندري كيف يجيء .. أو يمضي كحلم .. منتظر
فتركته وجعلت عمري واحةً
يرتاح فيها الحائرون من البشر



العمر يوم ثم نرحل بعده
ونظل يرهقنا المسير
دعني أعيش ولو ليوم واحد
وأحبُّ كالطفل .. الصغير
دعني أحس بأن عمري
مثل كلِّ الناس يمضي .. كالغدير
دعني أصدق في عيون الفجر
يحملني .. إلى صبح منير
فلقد سئمتُ الحزن والألم المرير



الآن لا تغضب إذا جاء الرحيل
وأترك رفاقك يعشقون الضوء في ظل النخيل
دع أغنيات الحب تملأ كل بيت
في ربي الأمل الظليل
لو كان قلبك مثل قلبي في الهوى
ما كان بعد الشمس عنك وزهدا
يغتال حبك .. للأصيل



يا ليل إن عاد الصحابُ ليسألوا عني .. هنا
قل للصحاب بأنني
أصبحت أدرك .. من أنا
أنا لحظة سأعيشها
وأحس فيها من أنا ؟!

بقايا ..

الخبزُ .. والأطفالُ والضيءُ الثقيلُ ..
وظلامُ أيامِ يموت ضياؤها بين النخيل ..
وجوانب الطرقات ينزف جرحها
وتسيل فوق ضلوعها سحب الدماء
والجائعون على الطريق يصارعون الموت في زمن الشقاء
فالحب مات على الطريق
كما يموت .. الأشقياء
وعلى رغيف الخبز مات الحب .. وانتحر الوفاء
فالناس تبحث عن بقايا حجرة
عن ضوء صبيح .. عن دواء
عن بسمه تاهت مع الأحزان والشكوى
كأحلام المساء
آه من الدمع الذي ما عاد يمنعه .. نداء الكبرياء
مازلت أبكي في مدينتنا وذبت من البكاء
لكنني مازلت أنتظر الضياء



الناس صاروا في مدينتنا يبيعون الهوى ..
مثل الجرائد .. والبخور

فالحبُّ في أيامنا
أن يقتل الإنسان في الأرض الزهور
كم من زهور قد قتلناها
لتمنحنا بقايا .. من عطور
الحبُّ أصبح لحظةً
نغتال فيها روعة الإحساس فينا والشعور ..



الحبُّ صار مقيداً بين السلاسل والحفر
قد صار مثل الناس يدميها
رغيف العيش .. أو همُّ العمر
وغدت قلوب الناس شيئاً .. كالحجر ..
الليل فيها راسخ الأقدام فانتحر القمر ..



زمن الذئاب

وبعثت تعتب يا أبي .. !
وغضبت منّي بعدما
تاهت خطاي .. عن الحسين
أنا يا أبي في الدرب مصلوب اليدين
وزوابغ الأيام تحملني ولا أدري .. لأين
والناسُ تعبر فوق أشلائي
ودمعي .. بين .. بين
وبعثت تعتب يا أبي
لِمَ لا تجيء لكي ترى
كيف الضمير يموت في قلب الرجل؟
كيف الأمان يضيع أو يفنى الأمل؟
لِمَ لا تجيء لكي ترى
أن الطريق يضيق حزناً بالبشر؟
أن الظلام اليوم يغتال القمر؟
أن الربيع يجيء .. من غير الزهر؟
لِمَ لا تجيء لكي ترى ..
الأرض تأكل زرعها؟
والأم تقتل طفلها؟
أترى تصدق يا أبي

أن السماء الآن .. تذبح بدرها ؟!
والأرض يا أبتاه تأكل .. نفسها ..



وغضبت يا أبتاه متي بعدما
تاهت خطاي عن الحسين ..
أتراه عاش زماننا
أتراه ذاق .. كؤوسنا ؟
هل كان في أيامه دجل .. وإذلال .. وقهر ؟
هل كان في أيامه دنس يضيق .. بكل طهر ؟
فبيوتنا صارت مقابر للبشر
في كل مقبرة إله
يعطي .. ويمنع ما يشاء
ما أكثر العباد .. في زمن الشقاء
أبتاه لا تعتب علي ..
يوماً ستلقاني أصلي في الحسين
سترى دموع الحزن تحملها بقايا .. مقلتين ..
فأنا أحن إلى الحسين ..
و يشدني قلبي إليه فلا أرى .. قدمي تسير
القلب يا أبتاه أصبح كالضرب
أنا حائر في الدرب .. لا أدري المصير !!



أنا في المدينة يا أبي مثل السحاب ..
يوماً تداعبني الحياة بسحرها ..
يوماً .. يمزقني العذاب
ورأيت أحلام السنين كأنها

وهمُّ جحودٍ .. أو سرابٍ
وعرفتُ أن العمرَ حلمٌ زائفٌ
فغدأً يصير .. إلى الترابِ
زمن حزينٌ يا أبي زمن الذئابِ



أبتاه لا تغضب إذا
ما قلتُ شيئاً .. من عتابِ
عندي عتابٌ يا أبي عندي عتابٌ ..
أبتاه قد علمتني حب الترابِ
كيف الحياة أعيشها رغم الصعابِ
كيف الشباب يشدني نحو السحابِ
حاسبتُ نفسي عمرها
حتى يُست من الحسابِ
وضميري المسكين مات من العذابِ
أبتاه ..

ما زال في قلبي عتابٌ
لِمَ لَمْ تعلمني الحياة مع الذئاب !!؟



نحن والحب ..

لا تنظري للأرض في دورانها
فالنفض فيها .. حائرُ الأنفاسِ
والحبُّ يا دنياي أصبح بدعةً
وغدا رفاتاً .. فاقد الإحساسِ
ولقد عرفتُ الحب فيك هدايةً
هيا نعلم حبنا .. للناسِ



هيا لنغرس في الدروب زهورنا
هيا لنوقد في الظلام شموعنا
يا واحة الأيام في الزمن الشقي ..
إني أحن إلى هوائك كطائرٍ
يهفو إلى العش البعيد
وغداً سيأتي بعدنا الأمل الجديد
أنا حائر بين الضلال
لا تتركيني في خريف العمر تقتلني .. الظلال
فأنا عبدتُ الله في عينيك يا نبع .. الجمال



12/27

مازلت أذكرها .

ونظرتُ نحوك والحنين يشدني
والذكرياتُ الحائرات .. تهزني
ودموع ماضينا تعود .. تلومني
أتراكُ تذكرها وتعرف صوتها
قد كان أعذب ما سمعت من الحياة ..
قد كان أولَ خيط صبح أشرقت
في عمرك الحيران دنيا من ضياء
آه من العمر الذي يمضي بنا
ويظل تحملنا خطاة
ونعيش نحفر في الرمالِ عهدنا
حتى يجيء الموج .. تصرعها يداة ..



أتراكِ لا تدرين حقا .. من أنا ؟
الناس تنظر في ذهول .. نحونا
كل الذي في البيت يذكر حبنا ..
أم أن طولَ البعد — يا دنياي — غيرَ حالنا ؟
أنا يا حبيبة كل أيامي .. وقلبي والمنى
مازلتُ أشعر كل نبض كان يوماً .. بيننا

ومددتُ قلبي في الزحام لكي يعانق .. قلبها
أنا لا أصدق أن في الأعماق شوقاً .. مثل أشواقها
وتصافحت أشواقنا
وتعانقت خفقاتنا
كل الذي في البيت يعرف أننا
يوماً وهبنا .. للوفاء بحياتنا ..
يسري و يفعل في الجوانح ما يشاء
يوماً نzfنا في الوداع دموعنا
لو كانت الأيام في صمتٍ تعود .. إلى الوراء °



الآن تجمعنا الليالي بعدما
أخذت من الأ زهار كل رحيقها ..
الآن تجمعنا الليالي بعدما
سلبت من النظرات كل بريقها ..
اليوم تلقاني كما تلقى الغريب
بيني وبينك قلعةً قالوا لنا ..
شيئاً نسميه النصيب ^{محمود درويش}
ونظرتُ نحوك في ألم
ورأيتُ في عينيك شيئاً عله
حزن .. حنين .. أوبقاي من ندم
وعلى قميصي نام منديلي على وجه القلم
هذي هداياها تحديق نحونا
منديلها كم بات يسألني
متى الأ يامُ تجمع .. شملنا
ورأيتُ قلبي تائها بين الزحام

لا شيء يسمع لا حديث .. ولا سلام
أنا لا أرى شيئاً أمامي غير ذكرى .. أو لقاء
رجل توقف بالزمان .. وقد بنى
قصرأً كبيراً .. في الفضاء
فلتعدريني أنني .. ما زلت أنظر للوراء



وسمعتُ صوتك في زحام الناس
يسري .. كالضياء ..
« زوجي فلان » ..
« هذا فلان » ..
قد كان يوماً .. من أعز الأصدقاء
نظرت إليّ وحدثت
هيا .. لنذهب للعشاء



وجدت إليك

وجدتُ إليك وفي راحتيّ جراح السنين
وأحزان عمر .. وطيف اغتراب
وبين الليالي .. بقايا أمني
تلاشت كما يتلاشى السراب
شعيرات رأسي تصارعن يوماً
بياضُ الشيوخ . وسحرُ الشباب
تراني أحب وقد صار عمري
ثقيلاً .. ثقيلاً كليل العذاب
وجدتُ إليك وفرحة قلبي تفوق السحاب
وبيني وبينك سدٌ منيع
وعشرون عاماً .. تجر الثياب
وجدت الأمني قلاعاً توارت
وحلماً تمزق بين الحراب
لقد كنت في العمريوماً جميلاً
وقطرة ماء .. طواها التراب
وقد كنت لحناً توارى بقلبي
ومرّ على العمر مثل السحاب
بكينا — وبالحزن — بعض الليالي
فكيف سنبكي ضياع الشباب ؟

كنت من الحناني

لا تسأليني كيف حال زمني
ماذا يعيش اليوم في وجداني
ما أنت في دنياي إلا قصة
بدأت بقلبي .. وانتهت بلساني
وشدوتها للناس لحناً خالداً
يكفيك أنك .. كنت من الحناني



لا تسأليني عن سنين حياتي
هل عشتُ بعدك .. حائر الزفرات
أنا يا ابنة العشرين كهلاً في الهوى
أنا فارس .. قد ضاق بالغزوات
والحب يا دنياي حلمٌ خادع
قد ضعتُ فيه .. كما أضاع حياتي



لا تسأليني عن شذا أحلامي
فرحيق عمري .. ليس في أيامي

إني جعلتُ العمرُ لحناً رائعاً ..
والشعرُ عندي أجملُ الأحلام
فالعمرُ أيامٌ يذوبُ رنينها
والشعرُ يبقى خالداً الأنغام

❶ ❶

إن طال عمري في الحياةِ فرمما
أجد الأمانَ . مع الزمانِ القاسي
هادئتهُ عمراً وقلتُ لعله
يوماً يصافحني .. ككلِّ الناسِ
لم تبق لي إلا أيامٌ غير شجونها
كالخمرِ تبكي . من قيود الكاسِ

❶ ❶

عندما يرحل الرفاق

تاھت خطاي عن الطريق
لا ضوءَ فيه .. ولا حياة .. ولا رفيق
والبيت .. أين البيت ؟!
قد صار كالأمل الغريق
وعواصف الأيام تقتلع الجوانح
بالأسى الدامي .. العميق
وتلعثمت شفتاي قلتُ لعلمي
أخطأت .. في الليل الطريق
وسمعتُ صوت الليل يسري .. في شجن:
قدماك خاصمتا الطريق
رحل الرفاق أيا صديقي من زمن



يا ليل ..
يا من قد جمعت على جفونك شملنا
يا من نثرت رياض دفنك حولنا
وحملت أنسام الربيع رقيقة
سكری لترقص .. بيننا
أترك تذكرك من أنا ؟

أنا صاحب البيت القديم
يوماً تركتُ لديك حبّاً عاش مفتون .. المنى
وسمعتُ صوت الليل يسري .. في شجن
رحل الرفاقُ أيا صديقي من زمن



ودخلتُ بيتي والسنين تشدني
وروائح الماضي القديم .. تضميني
البيتُ يعرف خطوتي
في مدخل البيت الحزين رأيتُ كل حكايتي
الأرضُ تبتلع الزهور
وأزاهر النوار في تابوتها
أطلال عطر .. أوقشور
فوق القاعد كانت الحشرات تجري .. أوتدور
والهمس يسري بينها
جمع التراب رفاقه حولي وحدّق .. في غرور:
أتراك جئت لكي تحطم بيتنا
وسألتُه في دهشة :
أتراك تعرف من أنا ؟
أنا صاحب البيت القديم
نهض الترابُ وقال في غضب :
شيء عجيب ما أرى ..
ماذا تريد ؟
كل الذي في البيت يعرف أنني
أصبحتُ صاحبه الجديد
وعلى جدار الصنمِ نامت صورتي

تاهت ملاحها مع الأيام مثل .. حكايتي ..
ودموعها تنساب كالماضي وتروي قصتي ..
بجوار مقعدنا رأيتُ جريدةً
فيها مواعيد السفر ..
ومتى تعود الطائره ..
وشريط أغنية لعل رنينها
قد ظل يسرع .. ثم يسرع
خلف ذكرى .. حائره
فتوقفت نبضاتها ..
وسمعتها :
(أيها الساهر تغفو ..
تذكر العهد .. وتضحو ..
وإذا ما التأم جرح جدّ بالتذكّار .. جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم .. كيف تمحو)



وعلى سريري ماتت الأحلام وانتهت .. المني
يا حجرتي .. يا صورتي ..
يا كل ما أحببت من هذا الوجود
يا وردتي يا أعذب الألحان في دنيا الورد
أنا صاحب البيت القديم !!
لا شيء ينطق في السكون
لا شيء يعرف .. من أكون !!
وسمعت صوتا يقتل الصمت الرهيب :
أنت الذي ترك الزهور ..
لكي تموت من الصقيع ..
كل الذي في البيت عاش وظل يحلم بالريخ ..

كل الذي في البيت مات
كل الذي في البيت مات



ومضيتُ نحو الصوت تنهرني الخطى ..
فوجدته قلمي ينام على كتاب
ودماؤه الحيرى تئن على التراب
ومضى يحدثني بحزن .. واكتئاب:
لِمَ يا صديقي قد هجرتم بيتنا
وتركتكم الحب الصغير يموت حزناً .. بيتنا
في كل يوم كان يسأل: أين أمي؟؟ أين راح أبي؟!
تراني .. من أنا؟!
مازلتُ أذكري رفيقي ساعة الأمس الحزين
أنا لا أصدق أن قلبك جربَ الأشواق
أو ذاق الحنين
ما كنتُ أحسب أن مثلك قد يخون
أو أن طيف الحب في دنياك يوماً .. قد يهون



أمسكتُ بالقلم الذي يبكي أمامي في جنون ..
هيا إليّ فرما نجد الطريق
هيا إليّ فرما نجد الرفيق
ماذا أقول؟!
تاقت خطاي عن الطريق .. !

ويمضي العمر ..

ويمضي العمر .. يا عمري
وأشعر أن في الأيام يوماً .. سوف يجمعنا
وأن الحب رغم البعد سوف يزور مضجعتنا
وأن الدهر بعد الصدف سوف يعود يسمعنا
ويمسح في ظلام العمر شكوانا .. وأدمعنا



غداً ألقاك أغنيةً
يحن لشدوها .. قلبي
وكم سكرت حنايانا
وتاه البعد .. في القرب
فلم نعرف سوى النجوى
لنحيا الحب .. للحب



غدا يا منية الأيام تجمعنا لياalina
سنبني للهوى بيتاً ونلقي فيه ماضينا
ونكتب فيه ملحمةً ونودعها أمانينا
تركك لديك أشعاري فضميها إلى صدرك
وقولي إنها عمري وما عمري سوى عمرك

عرفتُ الحب أمطاراً ... وزهراً في سنا ثغركُ

❶ ❶

غدا في الشَّطِّ تجمعنا
ليالي الصيف والنجوم
وفوق رماله الفرحة
سننسى الحزن والشكوى
نعانق فيه أحلاماً
تركناها بلا مأوى
وقد ألقاك في سفرٍ
وقد ألقاك في غربة
كلانا عاش مشتاقاً
وعاند في الهوى قلبه

❶ ❶

ويمضي العمرُ يا عمري
وأشعرُ أن في الأيام يوماً سوف يجمعنا
وأن الدهر بعد الصَّدِّ سوف يعود يسمعنا
لأن هوائك في قلبي سيبقى خالد المعنى .

وعشقت غيري ؟

وأنت تسأل يا حبيبي عن هوايا
هل ما يزال يعيش في قلبي و يسكن في الحنايا ؟
هل ظل يكبر بين أعماقي و يسري .. في دمايا ؟
الحب يا عمري .. تمزقه الخطايا
قد كنت يوماً حب عمري قبل أن تهوى .. سويا

❶ ❶

أيامك الخضراء ذاب ربيعها
وتساقطت أزهاره في خاطري ..
يا من غرست الحب بين جوانحي ..
وملكت قلبي واحتويت مشاعري
للمت بالنسيان جرحي .. بعدما
ضيعت أيامي بحلم عابر ..

❶ ❶

لو كنت تسمع صوت حبك في دمي
قد كان مثل النبض في أعماقي
كم غارت الحفقات من همساته ..
كم عانقته مع المنى أشواق

❶ ❶

قلبي تعلم كيف يحفّو .. من جفا
وسلكتُ دربَ البعد .. والنسيانِ
قد كان حبك في فؤادي روضةً
ملأت حياتي بهجةً .. وأغاني
وأتى الخريفُ فمات كل رحيقها
وغدا الربيع .. ممزق الأغصانِ

❶ ❶

ما زال في قلبي رحيقُ لقائنا
من ذاق طعمَ الحب .. لا ينساه ..
ما عاد يحملني حنيني للهوى
لكنني أحيا .. على ذكره
قلبي يعود إلى الطريق ولا يرى
في العمر شيئاً .. غير طيف صبا
أيام كان الدربُ مثل قلوبنا ..
نمضي عليه .. فلا يملُ خطانا

❶ ❶

أنا .. وعيناك

هيا معي لنصافح الأيام نغفر للقدر
ونعانق العمر الجديد وأنت لي كل العمر
قد صرت في دنياي أجمل زهرة.
ولقد قضيتُ العمر .. أهفو للزهرة
حتى رأيتُك في خريف العمر عطراً ساحراً
يختال في قلبي .. كحبات المطر
وعلى ظلال الحب تحملني المني
فأكاد يا دنياي أشعر بالخطر



قلبي يصبح مع اللقاء تمهلي
وأنا أخاف عليه بين يديك
فأضم أيامي إليك مع المني
والقلب يخفق بالحنين إليك
آه من الزمن الذي قد خانني
قد ضاع من عمري .. بلا عينيك



لا تسأليني عن حياتي قبل أن ألقاك

إنني بدأتُ العمرَ منذُ لِقائكِ
قد كان عمري في الحياة ضلالةً
ورأيتُ كلَّ النورِ بعضَ ضيائكِ
لو كان عمري في الحياة خيلةً
ما كنتُ أمنحُ ظلها لسواكِ
لو ظل شعري في الوجودِ بعطره
فالشعريا دنيائي بعضُ شذائكِ
إنني تعبْتُ من المسيرِ ولا أرى
في القلبِ شيئاً .. غيرَ أن يهواكِ



الزمن الحزين ..

وأُتيْتُ يا ولدي .. مع الزمنِ الحزينِ
فالعطرُ بالأحزانِ مات .. على حنايا الياسمينِ
أطيارُنا رحلت .. وأضناها الحنينِ
أيامُنا .. كسحابةِ الصيفِ الحزينِ
ودماؤنا صارت شرابَ العابثينِ
تتبعثر الأحلامُ في أعمارنا
تتساقط الأفراحُ من أيامنا
صرنا عرايا .. !؟
كل من في الأرض جاءُ
حتى يمزق .. جرحنا
صرنا عرايا .. !؟
كل من في الأرض جاءُ
حتى يمزق .. عرضنا ..
قالوا لنا :
أنتم حصونُ المجد .. أنتم عزنا
قتلوا الصباحَ بأرضنا قتلوا المُنَى



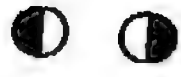
من أجلِ مَنْ يقتات أبنائي الترابَ ؟

من أجل من نحيا عبيداً للعذاب ؟
حزن .. وإذلال .. وشكوى واغتراب
يا سادتي .. قلبي يموت من العذاب
لمن العتاب ؟
لمن الحساب ؟
من أجل من تتغرب الأطياف في بلدي وتنتحر الزهور ؟
من أجل من تتحطم الكلمات في صدري وتختنق السطور ؟
من أجل من يغتالنا قدر جسور
يا سادتي .. عندي سؤال واحد
من أجل من يتمزق الغد في بلادي ؟
من أجل من يجني الأسى أولادي ؟



قد علموني الخوف يا ولدي
وقالوا .. إن في الخوف النجاة
إن الصلاة .. هي الصلاة
إن السؤال جريمة لا تعص يا ولدي « الإله »
عشرون عاماً يا بُنيّ دفنتها
وكانها شبح توارى في المساء
ضاعت سنين العمر يا ولدي هباء
والعمر علمني الكثير
أن أدفن الآهات في صدري وأمضي .. كالضريز ..
ألا أفكر في المصير
قل ما بدا لك يا بنيّ ولا تخف
فالخوف مقبرة الحياة ..
من أجل صبح تشرق الأيام في أرجائه
من أجل عمر ماتت الأحلام في أحشائه

قل ما بدا لك يا بُنَيَّ
حتى يعود الحبُّ يملأ بيتنا
حتى نللملم بالأمان جراحنا
لا تتركوا الغد في فؤادي يحترق
لا تجعلوا صوت الأمان يخبث.



وللأشواق عودة



إهداء

قد يتغير كل شيء فينا
كما يتغير كل شيء حولنا
ولكن أشواقنا كثيرا ما تعاودنا ..

فاروق جويدة

بين العمر .. والأمانى

إذا دارت بنا الدنيا وخانتنا أمانينا
وأحرقنا قصائدنا وأسكتنا أغانينا
ولم نعرف لنا بيتاً من الأحزان يؤويننا
وصار العمر أشلاءً ودمر كل ما فينا
وصار عبرتنا كأساً عظيمة بأيدينا
سيبقى الحب واحتنا إذا ضاقت ليالينا



إذا دارت بنا الدنيا ولاح الصيف خفاقا
وعادَ الشعرُ عصفوراً إلى دنيائى مشتاقاً
وقالَ بأننا دُئنا .. مع الأيام أشواقاً
وأن هوالك في قلبي يضىءُ العمرَ إشراقاً
سيبقى حُبنا أبداً برغم البعد .. عملاقاً



وإن دارت بنا الدنيا وأعيثت مايسبها
وصرنا كالمنى قصصاً مع العشاق ترويهها
وعشنا نشتهي أملاً فتُسمِعُها .. ونُرْضِيها
فلم تسمع .. ولم ترحم وزادت في تجافيتها

دلم نعرف لنا وطناً وضاع زماننا .. فيها
وأجذب غصنُ أيكيتنا وعادَ اليأسُ يسقيها
عشقنا عطرها نغماً فكيف يموتُ .. شاديها؟



وإن دارت بنا الدنيا وخانتنا .. أمانينا
وجاء الموتُ في صمتٍ وكالأنقاض .. يُلقينا
وفي غضبٍ سيسألنا على أخطاءٍ ماضينا
فقلني : ذنبنا أنا جعلنا حُبنا .. ديننا
سأبحثُ عنك في زهرٍ ترعرع في مآقينا
وأسألُ عنك في غصنٍ سيكبرُ بين أيدينا
وتغرك سوف يذكُرني .. إذا تاهت أغانينا
وعطرك سوف يتبعُننا ويُحيي عمرنا .. فينا .



موعد بلا لقاء

ووقفتُ أنظرُ في العيونِ
الحائراتِ على بحار من دموعٍ
والليلُ يفرش بالظلام طريقنا
والخوفُ يعبث بامتهان في الضلوعِ
تتبعثرُ الأحلامُ في الأعماقِ
تهوى فوق أشلاء الشموعِ
تتعثّرُ الخطواتُ في قدمي
وتسألني .. الرجوعِ
مازلتُ أمضي خلفَ أوهامِ
قضيتُ العمرَ تخذعُني
على هذي الربوعِ



وأخذتُ أنظرُ في الطريقِ
وكادَ يغلبني البكاءُ
كنا هنا بالأمس
كانَ الحبُّ يَحْمِلُنَا بعيداً للسماءِ
ما أتعس الدنيا
إذا احترقت زهورُ العمرِ

في ليل الجفاء
الآن أبحثُ عنكِ في كل الوجوه
وكانني طفلٌ على الأحزان يوماً عَوْدُوه
وكانني شيخٌ يموتُ وبالأمانني كَبَلُوه
وكانني طيرٌ بلا عُشٍّ وعَاشَ ليصلبوه
ووقفتُ أنظر في الطريق ..
أُتري أراكِ على رَحيقك تعبرين؟
ووراء ظلكِ
تلهتُ الأحلامُ سكرى بالحنين؟
وعلى جبينك بسمه الأيام غفران السنين؟



ووقفتُ أنظر في الطريق
طفلٌ وعاشقةٌ وكهلٌ
شاخٌ حزناً في الدروب
ودماءُ أحلامٍ يثورُ أنينها بين القلوب
وهناك شيخٌ
في الطريق يطوفُ تحمله الذنوب
وصغيرةٌ حملتُ كتاباً بين نهديها
لتلحق بالغروب
والوقتُ كالضيفِ الثقيلِ
يسيرُ مكتتبَ القدمِ
والياسُ يَحْمِلُنِي وَيُلْقِينِي
بقايا .. للألم



أُتري سترجع مثلاً قالت

على همس الغروب؟
الشمس تشطرها السماء وخلفها
يبكي السحاب على الرحيل
والليل من خلف الضياء
يُطل في خبث على وجه النخيل
والوقت كالسجان
يصفني و يتركني
على أمل .. عليل
سعود في همس الغروب
قلبي يذوب مع المغيب
ما أبطأ النبضات في قلب يذوب
ما أطول الأحران لو عادت ..
لتعصف بالقلوب
الليل يظهر من بعيد
و يصول خلف ردائه
و كأنه حزن .. يطارِدُ يوم عيد
وأنتى يداعبني وقال :
رجعت تحزن من جديد
الدرب أصبح خاليا
وأنا أحتق في الطريق
لا شيء غير الصمت
كلُّ الناس يلقيها
طريق في طريق
وبقيت وحدي
أرُقب الخطوات تسألني :
متى قلبي .. يفيق ؟
ما زال ينظر في الطريق

مع العراف

لماذا صارت-الأحلام أشواكاً
تُمزّقنا بأيدينا ؟!
لماذا نترك الأحران تقهرنا
وتصفعنا .. وتلقينا ؟
لماذا نقتل الأشواق
والنجوى لهيب في مآقينا ؟
لماذا نكره الأحياء .. والموتى
ونكره كلّ ما فينا ؟
كأنّ الأَرْض لم تُجِب
سوى زمن يعاديننا
وظل الليل بالأحران
يَسْقِينا .. ويسقينا
وطيف اليأس بالكلمات
يُغْرِيتنا .. وَيُغْرِيتنا
ذهبت اليوم للعراف أسأله ..
لماذا ترفع الأحران قامتها بوادينا ؟!
دنا العراف في همس
وقال : الخوف يا ولدي
أراه الآن يَقْتُلنا ويهزِمنا .. وَيُرْدِينا

لأن الله يخلقنا ويطعمنا .. ويسقينا
ولا نرضى بأن نبقى له دوماً مطيعينا
دَعُونَا نطلقُ الكلماتِ ترحمُنا .. تواسينا
دَعُونَا نرفضُ الأشياءَ
مثلَ الناسِ أو نحكي مآسينا
لماذا يأكل الصَّبَّارُ أزهاراً
رعاًها .. كُل ما فينا ؟!
حياةُ الناسِ أغنيهُ
وما جدوى أغانيّنا ؟
وليلُ الصمتِ يخنقنا
ويطحننا .. ويُنكِنا



رَعَيْنَا الحُبَّ في أرض
عشقناها .. مُحِبِّينا
جعلناها سفِينَتَنَا رأيناها مَراسِينَا
تركنا الظلمَ ينخرها
لتغرقَ بينَ أيدينا
وهبنا النيلَ قُرْبانا
جعلنا ماءَهُ طينا
تركنا الفقرَ يهزمنا
يعربدُ في أمانينا
وقلبي بات يسألني :
متى الأفراحُ تُحيينا ؟
متى ستضيءُ قريَّتُنا ؟ متى تشدو ليالينا ؟
فدمعي قد غَدَا ناراً ودربي صارَ سِكِّينَا
وجوعُ الطفلِ يجعلني أسألُ أذمعي حيناً :
لماذا الفقرُ يا ولدي يُدمرُ كلَّ ما فينا ؟!!

وتهدأ الأحران

إن ضاقَ العمرُ بأحزاني
أوتاهَ الدمعُ بأجفاني
أو صرْتُ وحيداً في نفسي
وغدوتُ بقايا إنسانٍ
سأعودُ أداعبُ أيكَّتنا
وأعودُ أرددُ ألحاني
وأعانقُ درباً يعرفني
وعليه ستهدأُ أحزاني



ونشقى بالأمل

ويحملني الحنينُ إليك طفلاً
وقد سلبَ الزمانُ الصبرَ مني
وألقى فوقَ صدركَ أمنيّاتي
وقد شقيّ الفؤادُ مع التمني
غرسْتُ الدربَ أزهاراً بعمرِي
فخيّبتَ السنون اليومَ ظني
وأسلمتُ الزمانَ زمامَ أمري
وعشتُ العمرَ بالشكوى أغني ..
وكان العمرُ في عينيك أمناً
وضاعَ العمرُ يومَ رحلتَ عني ...



يأس الطريق

سألتُ الطريقَ : لماذا تعبْتَ ؟
فقالَ بحزنٍ : من السائرينُ
أنينُ الحيارى ضجيجُ السكارى
زحامُ الدموع على الراحلينُ
وبين الحنايا بقايا أمانٍ
وأشلاءُ حب وعمرٍ حزينُ
وفوق المضاجع عطرُ الغواني
وليلٌ يعربد في الجائعينُ
وطفلٌ تغرَّب بين الليالي
وضاع غريباً مع الضائعينُ
وشيخٌ جفاهُ زمانٌ عقيم
تهاوت عليه رمالُ السنينُ
وليلٌ تُمزقنا راحتاهُ
كأننا خلقنا لكي نستكينُ
وزهرٌ ترنح فوق الروابي
ومات حزيناً على العاشقينُ
فمن ذا سيرحُم دمعُ الطريقِ
وقد صارَ وحلاً من السائرينُ
همستُ إلى الدربِ : صبراً جميلاً
فقال : يئست من الصابرينُ

أحزان مصر

تركناك يا مصر بين الصقيع
تُمزق فيك ليالي الشتاء
و بين العواصف جسم نحيل
يذوب وتبكي عليه السماء
و وجهك يحنو علينا اشتياقاً
يلملم عنا الأسي والشقاء
وتغرك يضحك بين الجراح
وفوق الظلام يشع الضياء
ونحلف الجفون بقايا دموع
تشور قينهرها الكبرياء
وبرد الشتاء يسوق الحيارى
صفوفاً لتسكن بيت العراء

❶ ❶

يوذ الصغار بقايا رغيف
وكان الزمان بخيل العطاء
تركناك للفقر دهرًا طويلاً
وضاعت دماؤك فوق النساء
و بين الجماجم عطر الغواني

وكأش وشيخ يلوك الدماء
وما للعروبة لوم علينا
إذا ما سئمتنا طبول الإخاء



رأيتك يا مصر جسماً نحيلاً
فأين الجمال وأين البهاء؟
وأين ثيابك عند الربيع
وأين عبيرك ملء القضاة؟
سلبناك كل الذي تملكين
سرقنا النذور قتلنا الحياء
ظلمناك دهرًا تركناك نهياً
لليل السجون وذل الغباء



فيا قبله لم ترك في الحنايا
تحج إليها المني والرجاء
ويا زهرة عانقتنا رؤاها
ومنها رأينا الأسى والعزاء
ويا حب عمر عشقناه عشقاً
بكل الخطايا وكل النقاء
فأنت التي إن رمانا الظلام
رأينا بثغرك فجر الضياء
فهيا لعطرك لا تهجريه
غداً من عبيرك تصحو السماء



إلينا تعالي فأنتِ الحنانُ
إذا مَاتَ فينا زمانُ الوفاءِ
إلينا تعالي فأنتِ الأمانُ
إذا صارتِ الأَرْضُ للأشقياءِ
فيا دمعَةً أحرقتِ مقلتيَّ
ومنها سَلَكَتِ دروبَ الپكاءِ
ويا حُزْنَ عمري ويا كأسَ فرحي
إذا عَزَّ في العمرِ يومُ الصفاءِ
سَيَبْقَى جمالكِ رَغَمَ الخريفِ
ورَغَمَ الرياحِ ورَغَمَ الشتاءِ



سنرعى أمانيكِ مَنْ ذا سيفدي
أمانيكِ يوماً سوى الأوفياءِ؟
سنروي ربيعك رَغَمَ الصقيعِ
عبير الحنايا وعطر الدماءِ
وشعبُك يا مصرُ درعُ الزمانِ
فلا تسألي غَيْرَهُ في البناءِ
ولا تبكي حُزناً على ما وهبتِ
ولا تنظري حسرةً للوراءِ
فهيا اضْحَكِي مِثْلَما كنتِ دوماً
فإنك في الأَرْضِ سرُّ البقاءِ
أشأنا إليك قَسَوْنَا عليكِ
فَهَلْ تصفحينَ بحقَّ السماءِ؟



عندما يغفو القدر

ورجعتُ أذكرُ في الربيع عهدنا ..
أيامُ صُغُنَاها عبيراً للزهر
والأغنياتُ الحالماتُ بسحرها
سكر الزمانُ بخمرها وغفا القدرُ
والليلُ يجمعُ في الصباح ثيابه
واللحنُ مشتاقاً يعانقه الوتر
والعمرُ ما أحلاه عند صفائه
يومٌ بقُربِكَ كانَ عندي بالعمُر
إنِّي دعوتُ الله دعوة عاشقٍ
ألا تفرقنا الحياة .. ولا البشرُ ..
قالوا بأن الله يغفرُ في الهوى
كلَّ الذنوبِ ولا يسامح مَنْ عَدَرَ



ولقد رجعتُ الآن أذكر عهدنا
من خان منا مَنْ تنكَّر .. من هجر
فوجدتُ قلبك كالشتاء إذا صفا
سيعودُ يعصفُ بالطيور .. وبالشجر
يوماً تحملتُ البعاد مع الجفاء

مَاذَا سَأَفْعَلُ خَبْرِي نِي .. بِالسَّهْرِ؟!



وَرَجَعْتُ أَذْكَرُ فِي الرَّبِيعِ عَهودَنَا
وَسَأَلْتُ مَارِسَ كَيْفَ عُذْتُ بِلَا زَهْرٍ؟
وَنَظَرْتُ لِلَّيْلِ الْجَحُودِ وَرَاعَنِي
اللَّيْلُ يَقْطَعُ بِالظَّلَامِ يَدَ الْقَمَرِ
وَالْأَغْنِيَا تُحَاثِرَاتُ تَوَقَّفَتْ ..
فَوْقَ النَّسِيمِ وَأَغْمَضَتْ عَيْنَ الْوَتْرِ
وَكَأَنَّ عَهْدَ الْحُبِّ كَانَ سَحَابَةً
عَاشَتْ سَنِينَ الْعُمُرِ تَحْلُمُ بِالْمَطَرِ
مَنْ خَانَ مِنَّا صِدْقِي نِي أَنِّي
مَا زِلْتُ أَسْأَلُ أَيْنَ قَلْبُكَ .. هَلْ غَدَرُ؟
فَلْتَسْأَلِيهِ إِذَا خَلَا لَكَ سَاعَةٌ
كَيْفَ الرَّبِيعُ الْيَوْمَ يَغْتَالُ الشَّجَرُ؟!



خطيئة

أسقطتُ حبّك من سنين حياتي
وصلبته شبحاً على الطرقات
وجمعتُ أيام الفضائل كلّها
فوجدتُ بُعدي أجملَ الحسنات
قد كنتُ في ليل الضلالِ خطيئةً
لا الصومُ يغفرها ولا صلواتي



المدينة تحترق

الدارُ يا أُمّاهُ طفلٌ يحترقُ
هذي ذئابُ النارِ بالأحزانِ تُسرّعُ
خلقتُ حلمٍ يحترقُ
شرفاتُ منزلنا الصغيرِ
على نحيبك لم تزلْ
تَنشِقُ حُزناً .. وألَمَ
والدارُ يعصرها اللهيبُ
وصارت الأنفاسُ فيها كالعدمِ ...

❶ ❶ .

النارُ تسري في مدينتنا وليس لنا مجيرُ
أكلت حدائقنا مزارعنا
وعصفوري الصغيرِ
أكلت جوانحنا مدامعنا ..
وأحرقت الغديرُ
النارُ يا أُمّاهُ أحرقت الغدير !!

❶ ❶

النارُ يا أُمّي تحومُ على مشارف بيتنا
وأنا أموتُ على مكاني كُلِّ شيء ..

صارَ ناراً حَوْلنا
أُتْرى سَنترَكُها
لَتَأْكَلَ بِسْمَةَ الأَيامِ والأَمَلِ الوليدُ ؟!
النارُ تنهَشُ في الدماءِ وفي النساءِ وفي الحديدِ
النارُ تسكرُ في الزحامِ
على بقايا .. من شهيدٍ



النارُ يا أُمِّي على البابِ الكبيرِ
والناسُ تصرخُ والكبيرُ يذُوسُ أشلاءَ الصغيرِ
والمسجدُ الخالي يذُوبُ مع المآذِنِ يحترقُ
وعليه صورةُ طفلةٍ
ركعتُ على أنفاسِها
مَنْ ذا يصدقُ أنها ..
ذهبتُ هناك لتختنقُ ؟
صلواتها تبكي يتوه نحيبُها بين الحريقِ
والمنبرِ المسكينِ في وسطِ اللهبِ
كَأنه طفلٌ .. غريقٌ .



الناسُ تُلقي نَفْسَها بينَ اللهبِ
وصراخُ أطفالٍ وحزنُ أرامِلٍ
والكلُّ يشأَلُ .. ما السببُ ؟؟
النارُ منا تقتربُ
النارِيا أُمِّي تُدَمِّرُ دارنا ..
هذي دماءُ الدارِ تَسْقُطُ
من ثنايا .. تُغرها

أكلت عيون الدار
ألقت في اللهيب بسحرها
ذبحت شجيرتنا التي
عشت الحياة بعطرها .



الدار يا أماء طفلٌ يحترق ..
صدري من الدخان
يصرخ .. كاذ صدري يحترق
أماء ..

النار مني تقترب
أماء إنني أحتق
أماء ...
أماء ...



الجراح

هل من دمائك يسكرُ السفهاءُ ؟
وعلى رفاتك يرقصُ الجهلاءُ ؟
وعلى جبينك نامَ طفلٌ جائعٌ
وعليه تصرخُ دُمعةٌ خرساءُ
والياسُ يقتلنا بطولِ ظلامه
وتعربدُ الأحزانُ كيف تشاءُ
وقف الجمالُ لديك مصلوبَ الخطي
وتفجرتُ من وجنتيه دماءُ
وعلى ظلالِ الدربِ حامت صرخةُ
الأم يا كلُّ لحمها الجبناءُ
وسط الذنابِ تناثرت أشلاؤها
يا و يحَ قلبي والأمورُ سواءُ
يا من سكرتم من رحيقِ دمائها
فوق الترابِ تشرد الأبناءُ
أبني العروبةَ لم تزل في مصرنا
رغم الجراحِ محبةً وعطاءً

❶ ❶

لو لم تكن مصرُ العريقةُ موطني

لغرسْتُ بينَ ترابِها وجداني
وسلكتُ دربَ الحبِّ مثلَ طيورِها
وغدوتُ زهراً في ربي بستانِ
وجعلتُ من عطرِ الزمانِ قلائداً
ونسجتُ بينَ قبايِها إيماني
فمتى نعيذُ لمصرَ بسمةَ عمرِها؟
ما أتعسَ الدنيا مع الأحرانِ



مصر الحبيبةُ يا رفاقي كعبةُ
لا تتركوها مرتعَ الأوثانِ
فالعمرُ ليسَ بضاعةً مسلوقةً
والعمرُ ليسَ بدرهمٍ وغواني
الله يشهدُ أننا رغمَ الأسى
لم ننسَ يوماً قبلةَ الرحمنِ
يا من سكرتم من رحيقِ دمايِها
وغزوتم الدنيا بزيفِ لسانِ
عندي لكم رغمَ الجراحِ نصيحةُ
لا خيرَ في مالٍ بلا إنسانِ





السفر في الليالي المظلمة

وغداً تسافرُ
والأمانى حولنا .. حيرى تذبذب
والشوق في أعماقنا يُذمي جوانحنا
ويعصف بالقلوب
لم يبقَ شيءٌ من ظلالك
غيرَ أطيافِ ابتسامه
ظلت على وجهي تُواسيه
وتدعو .. بالسلامة



وغداً سنمضي فوق أمواج الحياة ..
لا نعرفُ المرسى
وتاهت كلُّ أطواق النجاة
لم لَمْ تعلمني السباحة في البحار؟
لَمْ لَمْ تعلمني الحياة بغير شمس .. أو نهار؟
والصبر .. يا للصبر حلمٌ زائف ..
وهمٌ يعذبنا ومأوى .. كالدمار
وغداً تسافرُ
والمنى حولي تذبذب

أُتْرَاكَ تَعْرِفُ كَيْفَ يَغْتَالُ الْهَوَى
نَبْضَ .. الْقُلُوبِ ؟
وَالآنَ تَجْمَعُ فِي الْحَقَائِبِ
عَطَرَ أَيَّامٍ .. الْهَوَى
وَعَلَى الْمَقَاعِدِ نَامَتِ الذِّكْرَى
عَلَى صَدْرِ الْمُتْنَى ..
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّنَا يَوْمًا
سَنَرْجِعُ .. قَبْلَ مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ
وَمَعَ النِّهَايَةِ نَحْمِلُ الْمَاضِي
صَغِيرًا .. مَاتَ مِنَّا فِي حَرِيقٍ ..
وَتَسَافَرُ الْأَشْوَاقُ فِي أَوْرَاقِنَا
وَالْحُبُّ يَبْكِي كُلَّمَا اقْتَرَبَتْ نَهَائِتُنَا
وَيَسْرَعُ .. نَحُونَا ..
وَعَقَارِبُ السَّاعَاتِ تَصْمُتُ ..
قَدْ يَتَوَّهُ الْوَقْتُ ..
قَدْ يَمِضِي قَطَارُ اللَّيْلِ
قَدْ نَسِيَ .. وَنَرْجِعُ بَيْتَنَا .
الدَّرْبُ أَظْلَمَ حَوْلَتَنَا ..
مَنْ يَا تُرَى سَيُضِيءُ
هَذَا الدَّرْبَ .. حُبًّا مِثْلَنَا ؟!
الدَّرْبُ أَقْسَمَ أَنْ يَخَاصِمَ
كُلَّ شَيْءٍ .. بَعْدَنَا
وَهَنَّاكَ فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ شَجِيرَةٌ
كَمْ ظَلَلْتَ بَيْنَ الْأَمَانِي .. عَمَرْنَا
مَصْبَاحُنَا الْمُسْكِينِ وَدَّعَ نَبْضَهُ ..
وَلَكُمْ أَشَاعَ النُّورَ عَطْرًا .. بَيْنَنَا

شرفاتُ مسكنينا الصغيرِ تحطمتُ ..
عاشتُ أمانينا وذاقتُ كأسنا
وبراعم النُّوار بين دموعها
ظلت تعانقني .. وتسالني : تُرى ..
سنعودُ يوماً .. بيتنا ؟!



أَيْنَ أَيَّامِكَ ؟

سيمحو الموجُّ أقدامي
كما يَغْتَالُ أقدامك
ويدفن بينها حلمي
رفاتاً بين أحلامك
وتبقى بعدنا ذكرى
تساءلُ : أين أيامك !؟



وتنتحر المنى

ويمضي المساءُ على جفنِ دربٍ
تركناه يوماً لكأسِ القدرِ
تعربدُ فيه ليالي الصقيعِ
ووحل الشتاءِ وموتُ الزَّهرِ
وتمضي الحياةُ على وجنتيه
كحلمٍ تعثرَ ثم انتحرَ
وفوق المقاعدِ عهدٌ قديمٌ
وأصداءُ نشوى وطيفٌ عَبرَ
و يبكي الطريقُ على الراحلينِ
على من مَضَى أو جَفَا أو غَدِرَ



ويمضي المساءُ على جفنِ دربٍ
رعاناً بدفٍ كشمسِ الشتاءِ
رأيتنا على شاطئيه الأمانِ
وحلماً يداعبنا في الخفاءِ
وفي الدربِ عشنا ربيعَ الأمانِ
سكارى نعانقُ فيها السماءَ
شدونا نشيدَ الهوى للخياري

وفي الحبّ تحلو ليالي الغناء
رجعنا إلى الدرب بعد الرحيل
لنرثي عليه بقايا لقاء

❶ ❶

مقاعدنا أطرقت في سكون
وقالت : رجعت لنفس الطريق
فأين لياليك صارت رماداً؟
وأين أمانيك بعد الحريق؟
وأين النسيم يهيم اشتياقاً
يعانق في راحتها الرحيق؟
على الدرب نامت بقايا زهور
وأشلاء غصن وحلم غريق
ولم يبق شيء سوى أغنيات
تساءل في الليل أين الرفيق؟

❶ ❶

ويمضي المساء على جفن درب
تواري مع الحزن بعد الرحيل
وكم عاش يحمل نبض الحياة
كهمس النسيم وظل النخيل
عرفناه ليلاً شقيّ الظلام
رأيناه شمساً تناجي الأصيل
ومهما عشقنا رحيق الأمان
فعمّر الأمان قليل .. قليل

❶ ❶

لقد عشت بالحب طفلاً صغيراً
رأى في هوائك عطاءَ السنين
فأطلق في راحتك الليالي
وما كان يدري عذابَ السجين
وكان نصيبك ليلاً طويلاً
وكان نصيبي قلبي الحزين
وجئنا إلى الدرب يوماً حيارى
ليسألنا عن زمان الحنين
عشقنا ودُبَّتْنا عليه اشتياقاً
وجئناه نبكي على الراحلين

نحن والحرمان

جَفَّفَ دموعَكَ عندما تلقاني
واسأَلْ نجوَمَ الليلِ عن أحزاني
أنا مصر ، يا ولدي عطاءً دائِماً
أنا غنوةٌ عاشتُ بكلِّ لسانٍ
الآن تسأَلُ : هل مصيرُ دِماننا
غَدْرُ الرفاقِ وجفوةُ الخلَّانِ ؟
أقسى عذابِ العمرِ عهدٌ خادعٌ
أو ظلمٌ أهلٍ أو ضياعٌ أمانِي !!
أترَاكَ تعيَّبُ يا بني لأنهم
باغوا دِمارَكَ بأبخس الأثمانِ
أنا يا عبيرَ العمرِ يَقتلُنِي الأسي
وأذوبُ مثلكَ في لظى أشجاني
سألتُ دِماؤَكَ فوقَ صدري وارتوتُ
منها القنأةُ «فكَبَّرَ الهرمانُ»
وانسابَ صبحِ العمرِ بينَ ربوعنا
حَمَلَ الربيعُ مُعَطَّرَ الألحانِ
هل بعدَ أجمادٍ دفعنا مهرَها
صبرَ السنينِ وقسوةَ الحرمانِ ؟

اليوم يجمعهم نداء ظالم
فيصيرُ حكمُ الأَرْضِ للشيطانِ
وقفتُ شعوبُ الأَرْضِ تنظرُ حيرةً
هلا سمعتم قصةَ العُربانِ ؟
شعبُ يموتُ الحُبُّ في وجدانه
لا خيرَ في شعبٍ بلا وجدانٍ
قد صارَ يسكرُ من دماءِ وليده
والعمرُ فيه دراهمٌ وغواني
عشرون عاماً يا بني وهبتها
من أجلِ صُرحِ راسخِ البُنيانِ
ودفعتُ أيامَ السنين رخيصةً
وأذقتُ شعبي لوعةَ الحرمانِ



يا سادةَ الأحقادِ مصرُ بشعبها
بترائها بصلافةِ الإيمانِ
مصرُ العظيمةُ سوفَ تبقى دائماً
فوقَ الخداعِ .. وفوقَ كلِّ جبانٍ
مصرُ العظيمةُ سوفَ تبقى دائماً
حلَمَ الغريبِ وواحةَ الحيرانِ
مصرُ العظيمةُ سوفَ تبقى دائماً
بينَ الوريِّ فخراً لكلِّ زمانٍ
يا من تريدون الزعامةَ ويحكمُكم
مصرُ العظيمةُ كعبةَ الأوطانِ



بقايا امرأة

وقفت تحديق في الطريق
وخلف عينيها جراح اليأس
تعصف بالبريق ..
وعبرها يتوسد النسمات
محمولاً كأشلاء الغريق
والشمس تترك للضياء ثيابها
و يغوص منها السحر في بحرٍ سحيق
وعلى جدائل شعرها
جلس العذاب وراح في نوم عميق
ماتت على فمها ابتسامة عاشق
فغدت بقايا من رحيق



ودنوت منها في أسى وسألتها :
ليم يا حبيبة كل أيامي وقفت على الطريق ؟
ضحكت وقالت : كنت يوماً .. !!
هل تراك الآن تسخر
بعدها انتحرت البريق ؟
الآن صرت إلى الطريق

أقضي الصباحَ صديقةً
يأتي المساءُ .. مع الرفيق
ما أتعب الدنيا إذا صرنا مع الأيّام
شيئاً في طريق .



المقاتلون بدماء مصر

ينامون فوق صدور الغواني
و يكون بالشعر عهد الوليد
وتحت المضاجع أشلاء عمر
وأحزان أم و ذكرى شهيد
وفي الكأس تبكي بقايا دماء
وأنقاض عطر وأنفاس غيد
و يلقون فوق رؤوس الصغار
ثياب الغواني وخبز العبيد
وفي كل يوم يبيعون شعراً
و يُبنى على الشعر قصر جديد
يسرون بالشعر في كل درب
وفي كل يوم مزاود فريد
تعالوا نقاتل من جوع مصر
ونلقي على الناس حلوا القصيد
تعالوا نصافح آلام شعب
ونصرخ بالحزن هل من مزيد؟
تعالوا لنسكر من دمع أرض
ونغتال فيها الزمان السعيد
تعالوا نحطم أحلام مصر

وندفن فيها الصباح الوليدُ
تعالوا نتاجرُ في دمع أم
تعالوا نبيعُ رفات الشهيد
تعالوا لنسخرَ من حزنِ ثكلى
على راحتِها شبابُ شريدُ
تعالوا لنحرقَ أزهارَ عمرٍ
ففي الزهرِ يرقُ حلمٌ جديدُ
تعالوا ففي مصرَ سوقُ العطاءِ
ومنها ربحنا وفيها المزيّدُ
تعالوا نبيعَ بعطرِ الجواري
دموعَ الصغارِ وياسَ القعيدِ
تعالوا لنلقى على مصرَ صبراً
ونغرسَ فيها هموماً تبيدُ
وهيا لنكتبَ شعراً جديداً
فما عادَ في العمرِ شيءٌ يفيدُ



وآه إذا الجرحُ أضحى رخيصاً
تباع الدماءُ بسعرِ زهيد
وتحت المضاجعِ أشلاءُ عمرٍ
وفي الكأسِ تبكي دماءُ الشهيد
يصيحونَ فوقَ صدورِ الغواني
يعيدونَ بالشعرِ عهدَ الوليدِ



فِي رَحَابِ الْحُبِّ

جعلتك كعبةً في الأرض يأتي
إليك الناسُ من كلِّ البقاع
وصُغتُ هوائك للدنيا نشيداً
تراقصُ حالمًا مثلَ الشعاع
وكم ضمتك عيناى اشتياقاً
وكم حملتك في شوقٍ ذراعى
وكم هامت عليك ظلالُ قلبي
وفي عينيك كم سبحت شراعى
رجعتُ لكعبتي فوجدت قبراً
وزهرًا حوله تلهو الأفاعى
عبدتك في الهوى زمناً طويلاً
وصرتُ اليومَ أهربُ من ضياعي



مات الحنين

اليومَ تجمُّعنا الليالي
بعدما .. مات الحنينُ
وتوارت الأحلامُ خوفاً
بين أحزانِ السنينِ
وقضيتُ كلَّ العمرِ أسألُ عنكِ
طيفَ العاشقينِ
وجعلتُ حبَّكِ نجمةً
تهدي ظلامَ الحائرِينِ
ونسجتُ من أيامي الحيرى رداءَ البائسينِ
ونسيتُ أن العمرَ قد يمضي
ولا نجدُ السنينَ ..
وبأن أحلامَ الليالي
بالأسى قد تستكينُ
ورجعتِ يا دنياي .. وأسفي ..
لقد مات الحنينُ



الأرض والإنسان

عانقتُ بينَ جفونك الأ زهارة
ورأيتُ ليلَ العمر فيك نهارة
ولطالما سلكَ الفؤادُ مدائنًا
وبقيتُ وخذلكَ قبلةً ومزارا
كم لاحت الأ يامُ بعدك ظلمةً
فرايتُ أطيافَ المُنَى أسوارا
وظللتُ أسكبُ من رحيقك أدمعي
حتى غدتُ بعد النوى أنهارا
يا نيلُ ماؤك للوجودِ هدايةً
عاشتُ على دربِ السنين منارا
ما كانَ حُبُّكَ في دمائي رغبةً
محمومةً ما جئتُه مختارا
قدر هَوَاكَ وقد بقيتُ بسرهِ
إن ضقت يوما لا أطيق فرارا

❶ ❶

يا نيل فيك من الحياةِ خلودُها
كُل الورى يفنى وأنت الباقي
في ظلِّ ثغرك كم تبسّم عُمرنا

و بقيت دوماً واحة العشاق
وعلى ضفافك أمنيأت عذبة
و بريقُ عمرٍ لآح في الأعماق
هَمُّنا عليك وفي الجوانح خمره
عصفتُ بها يوماً سراع الساقبي
وعلى جبينك داعبتنا أنجم
حتى أفاق العمر بالإشراق
وتنسمت خفقاتنا عهد اللقا
من راحتك بلهفة المشتاق

❶ ❶

وسمعتُ صوتك ذات يوم يشتكي
ودنوتُ منك تهزني أحزاني
وتلعثمتُ شفتاك في صمت اللقا
حتى تلاقى الماء بالشرطان
وسألتني كيف الحياة نعيشها ؟
فأجبتُ : صار العمر طيف أمانني
عشنا على أملٍ صغيرٍ مشرق
صلبوه من زمنٍ على الجدران
الأرض تأكلها الهموم فأقسمتُ
ألا يعود الزهر للأغصان
صلبوا الربيع على المشانق فانزوت
أطيأره وهوت مع الحرمان

❶ ❶

ورأيتُ دمع النيل يجري في أسي
ودنا إليّ وقال : أنت الجاني

علمتكم أن الحياة وديعةٌ
فالحقُّ عمرٌ والضلالُ ثواني
والناسُ ترحلُ كلّ يومٍ .. إنما
سيظلُّ كلّ الخلدِ للأوطانِ



العمر يوم

العمر يومٌ سوف نقضيه معاً
لا تتركه يضيع في الأحزانِ
ما العمرُ يا دنياي إلا ساعةٌ
ولقد يكون العمرُ بضغثِ ثواني
أُتري يفيدُ الزهرَ بعدَ رحيله
حزنُ الربيعِ ولوعةُ الأغصانِ
فالعمرُ كالأزهارِ يومٌ عابرٌ
هيا لنسكر من رحيق .. فاني.



المزاد بلا ثمن

وجَلَسْتُ نحوي تنظرين
وقصصتُ أخباري
وما قد كانَ بعدك
من حكاياتِ السنين
حتى إذا جاءَ الحديثُ عن الهوى ..
وعن الأمانِي .. والحنين
أغمضتُ عيني كي أراكِ
على جَنَاحِي تحلمين
وعلى جبينك
ترقصُ الأحلامُ أشواقاً لكلِّ العاشقين ..
وأعانقُ الأيامَ في عينيكِ سرّاً لا يبين
ونصافحُ الأقدارَ في خوفٍ عساها تستكين
حتى إذا جاءَ الزمانُ مزجراً
عصفَ الرحيلُ بحبنا ..
فرجعتُ للحنِ الحزين
كل الذي عشناه يوماً عشت أذكّره ..
تُرى .. هل تذكرين؟!
قالت : أناُمُ اللَّيْلِ
مثلَ الناسِ في كُلِّ المَدُنِ

الحبُّ أصبحَ عندنا
أن نستريح إلى رفيف أو رفيق .. أو سكن
الآنُ نموتُ على الطريقِ
وليس يعرفنا أحدٌ
ألا نصيرَ بلا وطنٍ
زوجي اشتراني في زحامِ الليلِ
لا أدري الثمنُ ..
زوجي يُعاشرني ولا أدري إذا
ما كان ثوب العرس أو كان الكفنُ
يوماً سمعتُ أبي يقولُ بأنه
شيخٌ عريقٌ في المحنِ
ركبَ البعيرَ ودار في كل الفياضِ
حافئاً القدمين تلعه الشياثُ
دخلَ الحياةَ مؤخراً
وقع الخريف تراه يخلم بالشبابِ
والآن أصبح يملك الأرقامَ
يفهم في الحسابِ
من يومها وأنا أعيشُ العمرَ
لا أدري إذا ما كنتُ
أحياً .. لم أزلُ
ما عدتُ أشعرياً رفيقي بالمللِ
وفقدتُ نبضَ مشاعري
ورحلتُ عن دنيا الأملِ ..

❶ ❷

ما عدتُ أحسبُ عمرَ أيامي
وما قد ضاعَ مني في سرائيب الزمنِ

قد بعثُ نفسي في زحام الليل لا أدري الثمنُ
زمنُ جزيئٍ كُلُّ شَيْءٍ فيه صارَ له ثمنُ
إِلا الهوى .. قد صارَ في دنيا المَراد ..
بلا ثمنٍ .



وأشتاقُ فيك

وأشتاقُ يا مصرُ عهدَ الصفاءِ
وأشتاقُ فيك عبيرَ العُمرِ
وأشتاقُ من راحتِكَ الحنانَ
إذا ما رمتني سهامُ القدرِ
وأشتاقُ صدركَ في كلِّ ليلٍ
يُغني الحكايا و يُشجي السحرُ
وأشتاقُ عطرِكَ رغمَ الخريفِ
تفريقُ الليالي و يزهو الشجرُ
وأشتاقُ من ثغركَ الأمنياتِ
إذا الليلُ مزَّقَ وجهَ القمرِ
وأشتاقُ صوتِكَ : قم يا بنيَّ
فما اليأسُ إلا قبورُ البشرِ
وأشتاقُ فيك .. وأشتاقُ فيك
وفي الشوق ضاعت سنينُ العُمرِ



وألقيتُ رأسي على راحتِكَ
كنبضُ يحنُّ لدفعِ الحنايا
شكوتُ إليك زحامَ الهمومِ

يعرِّبُ في العُمُرِ طيفُ المنايا
تعودتُ منك العطاءَ السخي
فما لجحودك يمحو العطايا ؟
عتابٌ وشوقٌ وصبرٌ عقيمٌ
على ليلٍ دربكِ ماتت خطايا
لقد صرتُ عندك ضيفاً ثقيلاً
وحبك يسري هنا في دمايا
غريبٌ وعندك قبري وبيتي
وفيك التقاءُ .. غداً كالخطايا



لأنني تعلمتُ منك الحنانُ
أواسي الفؤادَ بقرب اللقاء
سألقاك في كل يومٍ بقلبي
ويحملني الشوقُ فوق السماء
وأحلم أني سألقاك يوماً
نعانقُ فيه المنى والضياء
وأشتاق يا مصرُ عهدَ الصفاءِ
لأنك للعمرِ سرُّ البقاءِ



وكذب الدهر

وجئنا الدربَ أغرابا
كما جئناه أحيابا
فلا هذي المنى صدقت
وكان الدهرُ كذابا
وجئنا الدربَ أسأله
عن الزهر الذي غابا
فقال الدربُ : لا تحزن
فزهرك صار أعشابا



عشقناك

يا مصر

حملناك يا مصرُ بينَ الحنايا
و بينَ الضلوعِ وفوقَ الجبينِ
عشقناكِ صدرأُ رغانا بدفءِ
وإن طالَ فينا زمانُ الحنينِ
فلا تحزني من زمانِ جحودِ
أذقناكِ فيه همومَ السنينِ
تركنا دمءك فوقَ الطريقِ
و بينَ الجوانحِ همسُ حزينِ
عروبتنا هل تُرى تنكرين؟
منحناكِ كل الذي تطلبينِ
سكبنا الدماءَ على راحتيكِ
لنحمي العرينَ فلا يستكينِ
وهبناكِ كلَّ رحيقِ الحياةِ
فلم نبقِ شيئاً فهل تذكرين؟!
فيا مصر صبراً على ما رأيتِ
جفاءَ الرفاقِ لشعبِ أمينِ
سيبقى نَشيدُك رَغمَ الجراحِ
يفضيُّ الطريقَ على الحائرينِ
سيبقى عبيرُكِ بيتَ الغريبِ

وسيف الضعيف وحلم الحزين
سبقى شبائك رغم الليالي
ضياءً يشع على العالمين
فهيا اخلعي عنك ثوب الهموم
غداً سوف يأتي بما تحلمين ...





فی عینیک ..
عنوانی

إهداء

ولو ضيقت في وطني لقلت هواك أوطاني
ولو أنساك ياعمري ضايا القلب .. تتساني
إذا ما ضعت في دربها ففي عينيك .. عنواني

فاروق جويده

قص عينيک عنواني ..

وقالت : سوف تنساني
وتنسى أنني يوماً
وهبتك نبض وجداني
وتعشق موجة أخرى
وتهجر دفء شطائي
وتجلس مثلما كنا
لتسمع بعض الحاني
ولا تعنيك أحزاني
و يسقط كالمنى اسمي
وسوف يتوه عنواني
تُرى .. ستقول يا عمري
بأنك كنت تهواني ؟!



فقلت : هواك إيماني
ومغفرتي .. وعصيانتي
أتيتك والمنى عندي
بقايا بين أحضاني
ربيع مات طائره

على أنقاض بستان
رياح الحزن تعصرني
وتسخر بين وجداني
أحبك واحدة هدأت
عليها كل أحزاني
أحبك نسمة تروي
لصمت الناس .. الحاني
أحبك نشوة تسري
وتشعل نار بركاني
أحبك أنت يا أملاً
كضوء الصبح يلقاني
أما الحب عشاقاً
وحبك أنت أحياني
ولو خيرت في وطن
لقلت هواء أوطاني
ولو أنساك يا عمري
حنايا القلب .. تنساني
إذا ما ضعت في درب
ففي عينيك .. عنواني



كان لنا .. حنين

أماه .. ليتك تسمعين
لا شيء يا أمي هنا يدري حكايا .. الحائرين
كم عشتُ بعدك شاحب الأعماق مرتجف الجبين
والحب في الطرقات مهزوم على زمن حزين



بيني وبينك جد في عمري جديد
أحببتُ يا أمي .. شعرتُ بأن قلبي كالوليد
واليوم من عمري يساوي الآن ما قد كان
من زمني البعيد

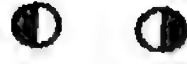
وجهي تغير
لم يعد يخشى تجاعيد السنين
والقلب بالأمل الجديد فراشه
صارت تطوف مع الأماني تارة
وتذوب .. في دنيا الحنين
والحب يا أمي هنا
شيء غريب في دروب الحائرين
وأنا أخاف الحاسدين
قد عشتُ بعدك كالطيور بلا رفيق

وشدوتُ أحزانَ الحياةِ قصيدةً ..
وجعلتُ من شعري الصديقُ
قلبي تعلم في مدينتنا السكونُ
والناس حولي نائمونُ
لا شيء نعرفُ ما الذي قد كان يوماً أو يكونُ !!
لم يبق في الأرضِ الحزينةِ غير أشباح الجنونُ



أماهُ يوماً .. قد مضيتُ
وكان قلبي كالزهوِ
وغدوتُ بعدك أجمعُ الأحلامَ من بين الصخورِ
في كل حلم كنتُ أفقدُ بعض أيامي وأغتال الشعورُ
حتى غدا قلبي مع الأيام شيئاً .. من صخور !!
يوماً جلستُ إليك ألتمسُ الأمانَ
قد كان صدرك كلُّ ما عانقتُ في دنيا الحنانِ
وحكيتُ أحوالي وياسَ العمرُ في زمن الهوانِ
وضحكتُ يوماً عندما
همست عيونك .. بالكلامِ
قد قلتُ إنني سوف أشدو للهوى أحلى كلامِ
وبأنني سأدور في الآفاقِ أبحثُ عن حبيبِ
وأظل أرحل في سماءِ العشقِ كالطير الغريبِ
عشرون عاماً
منذ أن صافحت قلبك ذات يوم في الصباحِ
ومضيت عنك وبين أعماقي تعانقت الجراحِ
جربت يا أمي زمانَ الحبِّ عاشرتُ الحنينَ
وسلكتُ درب الحزن من عمري سنين

لكن شيئاً ظَلَّ في قلبي يثور.. ويستكين
حتى رأيتُ القلبَ يرقص في رياض العاشقين
وعرفتُ يا أمي رفيق الدرب بين السائرين
عينان يا أمي يذوبُ القلبُ في شطآنها
إنني رأيتُ الله في أعماقها
أملٌ ترنم في حياتي مثلما يأتي الربيع
ذابت جراح العمر وانتحر الصقيع ..

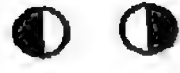


أحببتُ يا أمي وصار العمر عندي كالنهار
كم عشتُ أبحت بعد فرقتنا على هذا النهار
في الحزن بين الناس في الأعماق
خلف الليل في صمت البحار .
ووجدتها كالنور تسبح في ظلام الناس فانتفض النهار



مازلتُ يا أمي أخاف الحزن
أن يستل سيفاً في الظلام
وأرى دماء العمر
تبكي حفظها وسط الزحام
فلتذكريني كلما
همست عيونك بالدعاء
ألا يعود العمرُ مني للوراء
ألا أرى قلبي مع الأشياء شيئاً .. من شقاء

وأضيق في الزمنِ الحزينِ
وأعودُ أبحثُ عن رفيقِ العمرِ بينَ العاشقينِ
وأقول .. كان الحبُّ يوماً
كانت الأشواقُ
كان
كان لنا حنينٌ !!!



نحن والزمان

وفي عينيك ألقىت الأمان
وقلت الآن أصفح عن زماني
قضيت العمر أبحثُ عنك حلماً
رأيتك من سنين في كياني
تركت القلب عندك دون خوف
وأخشى أن يموت إذا أتاني
فإن سألوك يوماً عن فؤادي
وكيف يعيش مدهول الأمان؟
فقل لي إن حبك كان لحناً
كحلم لاح في ليل الزمان
عشتك ذات يوم في ضياعي ..
وفي عينيك أصفح عن زماني



قبل أن نمضي ..

وأعلمُ أنني يوماً
سأرحلُ في ظلام الليلِ يحملني جناحانِ
و يلقيني رفاقُ العمر في صمتٍ
تطوف عليه أحزاني
وقد أمضى على حلمٍ
قضيت العمر يسكرني
و يلهو بين وجداني
يصير بريقه شبحاً
فيلقي رأسه المأ
و يهدأ فوق شطائي
وتسألني المنى شوقاً
بربك أين روضتنا
وأين عبيرُ أيكتنا
وأين زهورُ أغصاني؟
وأعرفُ أنني يوماً
سألقى الله في نجلى
أداري فيه عصياني
وأرحلُ مثلما جئتُ

بلا ثوب .. وسلطان
بلا حلم يداعبني
ويتركني .. لحرمانني
وأغدو طائراً أضحي
رفاتاً بين جدران
وقد أشدو بلا غصن
على خفقات بركان
وقد أرتاح في صدر
على أنفاس ثعبان
ويأتي الحب في صمت
يرفرف فوق جثمانني
إذا ما ضممني قبر
وصرت وحيداً أشجائي
وأسلمت الردى عيني
تنام عليه أجفاني
ويأتي الحب في همس
يعانق زهر بستاني
ويأتي الطير في شوق
ويسأل .. أين الحاني ؟!
وأعلم أنني يوما
سيغدو الصمت سجاني
حياة كأسها ملل
وحزن بعد أحزان
فلا دمع سيرجعنا
طيوراً فوق أغصان
حنايا الأرض كم حلت ..

عليها قد ترى زهراً
وفيها نارٌ بركانِ
تمهل قبل أن تمضي
على أنفاسِ إنسانِ
فإن العمرَ أيامٌ
وعطرٌ عابرٌ .. فاني



وتاب القلب

وظللتُ أبحثُ عنك بين الناسِ تنهرني خطايا
وسنون عمري في زحامِ الحزنِ تتركني شظايا
في كلِ دربٍ من دروبِ الأرضِ من عمري .. بقايا
وعلى جدارِ الحزنِ صاح اليأسُ فارتعدت دمايا
ودفنتُ في أنقاضِ عمري أجملَ الأحلامِ يبكيها صبايا
حتى رأيتك بين أعماقي وجوداً .. في الحنايا
من كان يا عمري يصدق أنني
يوماً أضعتُ العمرَ أبحثُ عن هوايا
قد كان في قلبي يعيشُ
وكان يسخرُ من خطايا ؟!

❶ ❶

لا تعجبي إن قلتُ إنني قد رأيتك
قبل أن تأتي الحياة
وبأنني يوماً عشقتك في ضميرِ الغيبِ
سراً .. لا أراه
كم تاه عقلي في دروبِ الحبِّ
وانتحررت .. خطاة
كم عاش ينبشُ في بقايا اليأسِ

يسأل عن هواه
لكن قلبي كان يصمتُ
كان يدرك منتهاه
فلقد أحبك قبل أن تأتي الحياة



عائبت قلبي كيف يتركني وحيداً في الدروب
كم ظل يخدعني فيحملني الضلال إلى الذنوب
قد كنت في قلبي
ولم أعرف سراديب القلوب
إني أضعتُ العمرَ معصيةً
وجئتُ الآن عندك كي أتوب
وأمام بابك جئتُ أحملُ توبتي
لا حب غيرك .. لا ضلال .. ولا ذنوب !!



وكذبت أحزاني

أحزاني تكذب يا قلبي
ما عدتُ أصدق أحزاني
قالت : ستسرو وتركني
كالناس .. أردد ألحاني
وأعود لشعري عصفوراً
بالحب يسافر وجداني
والدمع الحائر يتركني
والزمن الظالم ينساني
والحب يعود .. يظللني
يرعى الأحلام .. ويرعاني
لكن الحزن يطاردني
غيّرتُ كثيراً .. عنواني
وبطاقة أسفاري شاخت
مزقها ليل الحرمان
يعرفني حزني .. يعرفني
ما أثقل جزن الإنسان
ما أقسى أن يولد أمل
ويموت بئس الأحران
ما أصعب أن نرضع حلماً

يوماً من ثدي البركان
فالنار تطارد أحلامي
من يخنق صوت النيران ؟
من يأخذ من حزني عهداً
أن يترك يوماً شطآني ؟
أحزاني تكذب يا قلبي
ما عدتُ أصدق أحزاني
وهربتُ لعلني أخدعها
فوجدتُ لديها .. عنواني



فِي رَحَابِ الْحُسَيْنِ

فِي الْأَفْقِ تَهْفُو دُمَعَتَانُ
وَالْقَلْبُ يَخْفِقُ بَيْنَ أَشْلَائِي فَتْسِرِي آهَتَانِ
وَحَبِيبَتِي وَسَطَ الزَّحَامِ حَامَةٌ
مَهْزُومَةٌ الْأَشْوَاقِ
غَصْنٌ أَسْقَطَتْهُ الرِّيحُ مِنْ عَمْرِ الزَّمَانِ
الْأَرْضُ ضَاقَتْ حَوْلَنَا
مَا عَادَ لِلْعِشَاقِ فِي الدُّنْيَا مَكَانُ
الْقَلْبُ يَحْضُنُ بَيْنَ أَشْلَائِي بِقَايَا مِنْ أَمَلٍ
وَهَمْسَتْ فِيهِ بِحَسْرَةٍ: مَا زِلْتُ تَحْتَضِنُ الْأَمَلَ؟!
حَلَمٌ لَقِيطٌ تَاهَ مِنَّا فِي خَرِيفٍ
الْيَأْسُ يَلْقِيهِ عَلَى الدَّرْبِ الْمَخِيفِ
وَحَبِيبَتِي ضَوْءٌ حَزِينٌ خَلْفَ قَضْبَانِ الظَّلَالِ
وَرَبِيعُهَا الْمَهْزُومُ عَدْلٌ مِنْهُكَ الْأَنْفَاسُ فِي لَيْلِ الضَّلَالِ
عَمْرٌ تَرْتَجُّ فَوْقَ دَرْبِ الْحَزَنِ
حَلَمٌ يَنْزَوِي خَلَقَ الْمَحَالِ
وَحَمَلْتُ قَلْبِي فِي سَكُونٍ
وَالدَّمْعُ نَارٌ فِي الْجَفُونِ
الْحَلَمُ مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ
وَأَنَا أَدَارِي الدَّمْعَتَيْنِ

همست عيون حبيبتي :
هيا لنشكو.. للحسين ..



أنا في رحابك كلما ضاق الزمانُ
أو ضاع مني الصبر أو تاه الأمانُ
أترى رأيت حبيبتي !؟
جئنا إليك لنشتكي الأحزانَ في زمنِ الهوانِ
كلُّ الذي نبغيه بيتٌ يجمع الأشلاءَ فمن هذا الطريقُ
في كلِّ دربٍ تُسرق الأحلامُ ينتحرُ البريقُ
و يضيع منا العمر في الطرقاتِ
نسألُ يا زمان الكفر والجهل العميقُ
بالله خبرنا متى يوماً تفيقُ !؟
جئنا إلينا لنشتكي
فوق الطريقِ ينام عشاق المدينة
ينبت الأبناءُ كالأعشابِ في بئرِ السنينِ
فوق الطريقِ ننام بالأشواقِ بالعمر الحزينِ
وعلى دموعِ الدربِ نفترش الأسي
ما أطولَ الأحزانَ في عمرِ الحيارى الضائعينِ



جئنا رحابك يا حسين
جئنا إليك لنشتكي أرضاً
رحيقِ العمرِ فيها للغريبِ
تعطي الدموعَ لأهلها
والفرحُ فيها .. للغريبِ
وتعلم الأحياءُ من ثدي الأسي طعمَ الجحودِ

أن يخنق الإنسان صوت حنينه
أن يقتل النجوى وتحترق العهود
أن تصعق الأحلام آلاف السدود
ونعيش نبكي الحظ .. نشكودائما ظلم الوجود ...
أقدارنا جاءت بنا

لا نملك التبديل في أقدارنا
نحيا .. ونعشق .. نغرس الأحلام في أرض المنى
ننسى ونهجر تعبث الأشواق بين دمائنا
ونقابل الفرج الغريب على مشارف بيتنا
ومع ابتسامة أجمل الأيام يسقط .. حلمنا
وإذا سألت الناس يوماً عن حكاية عمرنا
قالوا وهمس الخوف يهدر .. عاصفاً :

أقدارنا جاءت بنا

أقدارنا جاءت بنا

جئنا رحابك يا حسين

جئنا لنسأل ربنا

إم قد كتبت الحب يا ربي

إذا كان الفراق يصيح دوما .. بيننا ؟

ما عاد في الدنيا مكان يجمع الأشلاء

يمنحنا الأمان .. أو المنى

جئنا إليك لنشتكي

هل نشتكى أقدارنا

أم نشتكى أوطاننا

أم نشتكى أحلامنا

أم نشتكى أيامنا

أم نشتكى ... أم نشتكى ... أم نشتكى ؟ ..



صوت ينادي من بعيد
وحبيبتى كالنور تسأل هل ترى خبر سعيد ؟
هل تجمع الأشلاء والحبّ الطريد
مازلت أحلم رغم طول اليأس بالبيت الجديد
الصوت يعلو في الضريح
شيخ .. يصيح
هيا انتهى وقت الزيارة
الصوت يعلو في الضريح
هيا انتهى وقت الزيارة للضريح
الحلم بين يدي ذبيح
الحلم بين يدي ذبيح !!!



لست مثل الناس

ليس كل الناس يا عمري
سلالات .. وطين
كلنا قد عاش حقاً
بين قضبان السنين ..
بيننا من جاء يوماً
في لقاء .. أو حنين
بيننا من جاء ظمأً
من دموع .. وأنين
إنما عيناك شيء
ليس بين العالمين ..
هل تُرى في الأرض شيء
ليس من ماء .. وطين ؟!



الحب في الزمن الحزين

لا تندمي ..
كلُّ الذي عشناه نارٌ سوف يخنقها الرمادُ
فالحبُّ في أعماقنا طفلٌ غداً نُلقيه .. في بحرِ البعادِ
وغداً نصيرُ مع الظلامِ حكايةً
أشلاء ذكري أو بقايا .. من سهادِ



وغدا تسافر كالرياح عهودنا
ويعود للحنِ الحزينِ شراعتنا
ونعود يا عمري نبيعُ اليأسَ في دنيا الضلالِ
ونسامر الأحرانَ نُلقي الحلمَ في قبرِ المحالِ
أياؤنا في الحبِّ كانت واحدةً
نهرًا من الأحلامِ فيضاً من ظلالِ
والحبُّ في زمنِ الضياعِ سحابةٌ
وسرابٌ أيامٍ وشيءٌ من خيالِ
ولقد قضيتُ العمرَ أسبحُ بالخيالِ
حتى رأيتُ الحبَّ فيك حقيقةً
سرعان ما جاءت
وتاهت .. بين أمواج الرمالِ



وغداً أسافرُ من حياتِكَ
مثلما قد جئتُ يوماً كالغريب ..
قد يسألونكَ في زحامِ العمرِ عن أُملي حبيب
عن عاشقٍ أَلقت به الأمواج ... في ليلٍ كئيب
وأَتاك يوماً مثلما
تلقى الطيورُ جراحَها فوق الغروب
ورآكَ أرضاً كان يحلمُ عندها
بربيعِ عمر .. لا يذوب
لا تحزني ..
فالآن يرحلُ عن ربوعكَ
فارسٌ مغلوب ..
أنا لا أصدقُ كيف كسّرنا
وفي الأعماق .. أصواتُ الحنين
وعلى جبينِ الدهرِ مات الحبُّ ممّثاً .. كالجنين
قد يسألونكَ .. كيف مات الحبُّ ؟؟
قولي جاء في زمن حزين !!





أريد الحياة !

ولاحت عيونك ضوءاً حزيناً
تهادى مع الليل خلق الفضاء
وجئتُ إليك كغصن عجوز
تئن على وجنتيه الدماء
عشقتك صباحاً ندى الرحيق
رعيتك فجراً تقي الضياء
ويوماً صحوً من الحلم طفلاً
رأيتك مثل جميع النساء
تريدن سجناً وقيداً ثقيلاً
وقد عشتُ عمري سجين الشقاء !
أخاف القيود وليل السجون
وهل بالقيود يكون العطاء .. ؟ !
أريد الحياة ربيعاً وفجراً
وحلماً أعانق فيه السماء
فماذا تفيد قيود السنين
نكبل فيها المنى والرجاء ؟ !
تُرى هل تريدن سجناً كبيراً
وفي راحتيه يموت الوفاء ؟

أريد الحياةَ كطيرٍ طليقٍ
يرى الشمسَ بيتاً يرى العمرَ .. ماءً
أريدك صباحاً على كلِّ شيءٍ
كفانا مع الخوفِ ليلَ الشقاء!!



لمن أعطي قلبي ؟

يا رمال الشط يوماً .. خبريها
بعدما تنسى حياتي كيف لا تنساك فيها ؟
بين أحضانك عطر وأمان .. أشتيها
لم أكن يوماً غريباً
مثلما قد جئتُ وحدي أنشدُ النسيان فيها ..
خبريها ..
عندما تأتيك يوماً خبريها ..
ساعةً بالقرب منها بحياتي :. أشتريها



يا نسيم البحر
هل يوماً غدوت صلاة شاعر ؟
سوف يأتيك الحيارى
يرجمون الخوف كي تحيا المشاعر
رَبِّها تذكر منا بعض أنفاس وشيئاً من رحيق
وأمانني شاحبات النبض كالطفل الغريق
لم يعد في العمر شيء غير قلب .. لا يفيق



آه يا شط الأمان

آه يا بيتاً
رعانا من رياح الخوف
من بطش الزمان
فيك لاح الدهر أمساً
تمنح الناس الحنان
بين أحضانك يوم
فاق أعمار الزمان
كان يوماً
في ليالي الصيف عشتُ على ضياه
عندما لاحت عيونك
خلف موج البحر طوقاً للنجاه
كنتُ قد عشت سنينا
بين أمواج الحياة
بين عينيك ولدتُ
كان صوت البحر ياعمري مخاضاً
فيه عانقت الحياة



عندما أحسب عمري ربما أنسى هوائك
ربما أشتاق شيئاً من شذائك
ربما أبكي لأنني لا أراك
إنما في العمر يوم
هو عندي كل عمري
يومها أحسست أنني
عشت كل العمر نجماً في سماك
خبريني .. بعد هذا
كيف أعطي القلب يوماً لسواك ؟

أنت الحياة ..

وقد يسألونك يوماً .. عليّ
وهل كان حبك
شيئاً لديّ ..
فقلّي بأنك أنت الحياةُ
وأنتك صبحٌ رعى مقلتيّ
وقد عشتُ قبلكِ عمراً طويلاً
فلا تحسبي الأمسَ عمراً .. عليّ



ففي زمن الليل

ولدي ..
لأن العمر ذابَ كما تذوبُ الأمنياتُ
ولأن ليلَ اليأسِ يعصفُ بالبنينِ
ويستحلُّ دمَ البناتِ
ولأن أيامَ الظلامِ طويلةٌ
ولأن ضوءَ الصبحِ ماتُ
أخشى عليك من السنينِ
وأنت يا ولدي وحيثُ في انتظارِ المعجزاتِ
فالأرضُ يا ولدي تجورُ
وتأكلُ الآن .. النباتُ



ولدي
لأن الناسَ تعشقُ دائماً لحمَ الصغيرِ
ولأن ماءَ النهرِ يلتهمُ الغديرِ
ولأن دخانَ المدينةِ يذبحُ الآنَ العبيرِ
لا تبك يوماً يا بنيَّ بوجهك العذبِ النصيرِ
فلقد أضعتُ العمرَ يا ولدي .. رفيقاً للشجنِ
وقضيتُ أيامي أسبُ الدهرَ ألعنُ في الزمنِ
والدمعُ يا ولدي طريقُ التائهينِ

الدمعُ يا ولدي عزاء العاجزين



ولدي

إذا ما تهت يوماً

يا صغيري في الزحام

ورأيت كل الناس تقتات الكلام

ورأيت أجساماً تصيحُ

وتشتكي فيها العظام

ورأيت في الطرقات أطفالاً تن

على بقايا .. من طعام

ورأيت أسواراً تحيطك

لا تنم .. مثل النيام

لا تبك يوماً يا بني من الزحام

فلقد قضيتُ العمر أبكي

ثم يصفعني الظلام

ومضت سنينُ العمر يا ولدي .. بكاءً أو كلام ..



ولدي ..

إذا ما جئت يوماً في طريق

ورأيت كلَّ الناس تقتل في غريق

ورأيت يا ولدي صديقاً

يرتوي بدم الصديق

لا تنس يا ولدي

بأن النار تسكر بالحريق

والناس يا ولدي رماذ

أو دخان .. في حريق

ولدي
لأنني لم أكن يوماً رفيقاً للزمن
حاربته يوماً وحاربني
وصرتُ بلا وطن
وطنني همومٌ حرت في شطآنها
لا أعرف المرسى وضقتُ من الشجن
لا فرح يا ولدي هناك
ولا أمان .. ولا سكن !!



ولدي ..
لأنك يا بنيّ تعيش في عمرٍ سعيد
وعلى ظلالك يرقص الأمل الجديد
مازلت يا ولدي صغيراً تحضن الفرح الوليد
وغداً تحب .. وتعرف الأشواق
تسأل عن مزيد
فإذا وجدت الحب لا تحرم فؤادك ما يريد ..
فالعمر يا ولدي سنين
والهوى .. يومٌ وحيد
فإذا رأيت الحب يسبح في خيالك
ورأيت أشواق السنين تصير ظلاً من ظلالك
لا تنس يوماً يا بنيّ بأنني
غنيتُ شوقَ العاشقين
وبأنني يوماً حلمتُ
بأن يصير الحب بيت المتعبين
لكنني يوماً
رأيتُ الدرب أظلم حولنا

ضاع الطريقُ
وتاه في قلبي الحنينُ
فرجعت يا ولدي رماداً
في دروب السائرين
وغدوتُ أغنية
تحقق في عيون الناس عن حلم السنين
قد كان حلماً يا بني
بأن يصير الحب بيت المتعبين
أملٌ عقيمٌ يا بني
من قال يا ولدي بأن الليل
يهدي التائهين؟؟!



عتاب ..

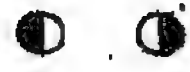
وقفت أعاتبُ فيك الزمانُ
لماذا بخلت بهذا الحنانُ ؟
عرفتك خوفاً وليلاً كئيباً
وفي ظلمة اليأسِ جاء .. الأمانُ
حرامٌ حرامٌ .. ورهبي حرامٌ
إذاً جاءنا الحبُّ بعد الأوانِ



وأبحث عنك كثيرا .. كثيرا ..

و يرحل عنا زمان الأمان
فأشتاقُ من راحتك الحنان
وأحُلُّ قلبي كطفلٍ جريح
يصارع الشيب قبل الأوان
وأصبحُ بعدك لحناً .. عجوزاً
شقى الزمان غريب المكان
وتبقى وحدك فوق الزمان
وتبقى عُيونك أحلى مكان
سنين من العمر تمضي علينا
وفي الفرج نسي حساب السنين
أعدُّ الليالي ربيعاً .. ربيعاً
ويمضي الزمان ولا ترجعين
وتبقى وحدك نبضاً بقلبي
و يرحلُ عمري ولا ترحلين
وسافرت بعدك في كل أرض
وكم كنتُ أشعرُ أنني غريب
وجربتُ يا حب عمري كثيراً
وأسال قلبي .. ولا يستجيب

فألقاك في كل حلم بعيد
وألقاك في كل طيف قريب



وأبحثُ عنك كثيراً .. كثيراً
يدور الزمانُ وقلبي لديك
يضيعُ الأمانُ فأبحثُ عنك
ويشتاقُ قلبي كثيراً إليك
إذا جاء صيفُ سألتُ النسيمَ
تُرى من عبيرك هذا العبيرُ؟
وإن طال ليلٌ تساءل قلبي :
بربك أين ملاكي الصغيرُ؟
وإن جاءني الحزنُ ضيفاً ثقيلاً
يعاتيني الدمعُ هل من رفيقٍ؟
فأبحثُ عنك على كلِّ ضوءٍ
وعمرُ الحيارى ظلامٌ سحيقُ
لأنك مني وأني إليك
كما يعرفُ الزهرُ طعمَ الرحيقِ
وأبحثُ عنك كثيراً .. كثيراً
فأنتِ الضياءُ وأنتِ الطريقُ !!



مسافر .. والشاطر .. بعيد

وأخافُ أشباحَ الشتاء ..
وأخافُ أن ألقاك يوماً
في طريق .. من دماء
وعليه قصةُ حبنا
أشلاء ذكرى بين أكفان الوفاء
نبكي عليه ربيعَ عمرٍ راحل
نبكي عليه
خطيئة الإنسان في زمن الشقاء
يغتال في الأشواق
كالمجنون .. يلتهمُ الدماء
ما عادَ في قلبي دماء كي يبدها طريق
والموجُ يا دنياي يفرح بالغريق !!



وأخافُ يوماً
أن أعود بلا جناح
كالطائر المكسور
تحملة الرياح .. إلى الرياح
إني تعودتُ الظلام

ولاح في عينيك عضفورُ الصباخ
وأنا أخافُ من الطيورُ
يوماً تجيء مع الصباخ
يوماً تسافرُ بعدما
تُلقي الصغارَ .. على الجراح



وأخاف حبك عندما
يأتي الشتاءُ بلا رفيقٍ
والدربُ بعدك
صامتُ الأنفاسِ مرتجفِ الرحيقِ
وأظل أسألُ عنك ليل اليأسِ أشواقَ الطريقِ
لا تجعلني الأحزانَ تلقيني غريباً
بين أفراجِ البشرِ
فلقد تعلمتُ المُنَى
عانقتُ فيك
البسمةَ السكرى وصافحتُ القدرَ



وأخافُ حبك أن يكون النارُ
تُلقيني بقايا من حريقٍ
وأصيرُ في عينيك أمواجاً تطارد في غريقٍ
أنا منك كالأحلامِ إن شاخت
تغيّبُ .. ولا تفيقُ ..
لا تعجبي إن قلتُ إنني فارس
نسى المعاركُ من سنينُ ..
ووضعتُ سيفي بين أحضانِي
وواريتُ الحنينُ

وجلسْتُ أرُقُب من بعيدٍ
حيرة الأشواق بين العاشقين
وهمستُ يا دنيائي في القلب الذي
هدته .. أمواج السنين
وسألته : ما زلت تنبض ؟
قال : ما زال الحنين !!
أترى سأرجع من رحاب الحلم
مهزوماً على قلب حزين
وتسافرُ الأفراح من عمري
منكسةً الجبين .
رفقاً بقلبي يا ملاكي .. إنه
نسى المعارك .. من سنين !



ومات الحب في مدينتي

وتعانقت أنفاسنا
وانساب دمع عاتب الأشواق بين ضلوعنا ..
والليل كالسجّان
يصفعنا .. ويضحك خلفنا.
والصمت بيت موحش الأشباح يصرخ .. حولنا
وعلى يدك رفات طفلي ضامر
قدر الزمان حبيبي
أن يصبح المسكين جرحاً .. بيننا
جئنا إليك مدينتي
جئنا لندفن حينا
رفقاً بهذا الطفل
قبر مدينتي ..
أنا بعض هذا الطفل عمري .. عمره
فلديه حلم بدايتي
ولديه يأس نهايتي
رفقاً بهذا الطفل قبر مدينتي
رفقاً بهذا الطفل



مازلت يا قبر المدينة

تجمعُ الأحياءُ أشلاءً
وتسكرُ بالدموعِ
ونظّل نلهثُ بين حزنِ العمرِ
نبحثُ عن شموعِ
ولديكَ تختنقُ الشموعِ
رفقاً بدمعِ الناسِ قبرِ مدينتي
رفقاً .. بدمعِ الناسِ
ما بين أحياءِ المقابرِ
تصرخُ الأنفاسُ في ليلِ السكونِ
في كلّ جزءٍ من شوارعها
جراحٌ .. أو خطايا أو جنونٌ
رفقاً بدمعِ الناسِ يا زمنَ الجنونِ



القبرُ يضحكُ في خجلٍ
وحبيبتي خلفَ الترابِ سحابةٌ
وعيونها بحرٌ .. شراعٌ
تائه النظراتِ ضاع مع الرياحِ
كالنورس الحيرانِ
عاد ممزقاً .. عند الصباحِ
وصغيرها المسكينُ خلفَ دمائه
وعلى يديه علامةٌ
أنفاسُ أحلامٍ .. بقايا من جراحِ
ونظرتُ للحبِّ الصغيرِ
لِمَ قد رحلتِ وأنتِ عندي بالحياةِ
وتركتنا لزماننا
زمنٌ .. تضاجعه الذنوبُ

فتحملُ الأرضُ العصاة؟
زمن الطغاة .. زماننا .. زمن الطغاة



القبرُ ينظر نحونا
وتردد القبرُ العجوزُ .. للحظة
القبرُ في خجلٍ يمد يديه .. يحمل طفلنا
الحبُّ أكثر ما يموت بأرضنا
ونظرتُ للقبر العجوز .. سألتُه :
أتراك تسكر من دماء صغيرنا ؟
ضحك العجوزُ وقال في خجلٍ : أنا ؟ !
ما عدتُ أفرحُ يا صديقي بالرفاق
صارت دموعُ الناسِ عندي .. لا تطاقُ
في كل يومٍ بين أحضاني
بحارٍ من فراق
كل الذي عندي زحام .. في زحام
ما أكثر الأحياء في هذا الزحام
عندي مكانٌ للصغار المتعبين
وهنا .. بقايا العاشقين .
وهنا الجمالُ
ينام مكسوراً على صدر الحنين
وهناك مات العدلُ مشلولاً ..
على زمنٍ لعين
والحبُّ .. في هذا المكانُ ...
وعليه مات الصبحُ مشنوقاً ..
هنا .. قتلوا الحنان

وهناك أشلاء الضمائر
بين أكفان الجحود
وعلى رفات الحب
أنقاض .. بقايا من عهد



القبر يعبثُ في البقايا .. حولنا
رفقا فعمرُ الناس عندك قبرنا
وقفت عيونُ حبيبتني وتساءلت :
بالله يا قبر المدينة أين طفلي ..
كان منذ دقائق يجري .. هنا ؟
القبر يضحكُ قائلاً :
قد صار ضعيفاً .. عندنا
صرخت دموعُ حبيبتني
يا طفلنا .. يا طفلنا
ضحكاتُ قبر مدينتي
تعلو .. وتعلو .. بيتنا
قد صار ضعيفاً .. عندنا
يعلو صراخُ حبيبتني :
يا حبنا .. يا حبنا
القبر يضحكُ قائلاً :
قد صار ضعيفاً .. عندنا



ويخدعنا الزمن !

مضينا مع الدهر بعض الليالي
فجاء إلينا بثوب جديد
 وأنواع عطر ونجم صغير
 يداعبنا بالمنى من بعيد
 وألحان عشق تذوب اشتياقاً
 وكأس وليل وأيام عيد
 ونام الزمان على راحتينا
 بريئاً بريئاً كطفل وليد
 وقام يزجر وحشاً جسوراً
 ويعصف فينا بقلب حديد
 فأحرق في الثوب عطر الأمانى
 وألقى علينا رياحاً تُبيد
 وقال : أنا الدهر أغفو قليلاً
 ولكن بطشي شديد .. شديد
 فأعبث بالناس ضوءاً وظلاً
 وساعات حزن وأنسام غيد
 وأمنحهم أمنيات عذاباً
 يعيشون فيها حياة العبيد
 وألقي بهم في ظلام كئيب

وأسخرُ من كلّ حلمٍ عنيدٍ
غداً في الترابِ يصيزون صمتاً
وتمضي الليالي على ما أريدُ
وأمضي على كل بيتٍ أغني
تطوفُ الكؤوسُ بوهيم .. جديدُ



لو أستطيع حببتي ..

لو أستطيعُ حببتي ..
لنثرُ شيئاً من عبيرك
بين أنياب الزمان
فلعله يوماً يفيقُ ويمنحُ الناسَ الأمان
لو أستطيعُ حببتي
لجعلتُ من عينيكِ صبحاً
في غدير من حنان
ونسجتُ أفراحَ الحياةِ حديقه
لا يدرك الإنسانُ شطآنًا .. لها
وجعلتُ أصنامَ الوجودِ معابداً
ينسابُ شوقُ الناسِ .. إيماناً بها
لو أستطيعُ حببتي
لنثرُ بسمتك التي
يوماً غفرتُ بها الخطايا .. والجراح
وجمعتُ ليلَ الناسِ حول ضيائها
كي يدركوا معنى الصباح
لو أستطيعُ حببتي
لغرسْتُ من أغصانِ شعركِ واحةً
وجعلتها بيتاً تحجُّ له الجموعُ

وجعلتُ ليل الأَرْضِ نبعاً من شموعٍ
ومحوتُ عن وجه المُنَى شبحَ الدموعِ



فغداً سنهزمُ
في جوانحنَا
المخاوفُ .. والظنونُ
ونعودُ بالأملِ الجنونُ ..
فالحلمُ رغم اليأسِ يسبحُ في العيونُ
مازال يسبحُ في العيونُ
مازلتُ أحلمُ
يا رفيقةَ حزنِ أيامي ومازال الجنونُ
فالحلمُ في زمن الظلامِ مخاوفُ
وضياعُ أيامٍ وشئٌ من جنونٍ
لكنني مازلتُ رغم الخوفِ
رغم اليأسِ رغم الحزنِ
أعرفُ من نكونُ ..
هيا لنحلمُ بين أعشابِ السكونِ
فغداً ستصبحُ بالربيعِ حديقةً
و يصيحُ صمتُ الأَرْضِ: فليحيا .. الجنونُ



دائما أنت
بقلبي ..



إهداء

سوف ألقاك ضياء ..

ففي عيون الناس يغتال الدمع ..

رغم كل الحزن يغتال الدمع ..

ربما ألقاك في ذكرى عتاب ..

ربما ألقاك في عمرى سراب ..

ربما أبحث عنك .. بين أحضان كتاب ..

ربما أسمع عنك .. من حكايات صباب ..

دالما أنت .. بقلبي ..

فاروق جويده

حبيبتي .. تغيرنا

تغير كلُّ ما فينا .. تَغَيَّرنا

تَغَيَّر لونُ بشرتنا

تساقط زهرُ روضتنا

تهاوى سحرُ ماضينا

تغير كلُّ ما فينا .. تغيرنا

زمان كان يُسعدنا نراه الآن يُشقينا

وحبُّ عاش في دَمنا تسربَ بينَ أيدينا

وشوقٌ كانَ يَحْمِلُنَا فُتُسَكِرنا .. أمانينا

ولحنٌ كانَ يَبْعَثُنَا إذا ماتت .. أغانيها

تَغَيَّرنا .. تغير كلُّ ما فينا



وأعجبُ من حكايتنا تكسر نبضُها فينا

كهوفُ الصمتِ تجمَعُنَا دروبُ الخوفِ .. تُلقِينَا

وصرتِ حبيبتي طيفاً لشيءٍ كان في صدري

قَضيَنا العُمَرَ يُفَرِّحُنَا وعشنا العَمَرَ .. يُبْكِينا

غدونا بعده موتى فمن يا قلب يُحيينا؟!

عيناك أرض لانتخون ..

ومضيتُ أبحثُ عن عيونك
خلفتُ قضبان الحياة°
وتعربدُ الأحزانُ في صدري
ضياءاً لستُ أعرفُ منتهاه°
وتذوبُ في ليلِ العواصفِ مهجتي
ويظل ما عندي سجيناً في الشفاه°
والأرضُ تخنقُ صوتَ أقدامي
فيصرخُ جرحُها تحت الرمان
وجدائلُ الأحلامِ تزحفُ خلف موج الليل
بحاراً تصارعه الجبان
والشوقُ لؤلؤةٌ تعانقُ صمتَ أيامي
ويسقطُ ضوءُها خلف الظلال
عيناك بحرُ النورِ يحملُني إلى
زمنٍ نقي القلب .. مجنون الخيال
عيناك إبحارٌ وعودةٌ غائبٍ
عيناك توبةٌ عابدٍ
وقفت تصارعُ وحدتها شبح الضلال
ما زال في قلبي سؤال ..
كيف انتهت أحلامنا ؟

مازلتُ أبحثُ عن عيونك
علني ألقاك فيها بالجواب
مازلتُ رغم اليأس أعرُفها وتعرفني
ونحملُ في جوانِحنا عتاب
لو خانت الدنيا وخان الناسُ
وابتعد الصحاب
عيناك أرضٌ لا تخونُ
عيناك إيمانٌ وشكٌّ حائرٌ
عيناك نهرٌ من جنونٍ
عيناك أزمانٌ وعمرٌ
ليسَ مثلَ الناسِ شيئاً من سراب
عيناك آلهةٌ وعشاقٌ وصبرٌ واغتراب
عيناك بيتي
عندما ضاقت بنا الدنيا وضاق بنا العذاب



مازلتُ أبحثُ عن عيونك بيننا أملٌ وليدٌ
أنا شاطئٌ أَلقت عليه جراحها
أنا زورقُ الحُلمِ البعيد
أنا ليلةٌ حارَ الزمانُ بسحرها
عمرُ الحياةِ يقاسُ بالزمنِ السعيد
ولتسألني عينيك أين بريقتها ؟
ستقولُ في ألمٍ توارى .. صبار شيئاً من جليدٍ
وأظل أبحثُ عن عيونك خلف قضبانِ الحياة
ويظلُّ في قلبي سؤالٌ حائر .
إن ثار في غضب تحاصره الشفاه
كيف انتهت أحلامنا ؟

قد تخنق الأقدار يوماً حبّنا
وتفرقُ الأيّامُ قهراً شملنا
أ. تعزفُ الأحزانُ لحناً
من بقايا .. جُرْحِنَا
ويمرُّ عامٌ .. ربما عَمان
أزمان تَسُدُّ طريقَنا
ويظلُّ في عينيك موطئنا القديم
نلقي عليه متاعبَ الأسفارِ في زمنٍ عقيم
عيناك موطئنا القديم وإن غدت أيامنا
ليلاً يطارِدُ في ضياء
سيظلُّ في عينيك شيءٌ من رجاء
أن يرجعَ الإنسانُ إنساناً
يُغطي العُرى يغسلُ نفسه يوماً ويرجعُ للنقاء
عيناك موطئنا القديم
وإن غدونا كالضياحِ بلا وطن
فيها عشقتُ العمرَ أحزاناً وأفراحاً
ضياءاً أو سَكَنَ
عيناك في شعري خلود
يعبرُ الآفاقَ .. يعصفُ بالزمن
عيناك عندي بالزمان
وقد غدوتُ .. بلا زمن



عودة الأنبياء

عطرٌ ونورٌ في الفضاء°
والأرضُ تحتضنُ السماء°
والشمسُ تنظرُ بارتياحٍ للقمر°
والزهريهمسُ في حياءٍ للشجر°
والعطرُ تنشره الخمائِلُ
فوق أهْدابِ الطيور°
والنجمُ في شوقٍ تصافحه الزهور°
ضوءٌ يَلَوُّحُ من بعيد°
الأرضُ صارت في ظلامِ الليل°
لؤلؤةٌ يعانقها ضياءُ
والناسُ تُسرِعُ في الطريق°
صوتٌ يَدْنِدِنُ في السماء°
الآن ، عادَ الأنبياء°



هذا ضياءُ محمدٍ
ينسابُ يَخْتَرِقُ المفارقَ والجسورَ..
عيسى وموسى والنبيُّ محمدُ
عطرٌ من الرحمن في الدنيا يدورُ

هذي قلوبُ الناسِ تنظرُ في رجاءٍ
أُتري يعودُ لأرضنا زمنُ النقاء؟
أهلاً بنور الأنبياء



موسى يداعبُ زهرةً
ثكلىً .. فينتبه الرحيقُ
الزهرةُ الخرساءُ تُهمسُ: مرحباً
يا أنبياءَ الحقِّ قد ضاعَ الطريقُ
الزهرةُ الخرساءُ تهتفُ في ذهوكِ:
يا أنبياءَ الله ..

يا من ملأتم بالضياء قلوبنا
يا من نثرتم بالمحبة دربتنا
بالقلب أحزانٌ وشكوى تختنقُ
وربيعُ أيام يموتُ .. ويحترقُ
فالأرضُ كبَلِّها الضلالُ
تاه الحرامُ مع الحرام مع الحلال
والخوفُ يعبثُ في النفوسِ بلا خجل
والفقرُ في الأعماقِ يغتالُ المنى
ماذا يُفيدُ العمرُ لو ضاعَ الأملُ؟



الأرضُ يا موسى
تبضجُ من الجماجمِ والسجونِ
أطفالنا عرفوا المشانقَ
ضاجعوا الأحزانَ

في زمن الجنون
والشمس ضلّت في الشروق طريقها
فهوت على شطّ الغروب
وتأرجحت وسط السماء
ما بين شرق جائر
ما بين غرب فاجر
الشمس تاهت في السماء
ما عاد فيك مدينتي شيء ليمنحنا الضياء
فالليل يحمل كالضلال سيوفه
وبحارنا صارت دماء
من ينقذ الشيطان من هذى الدماء
في كل ليل داكن الأشباح تنتحر القلوب
في كل يوم تسخر الأحلام من زمن كذوب
في كل شبر
من تراب الأرض أحلام تذوب
قالوا لنا يوماً
بأن الأرض كانت للبشر
موسى بربك هل ترى في الأرض
شيئاً .. كالبشر؟

❶ ❷

عيسى رسول الله
يا مهد السلام
هذي قبور الناس
ضاقت بالجماجيم والعظام
أحياؤنا فيها نيام
وعلى جبين اليأس

مات الحب وانتحر الوثام
الحق مصلوب مع الأنفاس في دنيا الدجل
والحب في ليل الدراهم
والمخابىء والمباحث لم يزن
يشكو زماناً يُسحق الإنسان فيه بلا خجل ..



أهلاً
رسول الله -
يا خير الهداة الصادقين
أنا يا محمد قد أتيتك
من دروب الحائرين
فلقد رأيت الأرض
تسكّر من دماء الجائعين
والناس تحرق في رفات العدل
مات العدل فينا من سنين
أنا يا رسول الله طفل حائر ..
من يرحم الآباء من يحمي البنين ؟
الناس تأكل بعضها
هذي لحوم الناس نأكلها ونشرب خلقها
دمع الحيارى المتعبين
رفقاً رسول الله لا تغضب فهذا حالنا
فلقد عصينا الله في زمن حزين
ماذا تقول إذا سرق الناس خبرني
وطيف الجوع يقتل طفلي ؟!
وأنا أموت على الطريق وحوله
يسري اللصوص وهم سكارى

من بقايا مهجتي ؟!
بالله خبرني رسول الله
أين بدايتي .. ونهايتي ؟!
أترى أعيش العمر مصلوب المنى ؟



أنا يا رسول الله
لم أعرف مع الدجل الرخيص حكايتي ..
ماذا أكون ؟ ومن أكون ؟ أمام قبر مدينتي !!
وأموث في نفسي .. أموث
وأموث في خوفي .. أموث
وأموث في صمتي .. أموث
أنا يا رسول الله أحيا كي أموث
قالوا بأن الموت موث واحد
وأمام كل دقيقة قلبي يموت
قلبي رسول الله في جنبي يموت ..
ماذا أقول وقد رأيت الأَرْض تفرح
بالمعاصي والذنوب ؟
ماذا أقول وعمري الحيران
يطحنه الغروب ؟
والحب في قلبي يذوب
آه رسول الله من أيامنا
فلقد رأيت بنور قلبك حالتنا
يا منصف الأحياء والموتى
ويا نوراً أضاء طريقنا
لا تترك الأحزان ترتع بيننا ..



الشمسُ تَصْعَدُ للسماءُ
والزهرُ يَخْنُقُ البكاءُ
والليلُ ينظرُ في دهاءُ
عاد الظلامُ مدينتي ما كنت يوماً .. للضياءُ
الآن يرحلُ عنك نورُ الأنبياءُ
النورُ يَخترقُ السماءُ
يمضي بعيداً ، و يح قلبي ليته ما كان جاء
يوماً رأث فيه القلوبُ
بشيرَ صبحٍ عانقت فيه الرجاءُ
يا أنبياءَ الله ..
لا تتركوا الأرضَ الحزينة للضياءُ
لا تتركوا الأرضَ الحزينة للضياءُ
يا أنبياءَ الله ..
يا من تريدون الوداع ..
يا من تركتم للظلامِ مدينتي
قبل الرحيل تنبهوا
الأرضُ تمشي للضياءُ
الأرضُ ضاعت .. في الضياء ..



وما زال عطرك

وان صرت ليلاً .. كئيبَ الظلالِ
فمازلتُ أعشقُ فيكِ النهارَ ..
وان مزقتني رياحُ الجحودِ ..
فما زال عطركِ عندي المزارَ
أدورُ بقلبي على كل بيتٍ
و يرفضُ قلبي جميعَ الديارِ ..
فلا الشط لملم جرح الليالي
ولا القلبُ هامَ بسحرِ البحارِ ..
فما زالَ يعشقُ .. فيكِ النهارَ ..



لو أننا ..

لو أننا يوماً نسجنا عُشّاً
عبر الأثير على رُبى الأ زهارِ
لو أننا يوماً جعلنا عمرنا
بين الظلالِ كروضةِ الأشعارِ
لو أننا عُدنا إلى أحلامنا
سكرى نتاجيها مع الأ طيارِ
لو أننا صرنا خمائلَ أسدلتْ
أهدابها فوق الغدير الجاري
لو أننا طفلانٍ في أحزاننا
ننسى الحياة على صدى مزمارِ
لو أنَّ حُبك عاش يسكرُ من دمي
و يصولُ كيف يشاءُ في أفكاري
لو أن قلبك ظل مرقاً عمرنا
نُلقي عليه متاعبَ الأسفارِ
لو أننا عند المساءِ سحابةٌ
ترنو إلى همسِ الهلالِ الساري
لو أننا لحنٌ على أنغامه
نامَ الزمان وتاه في الأسرارِ
لو أننا .. لو أننا .. لو أننا ..
ما أسهل الشكوى من الأقدارِ .

انا والليل .. والشعر

و يسألني الليلُ أينَ الرفاقُ
وأينَ رحيقُ المنى والسنينُ ؟
وأينَ النجومُ تناجيكَ عشقاً
وتسكُبُ في راحتيكَ الحنينُ ؟
وأينَ النسيمُ وقد هامَ شوقاً
بعطرٍ من الهمسِ لا يستكينُ ؟
وأينَ هواكَ بدربِ الحيارى
يتيهُ اختيالاً على العاشقينُ ؟
فقلتُ : أتسألني عن زمانٍ
يمزقُ حُباً أبى أن يلينُ ؟
وساءَ لَتُ دَهري : أينَ الأمانى ؟
فقالَ : توارثَ مع الراحلينِ
ولم يبقَ شيءٌ سوى أغنياتٍ
وأطيافِ لحنٍ شجى الرنينِ
وحدقتُ في الكأسِ : أينَ الرفاقُ ؟
فقالَتْ : تعبتُ من السائلينِ
ففي كلِّ يومٍ طيورٌ تغني
وزهرٌ يناجي ونجمٌ حزينُ
ودارٌ تسألني مُقلتها :

متى سيعود صفاء السنين؟
وفوق النوافذ أشلاء عطر
ينام حزيناً على الياسمين
ثيابك في البيت تبكي عليك
تُرى في الثياب يعيش الحنين؟
وعطرك في كل ركنٍ ودربٍ
وقد عاش بعدك مثل السجين



و يسألني الشعرُ : هل صرت كهلاً؟
فقلتُ : تَوَارَى عَبرَ الشَّبَابِ
فقال بحزنٍ : أريدك حباً
وشوقاً يطيرُ بنا للسحابِ
أريدك طيراً على كل روضٍ
أريدك زهراً على كل بابٍ
أريدك خيراً بكأس الزمانِ
فقد يُشكِرُ الدهرُ فينا العذابِ
أريدك لحناً شجيّ المعاني
ولو عشت تجري وراء السرابِ
أريدك لليوم دَعِ ما تولى
ودَعِكَ من النُشِ بين الترابِ
ففي الروض زهرٌ وعطرٌ . . وطيرٌ
وفي الأفق تَعْلُو الأغاني العذابِ
قضيت حياتك تنعي الشبابِ
وترثي العهودَ وتبكي الصُحَابِ
نظرتُ إلى الشعرِ : ماذا تريد؟

فقال : نعيدُ ليالي الشباب
فقلت : تُرى هل تفيِدُ الأمانِي
إذا ما ارتَمَّتْ فوق صدر السراب ؟
وساعة صفو ستُرحَل عَنَّا
ونرجع يوماً لدار العذاب
وفي كل يوم سنبنِي قصوراً
غداً سوف نتركُها للتراب .



دائماً .. أنت بقلبي

قبل أن يرحلَ في يأس هوانا
قبل أن تنهارَ في خوف خُطانا
قبل أن أبحث عنك بين أنقاض صَبانا
خبريني .. كيف ألقاكِ إذا تاهت رؤانا
وانطوت أحلامنا الشكلي رماداً .. في دِمانا
في زمان ماتت البسمةُ فيه
وغدا العمر .. هوانا ؟

خبريني ..

عندما يُصبح بيتي في جنونِ الليل
أشلاءً عبيرٍ
منهك الأنفاس كالطفل الصغير
كيف ألقاكِ إذا صارت أمانينا
دماءً في غديرٍ
نشرب الأحزانَ منها
تقتل الأفراحَ فينا والضميرُ ؟

❶ ❶

من سنين عشتُ يا عمري
أخافُ من الضياعِ

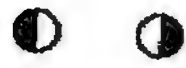
عندما أَدْفُنُ بعضي
في سحاباتٍ وداغٍ
عندما أشعر أني
صرتُ أنقاضَ شعاعٍ
عندما تغدو أمانينا
فتاةً بين أحضان الظلام
عندما يغرق قلبي
في دموعٍ لا تنام
عندما أصبح شيئاً
كسطور ساقطات كفتات .. من كلام
ربما أبحثُ عنك بين أحضانِ كتاب
ربما ألقاك في ذكرى .. عتاب
ربما ألقاك في عمري سراب
ربما أسمعُ عنك من حكاياتِ صحابٍ
عندما يصبح قلبي
بين خوفِ الناسِ كالأرضِ الخراب
ربما ألقاك في الأرضِ الخراب
آه يا دنياي من نفسي تذوبُ من الخراب !!
سوف ألقاك ضياءً
في عيونِ الناسِ يغتالُ الدموعُ
رغم كل الحزنِ يغتالُ الدموعُ
سوف ألقاك حياةً
في زمانٍ ميّتِ الأنفاسِ ممسوخِ الرفاتِ
سوف ألقاك عبيراً بين يأسِ الناسِ
عذبَ الأمنياتِ
دائماً أنتِ بقلبي

رغم أن الأَرْض ماتت
رغم أن الحُلْم .. مات
ربما ألقاك يوماً في دموع الكلمات !!



لا أنت أنت .. ولا الزمان هو الزمان

أنفاسنا في الأفق حائرة ..
تفتش عن مكان
جثث السنين تنام بين ضلوعنا
فاشم رائحة
لشيء مات في قلبي وتسقط دمعتان
فالعطر عطرك والمكان .. هو المكان
لكن شيئاً قد تكسر بيننا
لا أنت أنت .. ولا الزمان هو الزمان



عيناك هاربتان من ثأر قديم
في الوجه سرداب عميق ..
وتلال أحزان يخلط زائف
ودموع قنديل يفتش عن بريق ..
عيناك كالتمثال يروي قصة عبرت
ولا يدري الكلام
وعلى شواطئها بقايا من حطام
فالعلم سافر من سنين
والشاطيء المسكين ينتظر المسافر أن يعود

وشواطىءُ الأحلامِ قد سَئِمَتِ كهوفَ الانتظارِ
الشاطىءُ المسكينُ يشعرُ بالدوارِ ..

❶ ❶

لا تسأليني ..
كيف ضاعَ الحبُّ ممّا في الطريقِ؟
يأتي إلينا الحبُّ لا ندري لماذا جاءَ
قد يمضي ويتركنا رماداً من حريقٍ ..
فالحبُّ أمواجٌ .. وشيطانٌ وأعشابٌ ..
ورائحةٌ تفوحُ من الغريقِ ..

❶ ❶

العطرُ عطركُ والمكانُ هو المكانُ
واللحنُ نفسُ اللحنِ
أسكرنا وعزبنا في جِوانِحنا
فذابت مهجتانُ ..
لكنَّ شيئاً من رحيقِ الأملِ ضاعَ
حُلُمُ تراجعٍ .. ! توبةٌ فسدت ! ضميرٌ مات !
ليلٌ في دروبِ اليأسِ يلتهمُ الشعاعَ
الحبُّ في أعماقنا طفلٌ تشردَ كالضبياعِ
نحيا الوداعَ ولم نكن
يوماً نفكرُ في الوداعِ

❶ ❶

ماذا يُفيدُ
إذا قضيتنا العمرَ أصناماً
يُحاصِرنا مكانٌ؟

لِمَ لا نقولُ أمامَ كُلِّ الناسِ ضَلَّ الراهبانُ؟
لِمَ لا نقولُ حبيبتي قد ماتَ فينا .. العاشقانُ؟
فالعطرُ عطرُكَ والمكانُ هو المكانُ
لكنني ..
ما عدتُ أشعرُ في ربوعِكَ بالأمانِ
شيءٌ تكسَّرَ بيئتنا ..
لا أنتِ أنتِ ولا الزمانُ هو الزمانُ .



كان حلماً ..

وتبكين حباً .. مضى عنك يوماً
وسافر عنك لدنيا المُحَال ..
لقد كان حلماً .. وهل في الحياة ..
سوى الوهم — يا طفلي — والخيال ؟
وما العمرُ يا أظهر الناس إلا
سحابةٌ صيفٍ كثيفٍ الظلال
وتبكين حباً .. طواه الخريف
وكلّ الذي بيننا .. للزوال ..
فمن قال في العمرِ شيءٌ يدومُ
تذوّبُ الأمانى ويبقى السؤال ..
لماذا أتيت إذا كان حلمي
غداً سوفُ يصبحُ .. بعضَ الرمال .. ؟!



سبقي نشيدي

ومازلتُ ألمَحُ شيئاً بعيداً
يداعبُ عيني .. كطيف السراب
فحيناً أراه ضياءً نحيلاً
يصارعُ ليلاً .. كثيف الضباب
وحيناً أراه .. صباحاً عنيداً
يزجرُ في الأفقِ خلف السحاب
ودربي طويلٌ .. وقيدي ثقيلٌ ..
وأهلُ عمرأ كسيح الشباب
ومازلتُ أحلُ نايأ حزيناً
تكسرُ مني .. على كل باب
أدورُ بحلمي على كل بيت
أعاتبُ صمتاً طويلاً طويلاً ..
أصارُ حزنأ .. كثيبأ .. كثيبأ
أرددُ لحنأ بأرض خراب
وألقي بعمرِي على كل باب
وأغرسُ حلمي فيأبى التراب
ورغم القيود .. ورغم العذاب
سبقي نشيدي على كل باب ..

الصبح حلم .. لايجسء

ونجىء قهراً للحياة
الناسُ ترحلُ مثلما تأتي
و يبقى السرُّ شيئاً لا نراه
لم أدر كيف أتيتُ من زمنٍ بعيدٍ
يوماً سمعتُ أبي يقولُ بأنني
قد جئتُ في يومٍ سعيدٍ
أمي تقولُ بأنني
أشرقُ عند الفجر كالصبح الوليد
تاريخُ ميلادي يقولُ بأنني
قد جئتُ في لقا الشتاء مع الربيع
لكنني ما عدتُ أذكرُ هل تُرى
قد عشتُ حقاً في الربيع ؟

❶ ❶

من ألف عام
والزمانُ على مدينتنا صقيع
نهرُ الدموع يطاردُ الأحياء
يهربُ بعضنا ..
والبعضُ يسقطُ واقفاً

والبعضُ يمشي في القطيعُ
قالوا بأني قد ولدتُ
وفي مدينتنا مجاعه ..
والناسُ تشربُ من دماء الناس
إن خلتِ البطونُ
والجوعُ مقبرةٌ يُحاصرها الجنونُ ..
ما زالت الأضواءُ تكلّي
في شوارعنا الحزينه
والدربُ يشخرُ بالأمانِي المستَكِينه



سنواتي الأولى مضت كصباح عيد
مازلتُ أذكرُ صوت أمي
عندما كانت تُغني الليل
تحميلني إلى أملٍ بعيد
كانت تقولُ بأن جوف الليل
يحملُ صرخة الصبح الوليد ..
وغداً سنولدُ من جديد
كانت تقولُ بأن طفل الأَرْضِ
سوف يجيءُ بالزمن السعيد
في صدر أمي لاحت الأيامُ
بستاناً تطوفُ به الزهورُ
في صوتها حزن .. وأحلام وإيمان .. ونور



والعمرُ يرحلُ في سكون
أمي تغني الليل تحميلني إلى الأملِ البعيد

وجلستُ أنتظر الوليدُ
العشرةُ الأولى مضت ..
فيها رأيتُ الحزنَ ينخرُ
قلْبَ قريتنا العجوز
ماتتْ مزارعُها وجفتْ شَبَابُها
حتى خيوطُ الشمسِ
ذابتْ خلقتْ أحجارَ الجبلِ
وروافدُ النهرِ الجسورِ تكسرتْ
وغدتْ بقايا من أملٍ



فتحت عيني ذات يوم في الصباح
ورأيت ثوب الأرض أشلاءً
تبعثرها الرياحُ
ونخشت أصوات الرياحُ
كانت تحاصر بيتنا
ومضت تطارد كلبنا المسكين في ليل الشتاء
وسمعتُ دمعَ الكلبِ يصرخُ في العراءُ
ورأيتُه يوماً رفاتاً في الطريقِ
قد كان أول ما عرفتُ من الصباحِ
وبكيتُ في الكلبِ الوفاءُ
والعمرُ يسرعُ بين قضبانِ السنينِ
العشرةُ الأولى مضت
والصبحُ حلمٌ لا يجيء ..
في عامي العشرين صافحتُ الطريقُ
وجلستُ أشهدُ حيرةَ الإنسانِ في زمنِ الرقيقِ

يوماً نُباع وتارةً
نغدو سُكَّارى لا نُفِيقُ
ورجعتُ أبحثُ عن شعاعٍ
فرأيتُ صوتَ الليلِ
يهدرُ في بقايا من رعاءٍ
والشمسُ يخنقُها الشعاعُ
ووقفتُ أسألُ بعدما رحلَ الزمانُ
ونظرتُ للأرضِ التي
هربت طيورُ الحبِّ منها .. والحنانُ
لا شيء يا أمي سوى الغربان
تصرخُ في مدينتنا وتأكلُ حُبْرَنا
والآن يا أمّاهُ أحسبُ ما تبقى في يدي ..
قد ضاع أكثرهُ وليلُ الأَمسِ ينخرُ في غدي
ونسيْتُ ما غَنَّيتُ يوماً ضاع صوتُ المنشيدِ
آمنتُ بالإنسانِ عمري في زمانٍ جاحدِ
كل الذي مازلتُ أذكرهُ من العمرِ القصيرِ
أنّي قضيتُ العمرَ في سجنٍ كبيرِ



والعمرُ يا أمّاهُ يرحلُ في اصفرارِ
ما كان لي فيه .. الخيارُ
العشرةُ الأولى تضيعُ
عشرونَ عاماً بعدها
خمسٌ يمزقُها الصقيعُ
أنا لا أصدق أنني
أمضي لدربِ الأربعينِ

الطفلُ يا أماءُ يُسرِعُ
نحو دربِ الأُ ربعينُ ..
أتصدقين ؟
ما أرخصَ الأعمارَ
في سوقِ السنينُ
ما عدتُ أسمعُ أغنياتِ
كالتِي كُنتَا نُغَنِّيها ...
مازلتُ أذكرُ صوتَكَ الحاني
يُغني الليلَ يستجدي المنى
أن تمنحَ الطفلَ الصغيرَ
العمرَ والقلبَ السعيدَ
والعمرُ يا أمي ضنينُ
لكنني مازلتُ أحلمُ مثلما يوماً
رأيتُكَ تحلِّمينُ
قد قلتُ إن الأُ رضَ تنزفُ من سنينُ
وبأن صوتَ الطفلِ
بين ضلوعِها .. يعلو
ويحملُ فرحةَ الزمنِ الحزينِ
مازلتُ يا أماءُ أنتظرُ الوليدَ
رغم الضياعِ ورغم عنواني الطريدِ
إني أرى عينيه خلَقَ الليلِ
تبتسمانِ بالزمنِ السعيدِ
والأُ رضُ يعلو حملُها
والناسُ .. تنتظرُ الوليدَ ..



حبيب .. غدر

تعودتُ بعدك في كلِّ شيء ..
فأصبحتُ عندي .. خيالاََ عَبْرَ
غريبين كنا .. بهذا القطارِ
وفي البُعدِ صرنا .. حكايا سَفَر ..
لأنني غرستُكِ زهراً وعطراً ..
صباحاً يُضيءُ .. لكل البشر ..
لأنني عبدتكِ رغم الخطايا ..
وعانقتُ فيكِ سنين العمرِ
وغنيتُ حُبكِ بينَ الحيارى
وسامحتُ فيكِ جفاءَ القدرِ
يَعز عليّ .. إذا صرِتَ شيئاً
بقايا وفاءٍ .. وذكرى وَتَر ..
فأصبحتُ في القلبِ .. كهفاً صغيراً
كتبْتُ عليه .. « حبيبٌ غدر »
تعودتُ بعدك لا تسأليني
فقد صرِتَ عندي نبياً .. كَفَر



إنسان .. بلا إنسان

يا بحرُ جئتكَ حائرَ الوجدانِ
أشكو جفاءَ الدهرِ للإنسانِ
يا بحرُ خاصمني الزمانُ وانني
ما عدتُ أعرفُ في الحياة مكانِي
كم عانقتني في رمالِكَ أنجمُ
كم داعبت بالأمانيّ لسانِي
كم عاش قلبي في سمائكِ راهباً
يُشفي جراحَ الحبِّ .. بالألحانِ
واليوم جئتكَ والمهمومُ كأنها
شبحٌ يطاردُ مهجتي .. وكياني



وغدوتُ في بحرِ الحياة سفينَةً
الموجُ يبعدها عن الشيطانِ
فالناس تشرب في الدروب دموعها
والدربُ ملّ مرارة الأحرانِ
والزهْرُ في كلِّ الحدائقِ يشتكي
ظلمَ الربيع .. وجفوة الأغصانِ
والطفلُ في بردِ المدينة حائرُ

ما زال يبحث عن زمانٍ حاني
وماذن الصلوات تبكي حسرةً
جهل الإمام حقيقة الإيمان

❶ ❶

زمن يعرِّبد في الأمانِي كلها
ما أتعس الدنيا بغير أمانِي
يا بحرُ أشكرني الزمانُ بخمرةٍ
مغشوشةٍ عصفت بكل كياني
كم خادعتني في الظلام ظلالُها
كم أفسكت عند الحديث لساني
ما كنتُ أحسبُ ذات يوم أنني
سأصيرُ أغنيَّةً بغير معاني .
ما كنتُ أحسبُ ذات يوم أنني
سأصيرُ إنساناً .. بلا إنسان

❶ ❶

ضحايا الزمان

دَعِينَا مِنَ الْيَمْسِ .. كُنَّا .. وَكَانَ ..
وَلَا تَذْكُرِي الْجُرْحَ .. فَاتِ الْأَوَانُ
تَعَالِي نَسَامِرُ عَمراً قَدِيماً
فَلَا أَنْتِ خُنْتِ .. وَلَا الْقَلْبُ خَانَ ..
وَقَدْ يَسْأَلُونَكَ أَيْنَ الْأَمَانِي ..
وَأَيْنَ بَحَارُ الْهَوَى .. وَالْحَنَانُ ؟
فَقُولِي تَلَا شَتَّ وَصَارَتْ رَمَاداً
لَتَمْلَأَ بِالْعَطْرِ .. هَذَا الْمَكَانُ
رَسَمْنَا عَلَيْهَا جِرَاحاً .. وَحُلماً ..
كَتَبْنَا عَلَيْهِ .. « ضَحَايَا الزَّمَانِ »



أترى يفيد الحلم ؟

ستجربين حبيبتى .. ستجربين
ستجربين الحبَّ بعدى .. والحنين
وستحلمين بفارسٍ غيري
هزيلَ الحلمِ مكسورَ الجبين
وسترحلين
على جناح الصبح عصفوراً كموج البحر
لا يدري جراح المتعبين
وأظُلُّ في الانقاصِ أجمعُ بعض أيامي
أدورُ العمرَ تحرقني دموعُ الحائرين
مازلتُ أبحثُ في ظلامِ الناسِ
عن زمنٍ برىء الصبح
يهدي التائهين
مازلتُ أسكبُ
حزنَ أيامي دموعاً
في بطونِ الجائعين
مازلتُ أحلمُ بالزمانِ الآمنِ الموعدِ يحملنا
إلى وطنٍ عنيدِ الحلمِ مرفوعِ الجبين
وغدوتُ أحلمُ ها هنا وحدي
قد كنتِ مثلي ذات يومٍ تحلمين



مازلتُ أحلمُ أن يعود العشُّ
يؤوي الطير في ليل الشتاء
فالعشُّ يهجر طيره
والطيرُ في خوف المدينة
يدفنُ الأحلامَ سرّاً في العراء
أُترى يُفيدُ الحلمُ في زمنِ الشقاء ؟
مازلتُ ألمُحُ في ظلامِ الصبحِ شيئاً كالضياء
لا تحزني من ثورتي
فلقد قضيتُ العمرَ
بحاراً يفتشُ عن رفيقٍ
وظننتُ يوماً
أن في عينيكِ مأوى للغريقِ
فأتيتُ أبحثُ في رُبى عينيكِ
عن زمنٍ أعانقُ فيه أسراب الأمانِ
زمنٌ يعيشُ الحلمُ فيه
بغير خوفٍ .. أو هوانٍ
أصبحتُ في عينيكِ تذكّاراً
سطوراً .. ضلّ معناها الزمانُ



ستجربين حبيبتى .. ستجربين
سيجىء بعدى عاشقٌ يروي الحكايا ..
ينزعُ الأزهارَ من صدر الربيعِ
يُلقي عليكِ عبيرَها المخبوقَ في ليلِ الصقيعِ
ويبيعُ صباحاً بالغروبِ
ويدندنُ الأوهامَ كالزمنِ الكذوبِ
وأظلُّ في حلمي أذوبُ

فالحبُّ عندي أن يصيرَ الصبحُ صباحاً
يمسحُ الأحزانَ عن كلِّ القلوبِ
ألا أصيرَ حقيقةً عرجاءً

في زمنِ لعوبٍ
وأظُلُّ رَغَمَ اليأسِ
أنثرُ حُلْمَنَا المهزومَ في كلِّ الدروبِ

❶ ❶

ستجربينَ حبيبتي .. ستجربينَ
وستحلمينَ بفارسٍ غيري
هزيلِ الحلمِ مكسورِ الجبينِ
ما زال حُلْمي
رغمَ طولِ القهرِ مرفوعِ الجبينِ
قد كنتِ مثلي ذاتَ يومٍ .. تحلمينَ

❶ ❶

وطنني لايسمع أحزاني

الحزنُ يطارد عنواني
وسألتُ الناس عن السلوى ..
عن شئٍ يهزم أحزاني
عن يومٍ أرقصُ بالدنيا
أو فرحٌ يسكر وجداني
قالوا : أفراحك أوهامٌ
ماتت كرحيق البستانِ
ودموعك بحرٌ في وطنٍ ..
لا يعرف حزنَ الإنسانِ



كانت أحلاماً يا قلبي ..
أن يسقط سجنٌ مدينتنا
أنقاضاً .. فوق السجّانِ
أن تخرس أصوات حُبلى
بالخوف تطارد عنواني
كانت أحلاماً يا قلبي ..
أن أصبح فيك مدينتنا
إنساناً .. مثل الإنسان !



صلبوا الأحلام على قلبي ..
فغدوتُ طريداً من نفسي
يأسٌ في الليل يطاردني ..
من ينقذُ نفسي من يآسي ..
فالخوف يطارد خطواتي
وتشد الأَرْضُ على قدمي -
تستكر موت الكلمات
والدرب الصامت يسألني
أن أنبش يوماً .. عن ذاتي
تحت الانقراض غدت شبحاً
ورفاتاً بين الأموات
يا ويحي .. بين الأموات !



قالوا : في بطن مدينتنا
عرّاف يكتب أدعية
ويلم الجرح .. ويشفيه
ويداوي الناس إذا تعبوا ..
والحائر منهم يهديه
جاء العرّاف يعاتبني :
في قلبك شيء .. تخفيه ؟ !
فأجبت : دموعي أحلام
وضلالٌ أجهل ما فيه
في جوف ظلام مدينتنا
نحي الإنسان .. ونفنيه
ويموت كثيراً وكثيراً
إن شئنا يوماً نبعثه

و يعود النبض .. ونحييه
ما أسهل أن تحفر قبراً
صوتي يتآكل في نفسي
من منكم يوماً .. يحميه ؟
من يأخذ من عمري .. عاماً
من يأخذ مني .. أعواماً
لأعيش بصوتي .. أياماً ؟
صوتي يتآكل في قلبي !!!
كانت أحلاماً يا قلبي
أن يسقط سجنُ مدينتنا
أنقاضاً فوق السجانِ
أن أصبح فيك مدينتنا
إنساناً .. مثل الإنسانِ





لأني أحبك

إهداء

عشقنا بعينيك نهرا صغيرا

سرنا في عروقي تلاشيت فيه

رأيتك صبا .. وبيتا .. وحلما

رأيتك كل الذم أشتفيه

تجاوزت عن سينات الليالي

وسامحت فيك الزمان السفیه

فاروق جويدات

نبي .. بلا معجزات

و حين افترقتا ..
تمنيتُ سوقاً يبيعُ السنينُ
يعيدُ القلوبَ ويحيي الحنينُ
تمرّد قلبي وقال : انتهيتا
ودعنا من العشقِ والعاشقين
تمنيتُ سوقاً يبيعُ السنينُ
أبدلُ قلبي وعُمرَيَّ لديه
وألقاك يوماً بقلبٍ جديدٍ
تمنيتُ لو عادَ نهرُ الحياةِ
يُكسّرُ فينا تلالَ الجليدِ
تمنيتُ قلباً قوياً جسوراً
يجيءُ إليك بحلمٍ عنيدٍ
ولكن قلبيّ ما عادَ قلبي
تغربَ عنكِ تغربَ عني
وما عاد يعرفُ ماذا يريدُ



عَشَقْتُ بعينيكِ نهرًا صغيرًا

سرى في عروقي تلاشيتُ فيه
حملتُ إليه جميع الخطايا
وبين ذنوبي تطهرتُ فيه
رأيتك صباحاً وبيتاً .. وحلماً
رأيتك كلَّ الذي أشتهيه
تجاوزتُ عن سيئات الليالي
وساعتُ فيك الزمانَ السفيه
فماذا تَغَيَّرَ في مقلتيك؟
وأين الأمانُ على شاطئيك؟
دماءُ صبانا على راحتيك
وعمري وعمرِك صمتٌ عقيم
وأَمْسِي وأَمْسُك طفلٌ يتيِّم
فكيف نعيدُ الزمانَ القديم؟



وحينَ افترقنا ..

تذكرتُ عينيك يومَ التَّقِيْنَا
وساءلتُ عطركَ كيف أنْتَهَيْْنَا؟
تذكرتُ فيك رحيلَ الغزاةِ
وكيف تهاوتُ قلاعُ العيونِ
ضَمَمْتُ الغزاةَ وهم قادمونَ
بكيَتُ الغزاةَ وهم راحلونَ
ولكنَّ قلبيَّ ما عادَ قلبي
تَغَيَّرَ منك تَغَيَّرَ مِنِّي
بقاياك عندي أَسَى .. أو ظنونُ



وحينَ افترقنا ..

تمنيتُ لو جاءَ صَبْحُ جديدٍ ..

يلملم أَيْامَنَا الساقطاتُ
تمنيتُ يا قبلتي أن أعودَ
كما كنتُ طفلاً برىء السماتِ
تشردتُ في الأَرْضِ بين الليالي
فأصبحتُ أحملُ كلَّ الصفاتِ
شبابٌ وحزنٌ رَمَادٌ ونارُ
وطيرٌ يغني بلا أغنياتِ
أداوي الجراحَ بقلبٍ جريحِ
أُمِّي القلوب بلا أُمْنِيَاتِ
وأدركتُ بعد فواتِ الأوانِ
بأنِّي نبيٌّ... بلا معجزاتِ



تحت أقدام الزمان

واستراح الشوق مئتي
وانزوى قلبي وحيداً
خلقت جدران التمني
واستكان الحب في الأعماق
نبضاً .. غاب عني
آه يا دنياي ..
عشت في سجن سينا
أكره السجان عمري
أكره القيد الذي
يقصيك .. عني
جئت بعدك كي أغني
تاه مئتي اللحن وارتجفت المغيثي
خانني الوتر الحزين
لم يعد يسمع مئتي
هل ترى أبكيك حُباً
أم ترى أبكيك عمراً؟
أم ترى أبكي لأنني
صرت بعدك لا أغني؟

آه يا لحناً قضيتُ العمرَ أجمعُ فيه نفسي
رغم كلِّ الحزنِ عشتُ أراه أحلامي و يآسي
ثم ضاعَ اللحنُ منِّي واستكانُ ..
واستراحَ الشوقُ واختنقَ الحنانُ



مُحِبَّتًا قد ماتَ طفلاً
في رفاتِ الطفلِ تصرخُ مُهَجَّتَانُ
في ضريحِ الحبِّ تبكي شمعتانُ
هكذا نمضي حيارى تحت أقدام الزمانِ
كيف نغرقُ في زمانٍ
كلُّ شئٍ عِفيه ينضجُ بالهوانُ ؟



نسألُ الأحرانَ حلماً
نسألُ التعذيبَ صبراً
نسألُ السجانَ صفحاً
نسألُ الخوفَ .. الأمانُ
نخلعُ الأثوابَ نسترضي الزمانُ
نلحقُ الأحرانَ من قدم الزمانِ
من تُرى فينا الجبانُ
نحنُ .. أم هذا الزمانُ ؟

ما بعد رحيل الشمس

(١)

الوقت ..

عين الليل يسبح في شواطئها السوداء

والدرب يلبس حولنا ثوب الحداد

شيخ ينام على الرصيف

قط وفأر ميت

القط يأكل في بقايا الفأر ثم يدور يرقص في عناد

والشيخ يصرخ جائعاً ويصيح : يا رب العباد

هذا زمان مجاعة والناس تسقط كالجراد

العمر

يا للعمر وقت ضائع

عام مضى .. عامان .. عشر

لست أعرف كم مضى ..

فالعمر في قدم الرياح

والليل يلتهم الصباح

والجرح ينزف بالجراح



زمني
يقولُ الناسُ إني جئتُ في زمنٍ حزينٍ
وأنا أقولُ بانني
قد جئتُ في الزمنِ الخطأ
ماذا يفيدُ صوابُنا
إن صارت الدنيا وصار الناسُ كالرقمِ الخطأ؟
خطواتنا حيرى على هذا الطريق
تتردّدُ الأنفاسُ في أعماقنا
ونعيشُ في أوهامنا
لكنّا نحيا مع الزمنِ الخطأ



عنوانُ أيامي
على المظروفِ أكتبُ اسمَ شارعنا القديمِ
ما عدتُ أذكرُ اسمَ شارعنا الجديدِ
فالشارعُ المسكينُ صارَ حكايةً ..
قد غيروه .. وغيروه .. وغيروه
ما عادَ يذكرُ اسمه
لكنني مازلتُ أعرفُ اسمَ شارعنا القديمِ



أما أنا
قالوا بأنني كنتُ يوماً
فارسَ العشقِ القديمِ
ولأن عمري صار بيتاً

من بيوت العنكبوت
ولأنني رغم القبور .. ورغم موت الأَرْضِ
أرفض أن أموت
قالوا بأنني فارس مازال يرفض أن يموت



اليوم الأول بعد رحيل الشمس

(٢)

ما زال حُبُّكَ أُمْنِيَّاتِ حَائِرَاتِ فِي دَمِي
أَشْتَاقُ كَالْأَطْفَالِ أَهْوَاءَ .. ثُمَّ أَشْعُرُ بِالدَّوَارِ
وَأُظِلُّ أَحْلَمُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ يَوْمًا ..
أَحْمِلُ الذِّكْرَى عَلَى صَدْرِي شِعَاعًا .. كُلَّمَا اخْتَنَقَ النَّهَارُ
وَالدَّارُ يَخْتَنِقُهَا السَّكُونُ
فَتَرَانُ حَارَتَنَا تَعْرِبُذُ فِي الْبُيُوتِ
وَسَنَابِلُ الْأَحْلَامِ فِي يَأْسٍ تَمُوتُ
وَنَظَرْتُ لِلْمَرْأَةِ فِي صَمْتٍ حَزِينٍ
الْعَمَرُ يَرْسُمُ فِي تَرَابِ الْوَجْهِ أَحْزَانَ السَّنِينِ
أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ كَالْعَجُوزِ يَرُدُّ الْكَلِمَاتِ
يَمَضُّهَا وَيَنْسَاهَا .. وَيَأْكُلُهَا
وَيَدْرِكُ أَنْ شَيْئًا لَا يَقَانُ
مَا عَدْتُ أَعْبَأُ بِالْكَلامِ
فَالنَّاسُ تَعْرِفُ مَا يَقَانُ
كُلُّ الَّذِي عِنْدِي كَلَامٌ لَا يَقَانُ



اليوم الأول بعد المائة لرحيل الشمس

(٣)

ولدي يسألني : لماذا أنت يا أبتى حزين ..
لم تبتسم من ألف عام
أترى تخاف ..

الوحش يا أبتاه في النهر الكبير
قالوا بأن الوحش قد أكل الطيور
ما زال يأكل في الزهور
الوحش يأكلنا و يشربُ عمرنا
و يدورُ في كلِّ الشوارع يخنقُ الأطفال يعبثُ بالقبور
الوحش يشربُ كلَّ ماءِ النهر ثم يبوك في النهر العجوز
و يعودُ يشربُ من جديد
والنهرُ بئرٌ من دموع الناس
النهرُ جرحٌ غائرُ الأعماق
تنبتُ في جوانحه الجراح
والوحش يسكرُ بالجراح



أشتاقُ عطرك كلما عادت مع الليلِ الهمومُ

ولدي يقول بأنني
لم أبتسم من ألف عام
قلبي وحرُّ النهر والأيتام في برد الطريق
حزني عنيّد لا ينام



اليوم الأول بعد ألف لرحيل الشمس

(٤)

في الدرب رائحةٌ ومنديلي قديمٌ
تتسللُ الأحزانُ بين جوانحي
تتزاحمُ الرعشاتُ بين أصابعي ..
قد ماتَ عصفوري الصغيرُ
قد ظل يصرخُ في عيون الناسِ يلتمسُ النجاهُ ..
سقط الصغيرُ على جناحِ الدار وانسابت دماهُ
الريشُ يعبثُ في عيوني مثل غيماتِ الشتاء
و يطيرُ بين جوانحي شبحُ الدماءِ
و يصيحُ في صدري البكاءُ
عصفورُنا في الدرب ماتَ



يمضي علينا العمرُ .. والحلم الجميلُ
ما زال في صمتٍ يقاومُ كلَّ أحزانِ الرحيلِ

اليوم الأول

بعد ..

لرحيل الشمس

(٥)

أصبحتُ لا ألقاكِ صرّيتِ سحابةً
عبرت على عمري كما يهفو النسيم
ورجعتُ للحزن الطويل
مازلتُ ألمح بعضَ عطركِ بين أطيايف الأصيل
يمضي الزمانُ بعمرنا
الخوفُ يسخرُ بالقلوبُ
والياسُ يسخرُ بالمنى
والناسُ تسخرُ بالنصيب
عصفورنا قد مات .
من قال إن العمر يُحسبُ بالسنين



الليلُ لم يرحم رحيل الزيت من قنديلتنا
أخفى شعاعاً كان يحملهُ القمرُ
والشمعةُ الشكلي تساقط ضوءها
ثم انزوت تبكي على صدر الظلام
وأنا أصدق .. كلُّ شيء صار بعدك صامتاً
الليلُ والقمرُ الذبيح

الشمعةُ الحيرى ومزماري الجريخ
من يأخذُ الأَيامَ والعمرَ الطويلُ
لتعودَ شمسُ مدينتي
يا شمسُ .. فارُسُكُ القديمُ ..
مازالَ يبكي عمره بعدَ الرحيلِ



الرحيل

قالت :

لأن الخوف يجمعنا .. يفرقنا
يمزقنا .. يساومنا ويحرق في مضاجعنا الأمان
وأراك كهفاً صامتاً لا نبض فيه .. ولا كيان
وأرى عيون الناس سجناً .. واسعاً
أبوابه كالمارد الجبار
يصفعنا .. ويشرب دمعنا
ماذا تقول عن الرحيل؟!



قالت :

ثيابك لم تعد تحميك من قهر الشتاء
وتمزقت أثوابنا
هذي كلابُ الحي تنهش لحمنا
ثوبي تمزق هل تراه؟
صرنا عرايا في عيون الناس يصرخ غريتنا
البرد والليل الطويل
الغري واليأس الطويل
القهر والخوف الطويل
ماذا تقول عن الرحيل؟!

قالت :

لعلك تذكر الطفل الصغير
قد كان أجمل ما رأيت عيناك في هذا الزمان
يوماً أتيتك أحمل الطفل الصغير
كم كنت أخلّم أن يضيء العمر في زمن ضريز
أتراك تذكر صوته ..
كما كان يحملنا بعيداً ..
كم كان يمنحنا الأمان .. على ثرى زمنٍ بخيل
الطفل مات من الشتاء
يوماً خلعت الثوب كي أحيه ..
ومضيت عارية أَلْمَمُ في صغيري
كلّ ما قد كان عندي من رجاء ..
لم ينفع الثوب القديم
الطفل مات من الشتاء
والبيت أصبح خالياً
أثوابنا وتمزقت
أحلامنا وتكسرت
أيامنا وتآكلت
وصغيرنا قد مات ممّا في جوانِحنا دماه
ماذا فعلت لكي تُعيد له الحياة ؟
ماذا تقول عن الرحيل ؟ !



قالت :

تعال الآن نهتف بين جدران السكون
قل أيّ شيء عن حكايتنا

عن الإنسان في زمن الجنون
أصرخُ بدمعك أو جنونك في الطريق
أصرخُ بجرحك في زمان لا يفيق
قل أي شيء
قل إنه الطوفانُ يأكلنا ويطعم من مناينا
كلاب الصيد والغربان .. والفئران في الزمن العقيم
قل ما تشاء عن الجحيم
ماذا تقول عن الرحيل؟! ..



قالت :
لأنك جئت في زمن كسيخ
قد ضاع عمرك مثل عمري .. في ثرى أملٍ ذبيخ
دعني وحالي يا رفيقي هل تُرى ..
يُشفى جريح من جريح؟
حلمي وحلمك يا حبيبي بعض ربح
ماذا تقول عن الرحيل؟! ..



قالت :
سأسألُ عنك أحياء المدينة في خرائبها القديمة
شرفاتها الشكلي أغانيها العقيمة
وأقول كان العمر أقصر من أمانيه العظيمة
لا تنس أنك في فؤادي حيث كنت
وحيث يحملني طريق
سأظلُ أذكر أن في عينيك قافلتني .. وعاصفتني
وإيماني العميق

وبأن حبك جنة كالوهم ليس لها طريق
لا تنس يوماً عندما يأتي الزمان
بخلبتنا العذب السعيد
فتش عن الطفل الصغير
ذگره بي ..
واحمل إليه حكاية وهدية في يوم عيد ..
الآن قد جاء الرحيل ..



وَأَنْتِ الْحَقِيقَةُ لَوْ تَعْلَمِينَ

يَقُولُونَ عَنِّي كَثِيرًا كَثِيرًا
وَأَنْتِ الْحَقِيقَةُ لَوْ يَعْلَمُونَ
لَأَنْكِ عِنْدِي زَمَانٌ قَدِيمٌ
وَأَفْرَاحٌ عَمْرٍ وَذِكْرٌ جَنُونَ
وَسَافَرْتُ أَبْحَثُ فِي كُلِّ وَجْهِ
فَأَلْقَاكِ ضَوْءًا بِكُلِّ الْعَيُونِ
يَهُونُ مَعَ الْبَعِيدِ جُرْحُ الْأَمَانِي
وَلَكِنْ حَبْلُكَ لَا .. لَا يَهُونُ

❶ ❶

أُحِبُّكَ بَيْتًا تَوَارَيْتُ فِيهِ
وَقَدْ ضَقْتُ يَوْمًا بِقَهْرِ السَّنِينِ
تَنَاقَرْتُ بِعَدْلِكَ فِي كُلِّ بَيْتٍ
خَدَاعُ الْأَمَانِي وَزَيْفُ الْحَنِينِ
كَهَوْفٍ مِّنَ الزَّيْفِ ضَمَّتْ فُؤَادِي
وَأَهٍ مِّنَ الزَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَ

❶ ❶

لَمَّاذَا رَجَعْتَ زَمَانُ تَوَارَى
وَنَخَلَتْ فِينَا الْأَسَى وَالْعَذَابُ

بقاياي في كل بيت تنادي
قصاصات عمري على كل باب
فأصبحتُ أحملُ قلباً عجوزاً
قليل الأمانني كثير العتاب



لماذا رجعت وقد صرت لحناً
يطوف على الأرض بين السحاب؟

لماذا رجعت وقد صرت ذكرى
ودنيا من النور تؤوي الحيارى
وأرضاً تلاشى عليها المكان؟
لماذا رجعت وقد صرت لحناً
ونهرأ من الطهر ينساب فينا
يطهر فينا خطايا الزمان؟
فهل تقبلين قيود الزمان؟
وهل تقبلين كهوف المكان؟
أحبك عمراً نقي الضمير
إذا ضلّل الزيت وجه الحياة



أحبك فجراً عنيد الضياء
إذا ما تهاوت قلاع النجاة
ولو دمر الزيت عشق القلوب
لما عاش في الأرض عشق سواه
دعيني مع الزيت وحدي بسيفي
وتبقين أنت النار البعيدة
وتبقين رغم زحام المموم
طهارة أمسي وبيتي الوحيد

أعوذُ إليك إذا ضاقَ صبري
وأسقاني الدهرُ ما لا أريدُ
أطوفُ بعمرِي على كلِّ بيتٍ
أبيعُ الليالي بسعرٍ زهيدٍ
لقد عشتُ أشدَّ الهوى للحيارى
وبين ضلوعي يئن الحنينُ
وقد أستكينُ لقهرِ الحياةِ
ولكن حُبَّكَ لا يستكينُ
يقولون عني كثيراً كثيراً
وأنتِ الحقيقةُ لو تعلمينُ



وتسقط بيننا الأيام

ويمضي العام .. بعد العام .. بعد العام
وتسقط بيننا الأيام
و يصبح عُمرنا سداً
و يصبح حُبنا قيداً
وحُلماً بين أيدينا حُطام
رماذ أنت في عيني
بقايا من حريقٍ ثار في دمتنا ونام
ويمضي العام .. بعد العام .. بعد العام ..
فلا أنت التي كنت
ولا أنا فارسُ الأحلام
تعالى نُشهدُ الدنيا
بأن الحب أصبح في مدينتنا حرام
وأن الصبح أصبح في مآقينا ظلام
وأن الخوف يخنق في حناجرنا الكلام
تعالى نُشهدُ الدنيا
بأن الحب بين الناس شيءٌ كالخطايا
وأن الشوق يهرب في الحنايا
يموت الشوق قهراً في دمايا
يصيحُ الخوفُ أغرق في خطايا

ولم تبق الليالي غير قلب
وناي صار بعضاً من صبايا
تعالى كي نللم ما تبقى
فعمرى مثل أيامي .. بقايا
لصوص الحى قد سرقوا ثيابي
فصرنا في مدينتنا عرايا
فلا وطن يلثم العمر مئاً
ولا أمل يلوذ به الضحايا



حرام يا زمان العرى مهلاً
أصبح كل ما فينا .. مطايا
وآه منك يا زمناً تعرى
فصار السيف فينا .. للخطايا
وصرت مدينتي وكرأ كبيراً
وليس مكاننا .. بين البغايا
ويمضي العام .. بعد العام .. بعد العام
وتسقط بيتنا الأ يام
فلا أنت التي كنت
ولا أنا فارس الأحلام



وليس لنا اختيار

مازلتُ أسكنُ في عيونك مثل حباتِ النهار ..
أطيافُ عطركِ بين أنفاسي رحيل .. وانتظار
مازلتُ أشعرُ أننا عمرُ نهائيه .. انتحار
والحبُّ مثل الموتِ يجمعُنا .. يفرقُنا وليس لنا اختيار
هل تُنجِبُ النيرانُ وسطَ الريحِ شيئاً غيرَ نارٍ؟



مازلتُ أحيا كلَّ ما عشناه يوماً
رغمَ أن العمرَ .. أيامٌ قصارُ
والحبُّ في الأعماقِ بركانٌ يُدمِّرُنَا
وبينَ يديكِ ما أحلى الدمارُ
والشوقُ رغمَ البعدِ أحلامٌ تطاردُنَا
ومازلنا نكابِرُ كالصغارُ
فالهجرُ في عينيكِ هجرٌ مكابرُ
هل تهربُ الشيطانُ من عشقِ البحارِ؟



إن جاء يومٌ واسترحيتِ من المنى
فلتخبريني .. كيف أسدلتِ الستارُ؟

فإلى متى سنظلُّ في أوهامِنَا
ونظنُّ أن الشمسَ ضاقت .. بالنهار؟
أدمنت حبَّك مثلما أدمنتُ في البحر .. الدوارُ
فلقاؤنا قدرٌ وهل يُجدي مع القدرِ الفرا؟



سترجع ذات يوم

رفيقَ العمرِ سافرَ حيثُ شئتَ
وجرّبتَ في حياتِكَ ما أردتَ
سترجعُ ذاتَ يومٍ حيثُ كنتَ
فعمرُكَ في يدي .. والعمرُ أنتَ

❶ ❶

رفيقَ العمرِ يا أملاً توارى
ويا كأساً تنكر .. للسكاري
فأين ضيالك يا صبحَ الحيارى؟
أضعتنا العمرَ شوقاً .. وانتظارا
وتحملني الأمانى حيثُ كنّا
فأسألك عن زمان ضاع ممّا
وأعجبُ من تُرى يُغنيك عنّا
فهان الحبُّ يا قلبي .. وهنّا؟

❶ ❶

أعاتبُ هل تُرى يُجدي العتابُ
وقد أدمنتُ يا قلبي .. الغيابُ؟
سنيُّ العمرِ ترحلُ كالسرابِ
وأسألك أينَ أنتَ ولا جوابُ

❶ ❶

وسافر يا حبيبي كيف شئت
وجرب في حياتك ما أردت
سترجع ذات يوم حيث كنت
سترجع ذات يوم .



لأنني أحبك

تعالني أحبك قبل الرحيل
فما عاد في العمر غير القليل
أتيتنا الحياة بحلم برىء
فعرّبد فينا زمان بخيل



حلمنا بأرض تلم الحيارى
وتأوي الطيور وتسقي النخيل
رأيتنا الربيع بقايا رماذ
ولاحت لنا الشمس ذكرى أصيل
حلمنا بنهر عشقناه خمرأ
رأيناه يوماً دماء تسيل
فإن أجذب العمر في راحتي
فحبك عندي ظلاك .. ونيل
ومازلت كالسيف في كبريائي
يكبل حلمي عرين ذليل
ومازلت أعرف أين الأمانى
وإن كان درب الأمانى طويل



تعالى ففى العمر حلمٌ عنيذ
فمازلتُ أحلمُ بالمستحيل
تعالى فما زالَ فى الصبح ضوءُ
وفى الليلِ يضحكُ بدرٌ جميل
أُحبكُ والعمرُ حلمٌ نقيُّ
أُحبكُ والياسُ قيدٌ ثقيل
وتبقيَنَ وحدكُ صباحاً بعيني
إذا تاهَ دربي فأنتِ الدليل
إذا كنتُ قد نعثتُ حلمي ضياعاً
وبعثتُ كالضوءِ عمري القليل
فإني خلقتُ بحلمٍ كبير ..
وهل بالدموعِ سنروي الغليل؟
وماذا تبقي على مقلتيْنا؟
شحوبُ الليالي وضوء هزيل؟
تعالى لنوقدَ فى الليلِ ناراً
ونصرخَ فى الصمتِ فى المستحيل
تعالى لننسجَ حلماً جديداً
نسميه للناسِ حلمَ الرحيل



ماقد كان .. كان

ما الذي قد مات فينا ..
كلُّ ما قد كان .. مات
كان في عَيْنَيْكَ حلمٌ
خانني وشطَّ الطريقُ
حين صار الموجُ وحشاً
لم يعد يرحم أنات الغريقُ
كان في عَيْنَيْكَ حلمٌ
يعزفُ الألحانَ في عمري .. وعُمركِ
أغنيات للطيورُ
كان سرّاً من خبايا الصبح حين يجيء
في ليلٍ جسورٌ ..
بحرُ عَيْنَيْكَ توارى
جف ماء البحر في صمتٍ
وصار الآن أسماكاً
تساقط جلدها بين الصخورُ
كيف صار اللؤلؤُ المسحورُ
أحجاراً على الطرقاتِ حائرةٌ
وفي هلع .. تدور؟
كيف صار البحرُ قبراً؟

كيف صار الموج في عينيك شيئاً .. كالرفات؟
كيف مات الطهر فينا
كيف صرنا كالأماني الساقطات؟



آه من عينيك آه
لست أدري في رباها غير عنوان
أراه الآن ينكرني ..
قلت يوماً ... إن في عينيك شيئاً لا يخون
يومها صدقت نفسي .. لم أكن أعرف شيئاً
في سرايب العيون ..
كان في عينيك شيء لا يخون
لست أدري .. كيف خان؟
ليس يجدي الآن شيء
فالذي قد كان .. كان
أحرقني الأحلام والذكرى
فما قد مات .. مات
وأخسني دمعاً لقيطاً
ما الذي يُجدي لكي نبكي على هذا الرفات؟



زمان الخوف

عُمري وعُمركِ دمعَتانُ ..
الدمعةُ الفرحى لقاءُ يجمعُ الأشواقَ
ترقصُ في الجوانحِ فرحتانُ
الدمعةُ الشكى وداعُ
يخنقُ الأشواقَ .. يشطُرنا فتتَرَفُّ .. مهجتانُ
لِمَ يا زمانَ الخوفِ تأبى أن يكونَ لنا مكانُ؟
عنوانُنا ليلٌ كئيبُ الوجهِ يخدعنا
ويسرقُ فرحةَ الأيامِ مِنّا .. والأمانُ
ونموتُ في فرحِ اللقاءِ كما نموتُ .. مع الوداعِ
أيامُنا طفلٌ .. كلونِ الصبغِ مخنوقِ الشعاعِ



يوماً لمختك كان موجُ البحرِ
يدفعني وحيداً بين أنيابِ الصخورِ
تتخبطُ الأحلامُ في صدري وفي يأسِ ثورِ
والعمرُ يوهمني بأن الشاطئَ الموعودَ مِنّا يقتربُ
وغداً ستهدأُ في جوانِحنا .. الرياحُ
الشاطئَ الموعودُ في عيني سرائبُ
ظالمُ الأحزانِ يعبثُ بالجراحِ



وسمعتُ صوتَ الموجِ يصرخُ في عناقٍ
والخوفُ علّمني
بأن الحبَّ يحملُ في اللقا دمعَ الفراقِ
ورأيتُ زورقك البعيدَ
يلوحُ من بينَ الزوارقِ .. كالضياءِ
وتعانقتُ موجائنا
ألقيتُ فيك متاعبي
وهمستُ في نفسي: سنبدأُ من جديدٍ
كم من عجوزٍ صارَ رُغمَ العمرِ .. كالطفلٍ الوليدِ
قد كنتُ من زمنٍ عشقتُ البحرَ والإبحارَ
والسفرَ البعيدَ

ونسيْتُ شطآنَ الأمانِ
ونسيْتُ أن أرتاحَ يوماً في .. مكانِ
ورأيتُ في عينيكِ شطآنَ الأمانِ



ووقفتُ عندَ الشاطئِ الموعودِ أسترضي الزمانَ
صافحتهُ قبلتُ في عينيه حُلماً
عشتُ أحلمهُ وثارتُ دمعتانِ
وبكيتُ في فرحي وعانقتُ الزمانَ



وبدأتُ أبحثُ عن مكانِ
ضحكِ الرّمانِ وقالَ في غضبٍ:
من قالَ إن الشاطئِ الموعودِ يمنحكِ الأمانَ؟
الشاطئُ الموعودُ مثلُ البحرِ أمواجٍ وخوفٍ وامتهانِ
الشاطئُ الموعودُ مقبرةٌ

يُفِرُّ النَّاسُ مِنْهَا كُلَّمَا صَرَخَ الْقَدَرُ
تَتَرَنُّحُ الْأَعْمَارُ بَيْنَ دُرُوبِهَا
أَحْلَامُهَا عَرَجَاءُ
تَسْقُطُ كُلَّمَا قَامَتْ وَتَأْكُلُهَا الْحَفَرُ
أَوَاهِ يَا شَطَّ الْأَمَانُ
جِئْنَا لِنَبْحَثَ فِي حَطَايِمِ النَّاسِ
عَنْ وَطَنِ يُكَلِّمُهُ شَمَلُنَا
صَرَيْنَا بَقَايَا .. مِنْ حَطَايِمِ
جِئْنَا عَرَايَا
نَسْأَلُ الْيَوْمَ ثَوْبًا كِي نَدَارِي عُزَّتَنَا .
صَرَيْنَا حِيَارَى فِي الظَّلَامِ
فَالشَّاطِطُ الْمَوْعُودُ مَقْبَرَةٌ تَتَنُّ بِهَا الْعِظَامُ
مَاذَا سَنَفْعَلُ .. ؟!
هَلْ نَتْرُكُ الْيَوْمَ تَسْقُطُ فِي شَوَاطِئِ حُزْنَتَنَا ؟
أَيَامُنَا فِي الْمَوْجِ أَحْلَامُ نَزَفَتْنَاهَا وَضَاعَتْ بَيْتَنَا ..
وَجَرَّاحُنَا فِي الشَّاطِطِ الْمَوْعُودِ
بَحْرٌ مِنْ دِمَاءِ الْخَوْفِ يَسْرِي حَوْلَنَا
وَالْآنَ نَبْحَرُ فِي مَرَايِءِ .. دَمْعِنَا
لَا تَحْزِنِي ..
مَا زِلْتُ أَلْحُ فِي حَطَايِمِ النَّاسِ
أَزْهَارًا سَتْمَلَأُ دَرْبَنَا
لَا تَحْزِنِي ..
إِنْ صَارَتْ الدُّنْيَا حَطَايِمًا حَوْلَنَا
فَالصَّبْحُ سَوْفَ يَجِيءُ مِنْ هَذَا الْحَطَايِمِ
الصَّبْحُ سَوْفَ يَجِيءُ مِنْ هَذَا الْحَطَايِمِ



وعمرى .. أنت مرساه

سكبتك في دمي حلماً
حنايا القلب .. ترعاه
وراح القلب في فرح
يُغني سرّ نجواه
ويشدو حُبنا لحناً
كطير عاد مأواه
فأصبح لا يرى شيئاً
سوى عينيك .. دنياه
وأمن في دجى زمن
عنيدي في خطاياهُ
شدونا الحبّ للدنيا
وفي شوق حملناه
رأينا حُبنا طفلاً
كضوء الصبح .. عيناه
سألتك هل تُرى يوماً
سنهدم ما بنيناه ؟
فقلت : العمرُ إبحارٌ
وعمرى أنت مرساه

تَعِيشُ العَمَرَ في قَلْبِي..
ولو يَنْسَاكَ .. أَنْسَاهُ
حَبِيبِي .. حُبُّنَا قَدْرُ
ومهما ضَاعَ .. نَلْقَاهُ



يوماً غنيتك يا وطني ..

ورجعتُ أصفحُ سَجَّاني ..
وأقبلُ صمتَ القضبانِ ..
وركعتُ وحيداً في صمتي
والقيدُ يزلزلُ .. وجداني
والليلُ الصاخبُ ينهشُني ..
يدفعني خلفَ الجدرانِ ..
والخوفُ العاصفُ يصفعُني ..
والأملُ اليائسُ يلقاني



يوماً غنيتُك يا وطني
وشدوتُك أجملَ الحاني
وجعلتُ زهورَكَ مئذنتي
وجعلتُ ترابَكَ .. إيماني
في سجنك عمري أنقاضُ
يجمعها ثوبُ الإنسان ...
وغدوتُ سجيناً يا وطني ..
وكفرتُ بكلِّ الأوطانِ

كانت لنا أحلام

وقلنا إننا يوماً
سننسيج من ظلال الحزن أحلاماً تُعزينا
إذا تاهت مدينتنا
وجفّ النهر بين ضلوع وادينا
وعاد الخوف بالأحزان يقهّرتنا
ويسرق عُمرنا مِنّا وبالأوهام يشقينا



وقلنا إننا يوماً
سنجعل حُبنا بيتاً إذا احترقت مضاجعنا
ومات زماننا فينا
سنغرس في عروق الليل حلماً
ليصبح نجمة سكرى تُرفرف في مآقينا



وقلنا إننا يوماً
سننثر حُبنا عطراً
يعانق وجه قرينتنا
يحظّم ياس أيكتتنا
يبدّد ليل غربتنا

ونرقصُ في أغانيِّنا

❶ ❶

وقلنا آه كم قُلنا
وكم رَقَصَتْ أمانيتنا
وجاء الليلُ زنديقاً
يُعزِّدُ في خطاياهُ
وفي الطرقاتِ يُلقِينا
ولاحَ الصبحُ مكسوراً
يَلْمِمْ في بقاياهُ
و يصرخُ يائساً .. فينا
فَعَدْنَا نحملُ الماضي
رفاتاً بين أيدينا
وصارَ العمرُ دجالاً
يزوِّرُ في بضاعتهِ
وبالكلماتِ يُغريتنا

❶ ❶

تعالى نغرسُ الأحلامَ في أنقاضِ ماضينا ..
تعالى نجمُ الأشلَاءِ نَبَعَتْهَا .. فَتُخِينَا
تعالى فالزمانُ اليائسُ المخبولُ يخنقنا .. بأيدينا
ويحفرُ عُمرتنا .. قبرا
وفي الظلماتِ يُلقِينا
تعالى كعبةَ الأحلامِ ما أَشَقَى ليالينا
لننسجَ من ظلالِ الليلِ صبحاً
ونبني من رَمَادِ الحُلُمِ حُلماً
فما قد ضاعَ في الأحرانِ — يا دنياي — يكفينَا



إهداء

فسي كلا عام كنت أصملا زهرة مشتاقه تهفو اليك
فسي كلا عام كنت أقطف بعض أيامي وأنترها عيرا فسي يدك
فسي كلا عام كانت الأحلام بستان يلين مقلتي .. ومقلتيك
لكن أزهار الشتاء بخيله .. بخلات على قلبي كما بخلات عليك
عذرا صيبي إن أتيتك بدون أزهارها
لألقي بعض احزاني .. لديك

فاروق جويدت

بقايا .. بقايا

لماذا أراك على كل شيء بقايا .. بقايا ؟
إذا جاءني الليل ألقاك طيفاً ..
وينساب عطرك بين الحنايا ؟
لماذا أراك على كل وجه
فأجري إليك .. وتأبى خطايا ؟
وكم كنت أهرب كي لا أراك
فألقاك نبضاً سرى في دمايا
فكيف النجوم هوت في التراب
وكيف العبير غدا .. كالشظايا ؟
عيونك كانت لعمرى صلاة ..
فكيف الصلاة غدت .. كالخطايا ..



لماذا أراك وملء عيوني
دموع الوداع ؟
لماذا أراك وقد صرت شيئاً
بعيداً .. بعيداً ..
تواري .. وضاع ؟
تطوفين في العمر مثل الشعاع
أحسك نبضاً

وألقاك دفناً
وأشعرُ بعدك .. أني الضياع .

❶ ❶
إذا ما بكيتُ أراكِ ابتسامه
وإن ضاق دربي أراكِ السلامة
وإن لاح في الأفق ليلٌ طويلٌ
تضيء عيونك .. خلف الغمامه

❶ ❶
لماذا أراكِ على كلِّ شيءٍ
كأنك في الأرضِ كلُّ البشرِ
كأنك درتَ بغيرِ انتهاءٍ
وأني خلقتُ لهذا السفرِ ..
إذا كنتُ أهرب منك .. إليك
فقلولي بربك .. أين المفر؟!

❶ ❶

وضاعت ملامح وجهي القديم

نسيتُ ملامحَ وجهي القديم
ومازلتُ أسألُ : هل من دليل ؟ !
أحاول أن أستعيدَ الزمان
وأذكر وجهي ..
وسمرة جلدي
شحوبي القليل
ظلالُ الدوائر فوق العيون
وفي الرأس يعبث بعضُ الجنون
نسيتُ تقاطيعَ هذا الزمان
نسيتُ ملامحَ وجهي القديم

❶ ❶

عيوني تجمّد فيها البريق
دمي كان بحرأ
تعثر كالخلم بين العروق
فأصبح بشرأ
دمي صار بشرأ
وأيامُ عمري حطام غريق ..
فمي صار صمتاً .. كلامي معاذ

وأصبح صوتي بقايا رماذ
فما عدتُ أنطق شيئاً جديداً
كتذكار صوت أتي من بعيد
وليس به أي معنى جديد
فما عدتُ أسمع غير الحكايا
وأشباح خوف برأسي تدور
وتصرخ في الناس
هل من دليل؟
نسيتُ ملامح وجهي القديم

❶ ❶

لأن الزمان طيور جوارح
تموت العصفير بين الجوانح
زمان يعيش بزيف الكلام
وزيف النقاء.. وزيف المدائح
حطام الوجوه على كل شيء
وبين القلوب تدور المذابح
تعلمت في الزيف ألا أبالي
تعلمت في الخوف ألا أسامح
ومأساة عمري وجه قديم
نسيتُ ملامحه من سنين

❶ ❶

أطوف مع الليل وسط الشوارع
وأحمل وحدي هموم الحياة
أخاف فأجري.. وأجري أخاف
والمح وجهي.. كأني أراه

وأصرخُ في الناس: هل من دليل؟!
نسيْتُ ملامحَ وجهي القديم



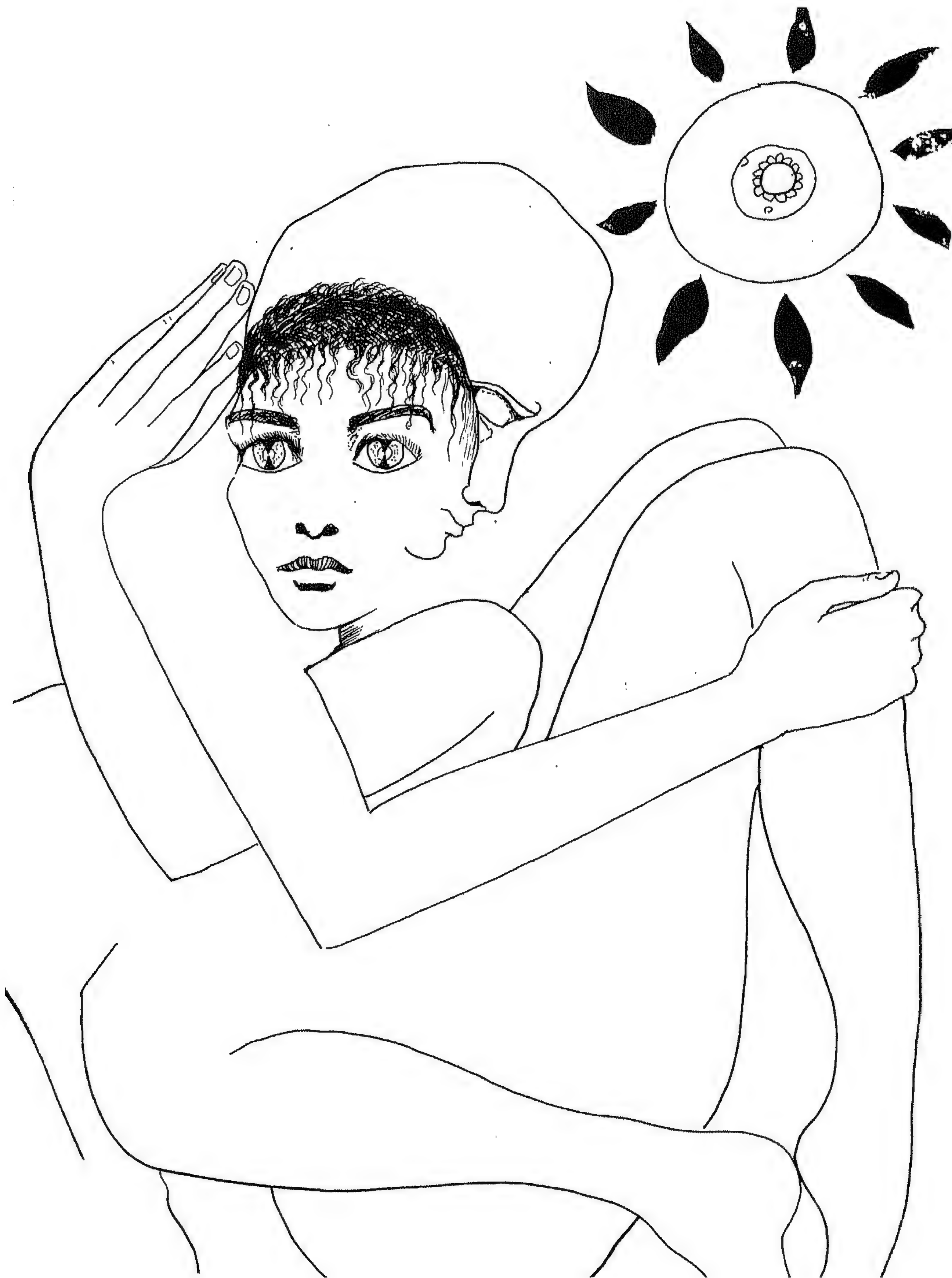
وقا لوا..
وقا لوا رأيناك يوماً هنا
قصيدةُ عشقٍ هوتُ.. لم تتم
رأيناك حلماً بكهف صغير
وحولك تجري.. بحار الألم
وقا لوا رأيناك خلفَ الزمانِ
دموعٌ اغتراب.. وذكرى ندم
وقا لوا رأيناك بين الضحايا
رفاتٍ نبيٍ مضى.. وابتسم
وقا لوا سمعناك بعد الحياة
تبشّرني الناسِ رغمَ العدم
وقالوا وقالوا سمعتُ الكثير
فأين الحقيقةُ فيما يقال؟
و يبقى السؤال
نسيْتُ ملامحَ وجهي القديم
ومازلتُ أسألُ.. هل من دليل؟!



مضيتُ أسائلُ نفسي كثيراً
تُرى أين وجهي..؟!
وأحضرتُ لوناً وفرشاةَ رسم.. ولحناً قديماً
وعدتُ أدندنُ مثل الصغار
تذكرتُ خطأ

تذكرتُ عيناً
تذكرتُ أنفاً
تذكرتُ فيه البريقَ الحزينُ
وظلّ يداري شحوبَ الجبينِ
تجاعيد ترحف خلف السنينِ
تذكرتُ وجهي
كلّ الملامح ، كلّ الخطوط
رسمتُ انحناءات وجهي
شعيرات رأسي على كل باب
رسمتُ الملامح فوق المآذنِ
فوق المفارق .. بين التراب
ولاحت عيوني وسط السحاب
وأصبح وجهي على كلّ شيء رسوماً .. رسوم
وما زلت أرسم .. أرسم .. أرسم
ولكن وجهي ما عاد وجهي ..
وضاعت ملامح وجهي القديم .





لأنك عشت في دمننا ..

وحين نظرتُ في عينيك
لاح الجرح .. والأشواقُ والذكرى
تعانقنا .. تعاتبنا
وثار الشوقُ في الأعماقِ
شلالاً تفجّر في جوانحننا ..
فأصبح شوقنا نهراً
زماً ضاع من يدنا ..
ولم نعرف له أثراً
تباعدنا .. تشردنا
فلم نعرف لنا زمناً
ولم نعرف لنا وطناً .



تُرى ما بالنا نبكي ..
وطيفُ القربِ يجمعنا
وما يبكيك .. يبكيني
وما يضحك .. يضحني
تحسستُ الجراحَ رأيتُ جرحاً
بقلبك عاش من زمنٍ بعيدٍ
وآخر في عيونك ظل يُدمي
يلطخ وجنتيك .. ولا يريدُ

وأثقل ما يراه المرءُ جرحاً
يعلُّ عليه .. في أيام عيدٍ
وجرحك كل يوم كان يصحو
و يكبرُ ثم يكبرُ .. في ضلوعي
دماء الجرح تصرخ بين أعماقي
وتنزفها .. دموعي ..



لأنكِ عشتِ في دَمِنَا ولن ننساكِ
رغمَ البعدِ . . كنتِ أنيسَ وحدتنا
كنتِ أنيسَ وحدتنا
و كنتِ زمانَ .. عَفَّتنا
وأعياداً تجددُ في ليالي الحزنِ .. فرحتنا
ونهرأ من ظلال الغيبِ يروينا .. يُطهرنا
و كنتِ شموخَ قامَتنا
نسينالكِ !!
وكيف وأنتِ رغمَ البعدِ كنتِ غرامتنا الأُولَ
و كنتِ العشقَ في زمن نسينا فيه
طعمَ الحب .. والأشواق .. والنجوى
و كنتِ الأمنَ حين نصيرُ أغراباً بلا مأوى ؟!



و حينَ نظرتُ في عينيكِ
عاد اللحنُ في سمعي
يذكّرني .. يحاصرني .. ويسألني

يجيب سؤاله .. دمعي
تذكرنا أغانيّنا
وقد عاشت على الطرقات مصلوبه ..
تذكرنا أمانينا
وقد سقطت مع الأيام .. مغلوبه
تلاقينا .. وكل الناس قد عرفوا حكايتنا
وكل الآرض قد فرحت .. بعودتنا
ولكن بيننا جرح ..
فهذا الجرح في عينيك شيء لا تداريه
وجرحي .. آه من جرحي
قضيت العمر يؤلمني .. وأخفيه ..
تعالى بيننا شوق طويل ..
تعالى كي ألمم فيك بعضي ..
أسافر ما أردت وفيك قبري ..
ولا أرضى بأرض .. غير أرضي ..



و حين نظرت في عينيك
صاحت بيننا القدس
تعاتبنا وتسألنا ..
و يصرخ خلفنا الأمل
هنا حلم نسيناه ..
وعهد عاش في دمننا .. طويناه
وأحزان وأيتام .. وركب ضاع مرساه
ألا والله ما بعناك يا قدس ..
فلا سقطت مآذننا
ولا انحرقت أمانينا

ولا ضاقت عزائمنا ..
ولا بخلت أيادينا
فناز الجرح تجمعنا ..
وثوب اليأس .. يشقينا



ولن ننساك يا قدس
ستجمعنا صلاة الفجر في صدرك
وقرآن تبسم في سنا ثغرك
وقد ننسى آمانينا ..
وقد ننسى .. محبيننا
وقد ننسى طلوع الشمس في غدنا
وقد ننسى غروب الحليم من يدنا
ولن ننسى ما ذننا ..
ستجمعنا .. دماء قد سكبناها
وأحلام حلمناها ..
وأجاذ كتبناها
وأيام أضعناها
ويجمعنا .. ويجمعنا .. ويجمعنا ..
ولن ننساك .. لن ننساك .. يا قدس



لأنك .. مني

تغيبين عني ..
وأمضي مع العمر مثل السحاب
وأرحل في الأفق بين التمني
وأهرب منك السنين الطوال
ويوماً أضيح .. ويوماً أغني ..
أسافر وحدي غريباً غريباً
أتوه بحلمي وأشقى بفني
ويولد فينا زمان طريد
يخلف فينا الأسي .. والتجتي ..
ولودمرتنا رياح الزمان
فما زال في اللحن نبض المغني
تغيبين عني ..
وأعلم أن الذي غاب قلبي
وأني إليك .. لأنك مني



تغيبين عني ..
وأسأل نفسي ترى ما الغياب ؟
بعاد المكان .. وطول السفر !
فماذا أقول وقد صرت بعضي

أراك بقلبي .. جميع البشر
وألقاك .. كالنور مأوى الحيارى
وألحان عمر شجي الوتر
وإن طال فينا خريف الحياة
فما زال فيك ربيع الزهر



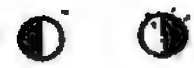
تغيبين عني .. فأشتاق نفسي
وأهفو لقلبي على راحتك
نتوه .. ونشتاق نغدو حيارى
وما زال بيتي .. في مقلتيك ..
ويمضي بي العمر في كل درب
فأنسى همومي على شاطئك ..
وإن مزقتنا دروب الحياة
فما زلت أشعر أنني إليك ..
أسافر عمري وألقاك يوماً
فإنني خلقت وقلبي لديك ..



بعيدان نحن ومهما افترقنا
فما زال في راحتك الأمان
تغيبين عني وكم من قريب ..
يغيب وإن كان ملء المكان
فلا البعد يعني غياب الوجوه
ولا الشوق يعرف .. قيد الزمان

على الأرض السلام

صرْتُ لا أسمع صوتي ..
ليس عندي ما يقال ..
كلُّ ما في الأرض شيءٌ من رمالٍ
حينما تنهارُ فينا ..
دهشةُ الأشياء تنسى
كل معنى .. للسؤال



صرْتُ لا أسمع صوتي ..
كلُّ ما في الكون يجري
ثم يسقطُ خلقتُ سَمْعِي
كلُّ حزنِ الناسِ أضحى
بين حزني .. بعضُ دمعي
القناديلُ تهاوت
خلقتُ قضبانَ السجونِ
والعصافيرُ توارت
في سراديبِ الجنونِ ..
والبريقُ الآن يزوي
ثم ينزفُ في العيونِ ..



صرتُ لا أعرف نفسي
أسأل الطرقات سرّاً :
أين بيتي ؟ من أكون ؟
من يدل العين يوماً
عن خيوط الضوء
في هذا الطريق
بحراً حزاني عنيداً
كيف أنجوباً للغريق
آه من عمرٍ بليدٍ
ليس يعنيه السؤال
تُصلبُ الكلماتُ جهراً
فوق أنقاض المحال

❶ ❶
من يعيدُ الحرفَ بعد الحرفِ للكلمات ؟
و يعيدُ الصوتَ بعد الصوتِ للنغمات ؟
من يعيدُ الروحَ في هذا الرفات ؟

❶ ❶
لا تسَلْ شيئاً ودعنا
لم يعد يُجدي السؤال
لا تقل شيئاً فإني
ليس عندي .. ما يقال
كن ككل الناس عاشوا
ثم ماتوا .. بالكلام
يسكنون الآن قبراً
بعد أن ضاق الزحام
أو كما قالوا قديماً
قل على «الأرض السلام»

شيء سيبقى بيننا

أريحيني على صدرك
لأنني متعبٌ مثلك
دعي اسمي وعنواني وماذا كنتُ
سنيُّ العمرِ تخنقها دروبُ الصمتِ
وجئتُ إليك لا أدري لماذا جئتُ
فخلفَ البابَ أمطارٌ تطاردني
شتاءٌ قاتمٌ الأنفاسِ يخنقني
وأقدامٌ بلونِ الليلِ تسحقني
وليس لديَّ أحبابٌ
ولا بيتٌ ليؤويني من الطوفانِ
وجئتُ إليك تحملني
رياحُ الشكِّ .. للإيمانِ
فهل أرتاحُ بعضَ الوقتِ في عينيكِ
أم أمضي مع الأحرانِ
وهل في الناسِ من يعطي
بلا ثمنٍ .. بلا دينٍ .. بلا ميزانٍ ؟

❶ ❶

أريحيني على صدرك

لأنني متعبٌ مثلك
غداً نمضي كما جئنا ..
وقد ننسى بريقَ الضوء والألوان
وقد ننسى امتهانَ السجن والسجّان ..
وقد نهفو إلى زمن بلا عنوان
وقد ننسى وقد ننسى
فلا يبقى لنا شيءٌ لنذكره مع النسيان
و يكفي أننا يوماً .. تلاقينا بلا استئذان
زمانُ القهرِ علمنا
بأن الحبَّ سلطانٌ بلا أوطان ..
وأن ممالك العشاق أطلاك
وأضرحةٌ من الحرمان
وأن بحارنا صارت بلا شطآن ..
وليس الآن يعنينا ..
إذا ما طالت الأيام
أم جنحت مع الطوفان ..
فيكفي أننا يوماً تمردنا على الأحزان
وعشنا العمرَ ساعات
فلم نقبض لها ثمناً
ولم ندفع لها ديناً ..
ولم نحسب مشاعرنا
ككلِّ الناس .. في الميزان



إلى نهر فقد تمرده

لماذا استكنت ..

وأرضعتنا الخوفَ عمراً طويلاً
وعلمتنا الصمت .. والمستحيل ..
وأصبحت تهربُ خلف السنين
تجئ وتغدو .. كطيف هزيل
لماذا استكنت ؟

وقد كنت فينا شموخ الليالي
وكنت عطاء الزمان البخيل
تكسرت مثلاً وكم من زمان
على راحتك تكسريوماً ..
ليبقى شموحك فوق الزمان
فكيف ارتضيت كهوف الهوان ..
لقد كنت تأتي

وتحمل شيئاً حبيباً علينا
يغير طعم الزمان الرديء ..
فينساب في الأفق فجر مضيء ..
وتبدو السماء بثوب جديد
تعانق أرضاً طواها الجفاف
فيكبر كالضوء ثدي الحياة

و يصرخ فيها نشيد البكارة
و يصدح في الصمت صوت الوليد
لقد كنت تأتي
ونشرب منك كؤوس الشموخ
فنعلو.. ونعلو..

ونرفع كالشمس هاماتنا
وتسري مع النور أحلامنا
فهل قيدوك .. كما قيدونا ..؟!
وهل أسكتوك .. كما أسكتونا؟



دمائي منك ..
ومنذ استكنت رأيت دمائي
بين العروق تميع .. تميع
وتصبح شيئاً غريباً علياً
فليست دماء .. ولا هي ماء .. ولا هي طين
لقد علمونا ونحن الصغار
بأن دماءك لا تستكين
وراح الزمان .. وجاء الزمان
وسيفك فوق رقاب السنين
فكيف استكنت ..
وكيف لمثلك أن يستكين



على وجنتيك بقايا هموم ..
وفي مقلتيك انهيار وخوف
لماذا تخاف؟

لقد كنت يوماً تخيفُ الملوكَ
فخافوا شموخك
خافوا جنونك
كان الأمانُ بأن يعبدوك
وراح الملوكُ وجاء الملوكُ
وما زلت أنت ملك الملوك
ولن يخلعوك ..
فهل قيدوك لينهار فينا
زمانُ الشموخ ؟
وعلمنا القيدُ صمتُ الهوانِ
فصرنا عبيداً .. كما استعبدوك

❶ ❶

تعال لنحي الربيعَ القديم ..
وطهر بمائك وجهي القبيح
وكسر قيودك .. كسر قيودي
شر البلية عمرٌ كسيح
وهيا لنغرسَ عمراً جديداً
لينبت في القبح وجهٌ جميل
فمنذ استكنت .. ومنذ استكنا
وعنوانُ بيتي شموخٌ ذليل
تعال نعيد الشموخ القديم
فلا أنا مصر .. ولا أنت نيل

❶ ❶

مرثية الطائر الحزين

أماه ..
لا تخجلي مني أتيتك عارياً
سرقوا ثيابي .. في الطريق
أنا لم أعد طفلاً
لألقي بعض عُريي في يديك .. وتضحكين
أنا لم أعد طفلاً
فأسبح بين أخطائي وأنت تسامحين ..
لا تخجلي مني أتيتك عارياً
أخفي عن الطرقات عن نفسي
عن الأيام .. ما لا تعلمين
لا تخجلي مني فُعريي .. بعض عُريك
آه يا أماه ما أقسى زماني
صارت الأثواب من وحل .. وطين



منذ افترقنا والقطار يدور بي عاماً .. فعام ..
آه لو تدرين كم عصفت بأيامي لمخاط القطار
كم دارت الأيام يا أمي
وزيف الليل يحملنا إلى دجل النهار

أباهُ أتعبني الدوارُ
والآن جئتُك والقطارُ يلمني بعض البقايا
وثيابنا سرقت وعدنا مثلما كنا .. عرايا
منذ افترقنا والقطارُ يدور جيّ هاماً .. فعامٌ
عشر فعشر .. ثم عشر ضائعاتُ
مازلت أذكر عندما انطلقت وراء الأفقِ
أصواتُ تبشّر .. عاد عهد المعجزاتِ
قالوا وقالوا يومها ..

قالوا بأن الفقرَ يقتلُ في النفوسِ عفاقها
والناسُ تسجنها البطونُ
صاحت جموعُ الناس (فلتحيا البطونُ)
قالوا بأن الصبحَ حقٌّ لا يضيعُ
والأرضُ ملكٌ للجميعِ
صاحت جموعُ الناس « فليحيا الجميع »
قالوا خرابُ الأرض في أبنائها
والله وحّد بيننا في الرزقِ في الأنسابِ
في صمتِ القبور ..

صاحت جموعُ الناس « فلتحيا القبور »
قالوا لنا .. قالوا الكثيرُ
بين الحداثيِّ كانت الأشجارُ تعلو
مثل ضحكاتِ الصغارِ
والحلمُ بين ملاعبِ الأطفالِ يلهو كالنهارِ



سألوا علينا في القطار ..
أعمارنا .. أخطائنا ..
وصلاتنا .. وصيامنا
سألوا علينا الماء كيف يكون ملمسُ جلدنا ؟

سألوا علينا الطينَ كيف يكونُ عمقُ قبورنا؟
فحصوا مع الخبراءِ نبضَ عقولنا
سألوا علينا الليلَ كيف نهيم في أحلامنا؟
سألوا علينا الصمتَ كيف يكونُ دفءُ نساءنا؟
سألوا علينا .. كيف نبكي .. كيف نضحك؟
كيف نصرخ .. كيف ننسى حزننا؟
لقد استباحوا سرَّنا
لم يتركوا شيئاً لنا ..



ومضى القطارُ ..
يوماً فيوماً .. والقطارُ يدور بي .. عاماً فعاماً
وإذا نطقْتُ .. همستُ شيئاً .. أو عطستُ
يقالُ دعك من الكلامِ
في كلِّ يومٍ الملح الأشلاء قبرا
تحت قضبانِ القطارِ ؛
والبعضُ منا يخنثي ..
وإذا سألت يقال مات
وليس في الموتِ اختيارُ
صوتُ القطارِ يدور في عجلاته
وصفيره يعلو .. ويعلو .. حولنا
من مات مات .. من مات مات
من مات مات .. من مات مات



حملوا البنادق ذات يومٍ
خلقت أستار الظلامِ
ورأيتهم كالنار تحرق كلَّ أسراب الحمامِ

وذئابهم تعوي وأشلاء من الأشجار
والأ زهار تصرخ كالخطام ..

أبراج قرينتنا رأيتُ تراثها
يعلو .. و يعلو .. ثم يسقط في الزحام ..
وسألتهم ما ذنب أسراب الحمام ؟
قالوا قضاء الله لا تسأل
ولا تسمع — حقير الشأن — سفسة العوام
ونظرتُ حولي في القطار
طارَت عيون الناس خوفاً
خلق أشلاء الحمام
وقطارنا يمضي على نفس الطريق
وصفيرة يعلو .. و يعلو حولنا
من مات مات .. من مات مات
من مات مات .. من مات مات



حملوا البنادق ذات يوم
خلق أطفال صغار ..
قطعوا أصابعهم وطارَت في السماء ثيابهم
وهوت بقايا في التراب
يتساقط الأطفال في الأ وحال
في البرك الصغيرة .. كالذباب
وسألتهم ما ذنب أطفال صغار
فأتى إلى الصوتُ يصرخ بالجواب
هل ينبج الذئب الحقيروسى الذئاب ؟
لا تتركوا الأشجار تكبر
واقطعوها قبل أن تعلو الرقاب

وقطارنا يمضي على نفس الطريق
وصغيره يعلو.. و يعلو حولنا
من مات مات .. من مات مات
من مات مات .. من مات مات



ومضى القطار ..
والعمرُ يدفن بعضه بعضاً ..
عشر حيارى ثم عشر للأسى
وختامها عشر الأمانى الضائعات
العمرُ أصبح بين أيدينا بقايا من رفات
ونظرت حولي ..
لم أجد أحداً يبادلني الكلام
فالناس ماتوا .. أو أصيبوا بالجنون
وسألت نفسي أين نحن .. ومن نكون ؟
ومضيتُ أصرخُ في القطار
الجنة الخضراء .. والفقراء والجوعى
وحلمُ الأمس .. صيحات البطون
الناس حولي يضحكون
ورأيتُ أعينهم كبر كان يحاصرني
و يكبر ثم يكبر .. يحتويني
ثم يحملني الدوار ..
وتداخلت في العين ألوان الصور ..
النملُ يعبثُ في ثيابي ..
والدماء تسيلُ من رأسي
وأفواج الذباب تحيطني
والناس حولي يضحكون

ألقيتُ نفسي فوق قضبانِ القطارِ
ومضيتُ أصرخُ كيف ضاعَ العمرُ في هذا الدمارِ
جئتُ الضحايا والأمانى الضائعات
على دروب الانتظار..
والجنة الخضراء .. والأحلام والجوعى
وصيحات البطون ..
والناس حولي يضحكون ..
ومضيتُ أجمع بعض أشلائي وأوقف في القطار ..
ما زال يجذبني القطار ..
وتجمعوا حولي وصاحوا :
ضلّ عن دين الفريق
خلعوا ثيابي .. أحرقوها في الطريق
ورأيتُ نفسي عارياً ..
وأخذتُ أجمع بين ضحك الناس
أشلائي .. وهم يتساءلون :
قد كان يوماً عاقلاً ..
ومضيتُ يا أماء أجري .. ثم أجري
ثم أصرخُ في جنون
فلقد نسيْتُ الاسم والعنوان يا أمي
تراني .. من أكون ؟
سرقوا ثيابي .. أحرقوها
ثم راحوا يضحكون
ورجعتُ وحدي بالجنون
رجعتُ وحدي بالجنون





عذراً حبيبي

في كلِّ عام كنتُ أحملُ زهرةً
مشتاقَةً تهفو إليك ..
في كلِّ عام كنتُ أقطف بعضَ أيامي
وأُنشرها عبيراً في يديك
في كلِّ عام كانت الأُحلام بستاناً
يُزين مقلتي .. ومقلتيك
في كلِّ عام كنتُ ترحل يا حبيبي في دمي
وتدورُ ثم تدورُ .. ثم تعود في قلبي لتسكن شاطئيك
لكن أزهارَ الشتاء بخيلةٌ
بخلت على قلبي .. كما بخلت عليك
عذراً حبيبي
إن أتيتُ بدون أزهارِي
لألقي بعضَ أحزاني لديك .



وببقى السؤال

سئمتُ الحقيقة ..
لأن الحقيقة شيءٌ ثقيلٌ
فأصبحتُ أهربُ للمستحيل
ظلالُ النهاية في كلِّ شيءٍ ..
إذا ما عشقنا نخافُ الوداع
إذا ما التقينا نخافُ الضياع
وحتى النجوم ..
تضيءُ وتخشى اختناقَ الشعاع
همومُ السفينة ترتاحُ يوماً
وتُلقِي بعيداً .. بقايا الشراع
إذا ما فرحنا .. نخافُ النهاية ..
إذا ما انتهينا .. نخافُ البداية
وما عدتُ أدركُ أصلَ الحكاية
لأن الحقيقة شيءٌ ثقيلٌ ..



سئمتُ الحقيقة ..
نحبُّ ونشتاقُ مثلَ الصغار
ويصبحُ مع الحبِّ ضوءُ النهار

ويجعلنا الحب ظلاً خفيفاً
وتنبضُ فينا عروقُ الحياة
وننسى مع القربِ لونَ الخريفِ
و يبلغُ دربُ الهوى .. منتهاه
و يوماً نرى الحبَّ أطلالَ عمرٍ
وتصرخُ فينا .. بقايا دماه

❶ ❶

سئمتُ الحقيقة ..
شبابٌ يخلق بالأمنيات
يباهي به العمرَ بالمعجزات
و يسقط يوماً كوجهٍ غريب
يطاردُ عمراً من الذكريات
نقامرُ بالعمر .. يخلو الرهانُ
نريد الأمان .. فيأبى الزمانُ
ونحملُ للظلِّ لحناً قديماً
نعيشُ عليه الخريف الطويل
وندركُ بين رماذ الأمان
بأن الحقيقة .. شيءٌ ثقيلٌ

❶ ❶

سئمتُ الحقيقة ..
تشرّد قلبي زماناً طويلاً
وتاه به الدربُ وسط الظلام
حقيقةٌ عمري خوفٌ طويل
تعلمتُ في الخوفِ ألا أنام
نخافُ كثيراً
عيونٌ ينامُ عليها السهرُ

نخافُ الحياةَ .. نخافُ المماتَ
نخافُ الأمانَ .. نخافُ القدرَ
وأوهم نفسي ..
بأن النهايةَ شيءٌ جميلٌ
وأن البقاء .. من المستحيلِ



سئمتُ الحقيقةَ ..
فمازلتُ أعرفُ أن الحياةَ
ومهما تبادتِ سرائرُ هزيلِ
ومازلتُ أعرفُ أن الزمانَ
ومهما تزينَ .. قبْحُ جميلِ
وأعرفُ أنني وإن طال عمري
سأنشدُ يوماً .. حكايا الرحيلِ
وأعرفُ أنني سأشتاق يوماً
يضافُ لأيامِ عمري القليلِ
ونغدو تراباً ..

يبعثُ فينا الظلامُ البكسيعَ
ونصبحُ كالأمسِ ذكرى حديثِ
تراثيلِ عشقٍ لقلبٍ جريحِ
وفي الصمتِ نصبحُ شيئاً كريهاً
وأشلاءً نبضٍ لحلمٍ ذبيحِ
وتهدأُ فينا رياحُ الأمانِ
وبين الجوانحِ .. قد تستريحُ
ونغدو بقايا ..

تطوفُ علينا فلولُ الذئابِ
فتتركُ للأرضِ بعضَ البقايا

وتترك للناس بعض التراب
حقيقة عمري بعض التراب
وتلك الحقيقة .. شئ ثقيل



سئمت الحقيقة ..
فما عدت أملك في الأرض شيئاً
سوى أن أغني ..
وأوهم نفسي باني .. أغني
وأحفر في اليأس نهر التمني
لتسقط يوماً ثلاً الظلام
وينساب كالصبح صوت المغني
وأوهم نفسي ..
ببيت صغير لكل الحيارى
يلم البقايا .. وياوي الطريد
رغيف من الخبز .. ساعات فرح
وشطآن أمن .. وعش سعيد
وأوهم نفسي بعمر جديد
فأبني القصور بعرض البحار ..
وأعبر فيها الليالي القصار
وأوهم نفسي ..
بأن الحياة قصيدة شعر
والحان عشق .. ونجوى ظلال
وأن الزمان قصير .. قصير
وأن البقاء محال .. محال
تعبت كثيراً من السائلين ..

وما زال عندي نفسُ السؤالِ
لماذا الحقيقةُ شيءٌ ثقيلٌ؟
لماذا الهروب من المستحيل؟
سُئِلْتُ الحقيقةَ ..
لأن الحقيقةَ شيءٌ ثقيلٌ .



ولاشيء بعدك

لأنك سرٌّ ..
وكلُّ حياتي مشاعٌ .. مشاعٌ ..
ستبقينَ خلقَ كهوفِ الظلامِ
طقوساً .. ووهما
عناقَ سحاب .. ونبجوى شعاع ..
فلا أنتِ أرض ..
ولا أنتِ بحرٌ
ولا أنتِ لقيا ..
تطوفُ عليها ظلالُ الوداعِ
وتبقينَ خلقَ حدودِ الحياةِ
طريقاً .. وأمناً
وإن كان عمري ضياعاً .. ضياعاً



لأنك سرٌّ
وكلُّ حياتي مشاعٌ مشاعٌ ..
فأرضي استبيحت ..
وما عدتُ أملكُ فيها ذراعاً
كأني قطارٌ

يسافر فيه جميع البشر ..
فقاطرة لا تمل الدموع
وأخرى تهيم عليها الشموع
وأيام عمري غناوي السفر ..



أعود إليك إذا ما سئمت
زماناً جحوداً ..
تكسر صوتي على راحتيه ..
وبين عيونك لا أمتهن ..
وأشعر أن الزمان الجحود
سينجب يوماً زماناً بريئاً ..
ونحيا زماناً .. غير الزمن
عرفت كثيراً ..
وجربت في الحرب كل السيوف
وعدت مع الليل كهلاً هزيراً
دماء وصمت وحزن .. وخوف
جنودي خانوا .. فأسلمت سيفي
وعدت وحيداً ..
أجرجر نفسي عند الصباح
وفي القلب وكرّ لبعض الجراح ..
وتبقين سرّاً
وعشاً صغيراً ..
إذا ما تعبت أعود إليه
فألقاك أماً إذا عاد خوفي
يعانق خوفي .. ويحنو عليه ..

و يصبح عمري مشاعاً لديه

❶ ❶

أراك ابتسامة يوم صبح
تصارع عمراً عنيد السأم
وتأتي الهموم جموعاً جموعاً
تحاصر قلبي رياح الألم
فأهفو إليك ..

وأسمع صوتاً شجي النغم ..
ويحمل قلبي بعيداً بعيداً ..
فأعلو .. وأعلو ..

و يضحى زماني تحت القدم
وتبقى أنت الملاذ الأخير ..
ولا شيء بعدك غير العدم

❶ ❶

يا زمان الحزن في بيروت

برغم الصمت والأنقاض يا بيروت
مازلنا نناديك
برغم الخوف والسجان والقضبان
مازلنا نناديك
برغم القهر والطغيان يا بيروت
مازالت أغانيك
وكل قصائد الأحرار يا بيروت
لا تكفي لنبكك
وكل قلائد العرفان تعجز أن تحييكَ
فرغم الصمت مازالت مآذننا
تكبر في ظلام الليل ..
تشدو في روايلك
ومازالت صلاة الفجر يا بيروت
تهدر في لياليك
ورغم النار والطوفان
سوف تجيء أيام تحاسبنا ..
فتخلع ثوب من خدعوا
وتكشف زيف من صمتوا
وسيف الله يا بيروت رغم الصمت

سوف يظل يحميك



ويا بيروتُ ..
يا نهرًا من الأشواقِ ..
عاش العمر يروينا ..
ويا جرحاً سيبقى العمر .. كل العمرِ
يؤلنا .. ويشقينا
ويا غرناطة الفيحاء
هل ضلّت مساجدنا
وهل كفرت ليالينا ؟
زمانُ اليأس كبّلنا
وكسّر حلمنا .. فينا
غدوت الآن يا بيروتُ بركاناً
كثير النار يحرقنا
ويسري في مآقينا
حرامٌ أن نراك اليوم وسط النار
هل شُلت أيادينا ..
حرامٌ أن نراك الآن
والطوفان يغرقنا
فلم نعرف لنا وطننا ..
ولم نعرف لنا ديننا



ويا بيروتُ ..
يا كأساً من الأشواقِ أسكرنا
ويا وطناً على الطرقات القيناه
لم نعرف له ثمننا

قتلنا الصبح في غينيك ..
صار الضوء أشباحا
وعمرأ ضاع من يدنا
تقاسمناه أفراجا
تآمرنا ..

وبعنا الله والقرآن يا بيروت
لم نخجل لما بعنا ..
مساجدنا ...
وأوراق من القرآن
تسبيحاتنا صمتت
وضاعت مثلما ضعنا ..
تآمرنا ..

خدعناهم بأوهام حكيهاها
فكم سمعوا حكايانا ..
« سيجمع شملكم وطن »
و يرجع كل ما كافا ..
رأينا الحلم في الطرقات
يا بيروت أشكالا .. وألوانا
وصار الحلم بين جوانح الأطفال إيمانا ..
« سيجمع شملكم وطن » ..
رأينا الحلم في الأطفال
في الأشجار في صمت
القناديل الحزينة
قرأنا الحلم في الأشعار للبسطاء
والفقراء في سوق المدينة
وأصبح حلمهم سيفاً ..
بأيدينا قطعناه

ومزقناه في الطرقات
لم نعرف له أثراً
وفي صمت تركناه
إله في سكون الليل
بالحلو صنعناه ..
وعند الصبح كالكفار
في صمت .. أكلناه
وضاع الحلم يا بيروت
ضعنا .. أم أضعناه
وخلفت شواطئ الدخان والطغيان
لاح الحلم يا بيروت أنقاضاً
وبين مواكب الأشلاء
تاريخاً .. وأمجاداً .. وأعراضاً
توارى الحلم يا بيروت



وقالوا إنها بيروت تجني
ذنب ما فعلت ..
وقالوا إنها ضلت
وقالوا إنها كفرت
وفيها الفحش والبهتان ..
والطغيان ألواناً ..
وقالوا عنك يا بيروت ما قالوا
ألا يكفيك يا بيروت
صوت الله برهانا
فهل سيضيع من عينيك
نور الله تسبيحاً .. وإيماناً ؟

وهل تغدو مساجدنا
أمام الناس بهتانا؟
وهل نبكي على مُلكٍ
توارى في خطايانا؟
بكيننا العمرىا بيروتُ
عند وداع قرطبة
فهل سنعيد ما كانا؟
يهون العمرىا بيروتُ من يدنا
ودينُ الله... ما هانا



موتى .. بلا قبور

كثيرون ماتوا .. بكينا عليهم
أقمنا عليهم صلاة الرحيل
وقلنا مع الناس صبراً جيلاً
فهل كل صبر لدينا جميل؟
قرأنا الفواتح بين البجور
وقلنا: الحياة متاع قليل
نثرنا الفطائر فوق القبور
وفي الأفق تبكي ظلال النخيل
كثيرون ماتوا ..
أهلنا عليهم تلال التراب
ولكننا لم نمت بعد لكن
لماذا يُهال علينا التراب؟! ..
فمازلت حياً
ولكن رأسي بقايا ضريح
ومازلت أمشي
يقيد خطوي دربن كسيح
و ينبض قلبي
وإن كنتُ أحيا .. بقلب ذبيح



كثيرون ماتوا ..
ومازلتُ أنشدُ لحناً حزيناً
أطوفُ به بين هذي القبورِ
هناك بعيداً
تغرد في الصمتِ بعضُ الطيورِ
حروفٌ تعانق بعض الحروفِ
وتصنع سطرًا
نجوم تطوف بعين السماء
وتنسج فجراً
وفي جبهة الأَرْضِ تسري دماء
وينبت في الأَرْضِ شَيْءٌ غريبٌ
عظامٌ تقومُ ..
وبين الجماجمِ همسٌ يدورُ
فمازلتُ أسمع همساً غريباً
وبين الترابِ قبورٌ تثورُ
وتصحو الشواهدُ .. تعلو وتعلو
وتصنع تاجاً ..
يزين في الليلِ صمت القبورِ
وينطق شيئاً ..
فماذا يقولُ ..
ماذا يقولُ ؟!



المغني الحزين

غنائي حزين ..
تُرى هل سئمت غنائي الحزين؟
وماذا سأفعل ..
قلبي حزين
زمانني حزين
وجدراؤ بيتي
تقاطيع وجهي ..
بكائي وضحكي
حزين حزين؟



أتيتُ إليكم ..
وما كنتُ أعرف معنى الغناء
وغنيتُ فيكم .. وأصبحتُ منكم ..
وحلقتُ بالحلم فوق السماء ..
حملتُ إليكم زماناً جميلاً على راحتياً
وما جئتُ أصرخُ بالمعجزاتِ
وما كنتُ فيكم رسولاً نبياً
فكل الذي كان عندي غناءً

وما كنتُ أحملُ سرًّا خفيا
وصدقتُموني ..
فماذا سأفعل يا أصدقاء؟
إذا كان صوتي توارى بعيداً
وقد كان صوتاً عنيداً قوياً؟
إذا كان حلمي أضحى خيلاً
يطوف و يسقط في مقلتي؟
وصار غنائي حزيناً .. حزين



لقد كنتُ أعرفُ أنني غريبٌ
وأن زمني زمانٌ عجيبٌ
وأنني سأحفرُ نهراً صغيراً وأغرقُ فيه
وأنني سأنشدُ لحناً جميلاً
وأدركُ أنني أغني لنفسي
وأنني سأغرسُ حلماً كبيراً
و يرحل عني .. وأشقى بيأسي ..
فماذا سأفعل يا أصدقاء؟
أتيتُ إليكم بلحن جريحٍ
لأن زمني .. زمانٌ قبيحٌ
فجدرانُ بيتي دماؤ .. وريخٌ
وبين الجوانح قلبٌ ذبيحٌ
فحيحُ الأفاعي يحاصر بيتي
و يعبثُ في الصمت صوتُ كريةٍ
إذا راح عمرُ قبيحِ السماتِ
رأينا له كل يوم شبيهةً
وفئرانُ بيتي صارت أسوداً

فتأكل كل طعام الصغار
وتسرق عمري .. وتعبث فيه

❶ ❶

أنام وفي العين ثقب كبير
فأوهم نفسي بأني أنام
وأصحو وفي القلب خوف عميق ..
فأمضغ في الصمت بعض الكلام
أقول لنفسي كلاماً كثيراً
وأسمع نفسي ..
والمخ في الليل شيئاً مخيفاً
يطوف برأسي
ويخنق صوتي ..
ويسقط في الصمت كل الكلام

❶ ❶

فلا تسأموني
إذا جاء صوتي كنهر الدموع
فمازلت أنثر في الليل وحدي
بقايا الشموع
إذا لاح ضوء مضيت إليه
فيجري بعيداً .. و يهرب مني
وأسقط في الأرض أغفو قليلاً
وأرفع رأسي .. وأفتح عيني
فيبدو مع الأفق ضوء بعيد
فأجري إليه ..
ومازلت أجري .. وأجري .. وأجري ..

حزینؑ غنائی
ولکن حلمی عنیدؑ .. عنیدؑ
فمازلتُ أعرفُ ماذا أريدُ
مازلتُ أعرفُ ماذا أريدُ



طاوعني قلبي

في النسيان



إهداء

لاتحزني يا ابنتي

واتضحكي أبدا

كم طال ليك

وعند الصبح .. يرتحل

فاروق جويدي

طاوعنى قلبى .. فى النسيان

عَادَتْ أَيَّامُكَ فِى نَحْجَلٍ
تَتَسَلَّلُ فِى اللَّيْلِ وَتَبْكِي
خَلْفَ الْجُدْرَانِ
الطِّفْلِ الْعَائِدُ أَعْرِفُهُ
يَنْدَفِعُ وَيَمْسِكُ فِى صَدْرِي
يَشْعَلُ فِى قَلْبِي النَّيْرَانُ
هَدَاتُ أَيَّامِكَ مِنْ زَمَنِ
وَنَسِيَّتِكَ يَوْمًا لَا أَدْرِي
طَاوَعَنِي قَلْبِي . . فِى النُّسْيَانِ
عِطْرُكَ مَا زَالَ عَلَى وَجْهِ
قَدْ عِشْتُ زَمَانًا أَذْكُرُهُ
وَقَضَيْتُ زَمَانًا أَنْكَرُهُ
وَاللَّيْلَةُ يَأْتِي يَحْمِلُنِي
يَجْتَاحُ حُصُونِي . . كَالْبُرْكَانِ
اشْتَقْتُكَ لِحِظَةٍ . .
عِطْرُكَ قَدْ عَادَ يَحَاصِرُنِي
أَهْرَبُ . . وَالْعِطْرُ يَطَارِدُنِي

وأعودُ إليه أطاردهُ
يهربُ في صَمْتِ الطُّرُقَاتِ
أقتربُ إليه أعانقُه
امرأةٌ غيركِ تَحْمِلُهُ
يُصْبِحُ كَرَمَادِ الأَمْوَاتِ
عِطْرُكِ طَارِدُنِي أزماناً
أهرب . . أو يَهْرَبُ . . وكلانا
يَجْرِي مَضْلُوبَ الخُطُواتِ



اشتَقَّتْكِ لَحْظَةٌ . .
وأنا مِنْ زَمَنِ خَاصَمَنِي
نَبْضُ الأَشْوَاقِ
فالنَّبْضُ الحَاسِرُ فِي قَلْبِي
أصْبَحَ أَحْزَاناً تَحْمِلُنِي
وتَطُوفُ سَحَاباً . . فِي الآفَاقِ
أَحْلَامِي صَارَتْ أَشْعَاراً
ودمَاءٌ تَنْزِفُ فِي أَوْرَاقِ
تَنْكِرُنِي جِيناً . . أَنْكِرُهَا
وتَعُودُ دُمُوعاً فِي الأَحْدَاقِ
قَدْ كُنْتُ حَزِيناً . . يَوْمَ نَسِيتُكَ . .
يَوْمَ دَفَنْتُكَ فِي الأَعْمَاقِ
قَدْ رَحَلَ العُمُرُ وَأَنْسَانَا

صفح العشق . .
لا أكذب إن قلت بأننى
اشتقتك لحظة . .
بل أكذب إن قلت بأننى
ما زلت أحبك مثل الأمس
فاليأس قطار يلقينا لدروب اليأس
والليلة عذت ولا أدري لِم جئت الآن
أحياناً نذكر موتانا . .
وأنا كفتك فى قلبى . . فى ليلة عرس



والليلة عذت
طافت أيامك فى خجل
تعبت فى القلب بلا استئذان
لا أكذب إن قلت بأننى
اشتقتك لحظة . .
لكنى لا أعرف قلبى . .
هل يشاقلك بعد الآن ؟



سلوان .. لا تحزني

إلى طفلتى الصغيرة سلوان

سُلوانُ لا تَحْزِنِي إِنَّ خَائِنِي الْأَجَلُ
مَا بَيْنَ جَرْحٍ وَجَرْحٍ يَنْبُتُ الْأَمَلُ
لا تَحْزِنِي يَا ابْنَتِي إِنَّ ضَاقَ بِي زَمَنِي
إِنَّ الْخَطَايَا بَدَمَعَ الطُّهْرُ تَغْشِيلُ
قَدْ يُصْبِحُ الْعُمَرُ أَحْلَاماً نَطَارِدُهَا
تَجْرِي وَتَجْرِي . . وَتُذْمِنَا وَلَا نَصِلُ
سُلوانُ لا تَسْأَلِينِي عَنْ حِكَايَتِنَا
مَاذَا فَعَلْنَا . . وَمَاذَا وَيَحْتُمُّ فَعَلُوا
قَدْ ضَيَّعُوا الْعُمَرَ يَا لِلْعُمَرِ لَوْ جَنَحَتْ
مِنَا الْحَيَاةُ وَأَفْتَى مَنْ بِهِ خَبَلُ
عَمْرٌ ثَقِيلٌ بِكَاسِ الْحُزْنِ جَرُّعَنَا
كَيْفَ الْهُرُوبُ وَقَدْ تَاهَتْ بَنَا الْجَيْلُ



الحزنُ فى القلبِ فى الأعماقِ فى دَمِنَا
يَأْسٌ طَوِيلٌ فَكَيْفَ الْجَرْحُ يَنْدَمِلُ

أَيَّامُنَا لَمْ تَزَلْ بِالْوَهْمِ تَتَّخِذُنَا
قَبْرٌ مِنَ الْخَوْفِ يَطْوِينَا وَنَحْتَمِلُ
لَا تَسْأَلِينِي لِمَ إِذَا الْحُزْنَ ضَيَّعْنَا
وَلْتَسْأَلِي الْحُزْنَ هَلْ ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ
إِنْ ضَاقَتْ الْأَرْضُ بِالْأَحْلَامِ فِي وَطَنِي
مَا زَالَ فِي الْأَفْقِ ضَوْءُ الْحُلْمِ يَكْتَمِلُ
هَذِي الْجَمَاجِمُ أَزْهَارُ سَيَحْمِلُهَا
عَمْرٌ جَدِيدٌ لِمَنْ عَاشُوا . . وَمَنْ رَحَلُوا
هَذِي الدَّمَاءُ سَتَرَوِي أَرْضَنَا أَمَلًا
قَدْ يُخْطِئُ الدَّهْرُ عُتْوَانِي وَلَا أَصِلُ



إِنْ ضَاقَ مِنِّي زَمَانِي لَنْ أَعَاتِبَهُ
هَلْ يَعْشَقُ السَّفَحَ مِنْ أَحْلَامِهِ الْجَبَلُ
سِلْوَانُ يَا فَرِحَةً فِي الْأَرْضِ تَحْمِلُنِي
فِي ضَوْءِ عَيْنِيكَ لَا يَأْسُ وَلَا مَلَلُ
عَيْنَاكَ يَا وَاحْتِي عَمْرٌ أَعَانِقُهُ
إِنْ ضَاقَتْ الْأَرْضُ وَانْسَابَتْ بِنَا الْمَقْلُ
ضَيَّعْتُ عُمْرِي أَغْنَى الْحُبُّ فِي زَمَنِ
شَيْثَانٍ مَاتَا عَلَيْهِ الْحُبُّ وَالْأَمَلُ
ضَيَّعْتُ عُمْرِي أَبْيَعُ الْحُلْمَ فِي وَطَنِي
شَيْثَانٍ عَاشَا عَلَيْهِ الزَيْفُ وَالذُّجَلُ
كَمْ رَاوَدْتَنِي بِحَارِ الْبُعْدِ فِي نَحْجَلٍ

لَا أَسْتَطِيعُ بِعَادَا كَيْفَ أُحْتَمِلُ



مَا زَالَ لِلْحَبِّ بَيْتٌ فِي ضَمَائِرِنَا
مَا أَجْمَلَ النَّارَ تَخْبُو ثُمَّ تَشْتَعِلُ
لَا تَفْزَعِي يَا ابْنَتِي وَلْتَضْحِكِي أَبَدًا
كَمْ طَالَ أَلِيلٌ وَعِنْدَ الصُّبْحِ يَرْتَحِلُ
مَا زَالَ فِي خَاطِرِي حُلْمٌ يُرَاوِدُنِي
أَنْ يَرْجَعَ الصُّبْحُ وَالْأَطْيَارُ وَالْغَزَلُ
سَلَوَانُ يَا طِفْلَتِي لَا تَحْزِنِي أَبَدًا
إِنَّ الطُّيُورَ بِضُوءِ الْفَجْرِ تَبْكُتُحُلُ
مَا زِلْتُ طَيْرًا يَغْنَى الْحَبُّ فِي أَمَلٍ
قَدْ يَمْنَحُ الْحُلْمُ . . مَا لَا يَمْنَحُ الْأَجَلُ



أسافر منك .. وقلبي معك

وعَلِمْتَنَا الْعِشْقَ قَبْلَ الْأَوَانِ
فَلَمَّا كَبُرْنَا وَدَارَ الزَّمَانُ
تَبَرَّاتَ مِنَّا . . وَأَصْبَحْتَ تَنْسَى
فَلَمْ نَرِ فِي الْعِشْقِ غَيْرَ الْهَوَانِ
عَشِيقُنَاكَ يَا نِيلُ عَمراً جَمِيلاً
عَشِيقُنَاكَ خَوْفاً وَلَيْلاً طَوِيلاً
وَهَبْنَاكَ يَوْماً قُلُوباً بَرِيَّةً
فَهَلْ كَانَ عِشْقُكَ بَعْضَ الْخَطِيئَةِ ؟ !



طُيُورُكَ مَاتَتْ . .
وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ عَلَى شَاطِئِكَ
سِوَى الصُّمْتِ وَالْخَوْفِ وَالذُّكْرِيَّاتِ
أَسَافِرُ عَنْكَ فَأَغْدُو طَلِيْقَا . .
وَيَسْقُطُ قَيْدِي
وَارْجِعْ فِيكَ أَرَى الْعُمَرَ قَبْراً

ويصبح صَوْتِي بَقَايَا رُفَاتٍ . .



طيورك مَاتَتْ . .

ولم يبقَ فِي العِشِّ غَيْرُ الضُّحَايَا
رَمَادٌ مِّنَ الصُّبْحِ . . بعضُ الصُّغَارِ
جَمَعَتِ الخَفَافِيشَ فِي شَاطِئِكَ
وَمَاتَ عَلَى العَيْنِ . . ضَوْءُ النَّهَارِ
ظِلَامٌ طَوِيلٌ عَلَى ضَفَّتَيْكَ
وَكُلُّ مِيَاهِكَ صَارَتْ دِمَاءً
فَكَيْفَ سَنَشْرَبُ مِنْكَ الدَّمَاءَ . . ؟



تُرى مَنْ نَعَاتِبُ يَا نِيلُ قُلْ لِي . .
نَعَاتِبُ فَيْكَ زَمَاناً حَزِيناً . .
مَنْحَنَاهُ عَمراً . . وَلَمْ يَعْطَ شَيْئاً . .
وَهَلْ يَنْجِبُ الحُزْنَ غَيْرُ الضِّيَاغِ
تُرى هَلْ نَعَاتِبُ حُلماً طَرِيداً . .
تَحْطُمُ بَيْنَ صَخُورِ المَحَالِ
وَأَصْبَحَ حُلماً ذَبِيحَ الشَّرَاعِ . .
تُرى هَلْ نَعَاتِبُ صَبْحاً بَرِيئاً . .
تَشْرَدُ بَيْنَ درُوبِ الحَيَاةِ

وأصبح صبحاً لقيط الشعاع . .
 تُرى هل نعاتب وجهاً قديماً
 توارى مع القهر خلف الظلام
 فأصبح سيفاً كسيح الذراع
 تُرى من نعاتب يا نيل قل لي . .
 ولم يبق في العمر الا القليل . .
 حملناك في العين حبات ضوء
 وبين الضلوع مواويل عشق . .
 وأطيار صبح تناجي الأصيل . .
 فإن ضاع وجهي بين الزحام
 وبعثت عمري في كل أرض . .
 وصرت مشاعاً . . فأنت الدليل . .
 تُرى من نعاتب يا نيل قل لي . .
 وما عاد في العمر وقت
 لنعشق غيرك . . أنت الرجاء
 أنعشق غيرك . . ؟
 وكيف وعشقك فينا دماء
 تروح وتغدو بغير انتهاء . .



أسافر عنك
 فالبح وجهك في كل شيء
 فيغدو الفئارات يغدو المطارات

يَغْدُو المَقَاهِي . .
يَسُدُّ أَمَامِي كُلَّ الطُّرُقِ
وَأَرْجِعْ يَا نَيْلُ كَيْ أَحْتَرِقُ



وَاهْرَبْ حِيناً
فَأُصْبِحُ فِي الْأَرْضِ طَيْفاً هَزِيلاً
وَأَصْرُخُ فِي النَّاسِ أَجْرِي إِلَيْهِمْ
وَأَرْفَعُ رَأْسِي لِأَبْدُو مَعَكَ
فَأُضْبِحُ شَيْئاً كَبِيراً . . كَبِيراً
طَوِينَاكَ يَا نَيْلُ بَيْنَ الْقُلُوبِ
وَفِينَا تَعِيشُ . . وَلَا نَسْمَعُكَ
تَمْرُقُ فِينَا . .

وَتَذْرِكُ أَنْكَ أَشْعَلْتَ نَاراً
وَأَنْكَ تَحْرِقُ فِي أَضْلُعِكَ
تَعْرِبُ فِينَا

وَتَذْرِكُ أَنْ دِمَانَا تَسِيلُ
وَلَيْسَتْ دِمَانَا سِوَى أَدْمُعِكَ
تَرَكْتَ الْخَفَافِيشَ يَا نَيْلُ تَلْهُو
وَتَعْبُثُ كَالْمَوْتِ فِي مَضْجَعِكَ
وَأَصْبَحْتَ تَحِيّاً بِصَمْتِ الْقُبُورِ
وَصَوْتِي تَكْسُرُ فِي مَسْمَعِكَ

لَقَدْ غَبَتَ عَنَّا زَمَانًا طَوِيلًا
فَقُلْ لِي بِرَبِّكَ مَنْ يُرْجِعُكَ
فَعَشْقُكَ ذَنْبٌ . . وَهَجْرُكَ ذَنْبٌ
أَسَافِرُ عَنْكَ . . وَقَلْبِي مَعَكَ



سجى .. زمان الأحياء

أنتزع زمانك من زمنى .
ينشطر العمر . .
تنزف فى صدرى الأيام
تصبح طوفاناً يغرقتنى . .
ينشطر العالم من حولى
وجه الأيام . . بلا عيّن
رأس التاريخ . . بلا قدمين
تنقسم الشمس إلى نصفين
يدوب الضوء وراء الأفق
تصير الشمس بغير شعاع
ينقسم الليل إلى لونين
الأسود يعصف بالألوان
الأبيض يسقط حتى القاع
ويقول الناس . . دموع وداع
أنتزع زمانك من زمنى
تراجع كل الأشياء . .
أذكر تاريخاً . . جمّعنا
أذكر تاريخاً . . فرقنا

أذكرُ أحلاماً عشناها بينَ الأحزانِ
أتلونُ بعدكِ كالأيامِ
فى الصبحِ أصيرُ بلونِ الليلِ
فى الليلِ . . أصيرُ بلا ألوانِ
أفقدُ ذاكرتى رَغَمَ الوهمِ . .
بأنى، أحيا . . كالإنسانِ

❶ ❶

ماذا يتبقى من قلبى
لو وُزَّعَ يوماً . . فى جسدَيْنِ
ماذا يتبقى من وجهِ
ينشطرُ أمامى . . فى وجهَيْنِ
نتوَّحدُ شوقاً فى قلبِ
يشطرنَا البعدُ . . إلى قلبَيْنِ
نتجمُّعُ زَمَناً فى حلمِ . .
والدَّهرُ يصيرُ على حلمَيْنِ
نتلاقى كالصبحِ ضياءِ
يشطرنَا الليلُ إلى نصفَيْنِ

❶ ❶

كلُّ الأشياءِ تفرُّقنا فى زمنِ الخوفِ
نهربُ أحياناً فى دَمِنَا
نهربُ فى حزنِ يهزُّمُنَا

ما زلت أقول . .
إن الأشجار وإن ذبلت
في زمن الخوف
سيعود ربيع يُوقظها بين الأطلال
إن الأنهار وإن جبت في زمن الزيف
سيجيء زمان يُحييها رغم الأغلال . .
ما زلت أقول . .
لو ماتت كل الأشياء
سيجيء زمان يشعرنا . . أنا أحياء . .
وتثور قبور شمتنا
وتصيح عليها الأشلاء
ويموت الخوف . . يموت الزيف . . يموت القهر
ويسقط كل السفهاء
لن يبقى سيف الضعفاء



سيموت الخوف وتجمعا كل الأشياء
ذراتك تعبيرا أوطانا
وتدور وتبحث عن قلبي في كل مكان
ويعود رمادك . . لرمادي
يشتعل حريقا يحملنا خلف الأزمان
وأدور أدور وراء الأفق كأني نار في بركان
القي أيامي بين يديك هموم الرحلة . . والأحزان

نلتئم خلأيا وخلأيا
تتلاقى نبضاً وحنأيا
تتجمع كلُّ الذرات . .
تصبح أشجاراً ونخيلاً
وزمان نقاء يجمعنا
وسـيـصرخ صمتُ الأموات
تنبتُ في الأرضِ خمائلُ ضوء . . أنهاراً
وحقولُ أمانٍ . . في الطرقات . .
نتوحدُ في الكونِ ظلالاً . .
نتوحدُ هدياً وضلالاً . .
نتوحدُ قبحاً وجمالاً
نتوحدُ حساً . . وخيالاً
نتوحدُ في كلِّ الأشياء . .
ويموتُ العالمُ كي يبقى . .
نحنُ الأحياء . .



مرثية حلم

دَعْنِي وَجَرِّحِي فَقَدْ خَابَتْ أَمَانِينَا
هَلْ مِنْ زَمَانٍ يُعِيدُ النَبْضَ يُحْيِينَا
يَا سَاقِيَ الْحُزَنِ لَا تَعَجَبْ فِي وَطَنِي
نَهْرٌ مِنَ الْحُزَنِ يَجْرِي فِي رَوَابِينَا
كَمْ مِنْ زَمَانٍ كَثِيبِ الْوَجْهِ فَرَّقَنَا
وَالْيَوْمَ عَذْنَا وَنَفْسُ الْجَرْحِ يُذَمِّينَا
جُجِرْجِي عَمِيقٌ خُدِعْنَا فِي الْمَدَاوِينَا
لَا الْجَرْحُ يَشْفَى وَلَا الشُّكْوَى تَعْزِينَا
كَانَ الدَّوَاءُ سُمُومًا فِي ضَمَائِرِنَا
فَكَيْفَ جَثْنَا بِدَاءٍ كَى يَدَاوِينَا



هَلْ مِنْ طَبِيبٍ يُدَاوِي جُجِرْجَ أُمِّهِ
هَلْ مِنْ إِمَامٍ لَدَرْبِ الْحَقِّ يَهْدِينَا
كَانَ الْحَنِينُ إِلَى الْمَاضِي يُورِّقُنَا
وَالْيَوْمَ نَبْكِي عَلَى الْمَاضِي وَيُيَكِّنُنَا

مَنْ يُرْجَعُ الْعَمَرُ مِنْكُمْ مَنْ يُبَادِلُنِي
 يَوْمًا بَعْمَرِي وَنَحْيِي طَيْفَ مَاضِينَا
 إِنَّا نَمُوتُ فَمَنْ بِالْحَقِّ يَبْعَثُنَا
 لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ سِوَى صِمْتِ يُوَاسِينَا
 صَرْنَا عَرَايَا أَمَامَ النَّاسِ يُفَزِعُنَا
 لَيْلٌ تَخْفَى طَوِيلًا فِي مَاقِينَا
 صَرْنَا عَرَايَا وَكُلُّ الْأَرْضِ قَدْ شَهِدَتْ
 أَنَّا قَطَعْنَا بِأَيْدِينَا أَيْادِينَا



يَوْمًا بَنَيْنَا قُصُورَ الْمَجْدِ شَامِخَةً
 وَالْآنَ نَسْأَلُ عَنْ حُلْمِ يَوَارِينَا
 أَيْنَ الْإِمَامُ رَسُولُ اللَّهِ يَجْمَعُنَا
 فَالْيَأْسُ وَالْحُزْنُ كَالْبَرْكَانِ يَلْقِينَا
 دِينَ مِنَ النُّورِ بَيْنَ الْخَلْقِ جَمْعُنَا
 وَدِينَ طَهَ وَرَبُّ النَّاسِ يَغْنِينَا
 يَا جَامِعَ النَّاسِ حَوْلَ الْحَقِّ قَدْ وَهَنْتُ
 فِينَا الْمُرُوءَةَ أَعْيَتْنَا مَآسِينَا
 بَيْرُوتُ فِي الْيَمِّ مَاتَتْ قَدْ سُنَا انْتَحَرَتْ
 وَنَحْنُ فِي الْعَارِ نَسْقَى وَحَلْنَا طِينَا
 بَغْدَادُ تَبْكِي وَطَهْرَانُ يَحَاصِرُهَا
 بَحْرٌ مِنَ الدَّمِ بَاتَ الْآنَ يَسْقِينَا
 هَذِي دِمَانَا رَسُولَ اللَّهِ تُغْرِقُنَا
 هَلْ مِنْ زَمَانٍ بِنُورِ الْعَدْلِ يَحْمِينَا

أَيُّ الدِّمَاءِ شَهِيدٌ كُلُّهَا حَمَلَتْ
فِي اللَّيْلِ يَوْمًا سَهَامَ الْقَهْرِ تُرْدِينَا
الْقُدْسُ فِي الْقَيْدِ تَبْكِي مِنْ فَوَارِسِهَا
دَمْعُ الْمَنَابِرِ يَشْكُو لِلْمَصْلِيْنَا
حُكَّامُنَا ضَيَّعُونَا حِينَمَا اخْتَلَفُوا
بَاعُوا الْمَآذِنَ وَالْقُرَانَ وَالِدِينَا
حُكَّامُنَا أَشْعَلُوا النَّيْرَانَ فِي غَدِنَا
وَمَزَّقُوا الصُّبْحَ فِي أَحْشَاءِ وَادِينَا
مَالِي أَرَى الْخَوْفَ فِيْنَا سَاكِنًا أَبَدًا
مِمَّنْ نَخَافُ أَلَمْ نَعْرِفْ أَعَادِينَا ؟
أَعْدَاؤُنَا مِنْ أَضَاعُوا السَّيْفَ مِنْ يَدِنَا
وَأَوْدَعُونَا سُجُونَ اللَّيْلِ تَطْوِينَا
أَعْدَاؤُنَا مَنْ تَوَارَى صَوْتُهُمْ فَزَعًا
وَالْأَرْضُ تُسَبِّى وَيِيْرُوتُ تَنَادِينَا
أَعْدَاؤُنَا أَوْهَمُونَا آهَ كَمْ زَعَمُوا
وَكَمْ خُدِعْنَا بِوَعْدِ عَاشٍ يَشْقِينَا
قَدْ خَدَّرُونَا بِصَبْحٍ كَاذِبٍ زَمْنَا .
فَكَيْفَ نَأْمَلُ فِي يَاسٍ يَمْنِينَا



أَيُّ الْحَكَايَا سَتَرَوَى عَارُنَا جَلَلُ
نَحْنُ الْهَوَانُ وَذُلُّ الْقُدْسِ يَكْفِينَا
مَنْ بَاعَنَا خَبَرُونِي كُلُّهُمْ صَمْتُوا

والأرض صارت مزاداً للمرابين
 هل من من زمان نقي في ضمائنا
 يحيى الشموخ الذي ولي . . فيحيينا
 يا ساقى الحزن دغنى إننى ثمل
 إنا شربناه قهراً ما بأيدينا
 عمرى شموع على درب المني احترقت
 والعمر ذاب وصار الحلم سكيناً
 كم من ظلام ثقيل عاش يغرقتنا
 حتى انتفضنا فمزقنا دياجينا
 العمر في الحلم أودعناه من زمن
 والحلم ضاع ولا شيء يعزينا
 كنا نرى الحق نوراً في بصائنا
 والآن للزيف حصن في مآقينا
 كنا إذا ما توارى الحلم عانقنا
 حلم جديد يغنى في رواينا
 كنا إذا خائنا فرع نقطعه
 وفوق أشلائه تمضي أغائنا
 كنا إذا ما استكان النور في دمننا
 في الصبح ننسى ظلاماً عاش يطوينا
 كنا إذا اشتد فينا اليأس وانكسرت
 منا السيوف ونادانا . . منادينا
 هدنا إلى الله عل الله يرحمنا
 والآن نخجل منه من معاصينا

الآن يَرْجُفُ سيفُ الزُّورِ في يَدِنَا
فكَيْفَ صَارَتْ كُھُوفُ الزُّيْفِ تَووينَا
هَلْ مِنْ زَمَانٍ يُعِيدُ السَّيْفَ مُشْتَعِلًا
لَا شَيْءَ وَاللَّهِ غَيْرُ السَّيْفِ يُبْقِينَا
يَا خَالِدَ السَّيْفِ لَا تَعْجَبْ فِي زَمْنِي
بَاعُوا المَآذِنَ والقُرَآنَ رَاضِينَ
قُمْ مِنْ تَرَابِكَ يَا بَنَ العَاصِرِ فِي دَمِنَا
ثَارٌ طَوِيلٌ لَهَيْبِ العَارِ يَكُونُنَا
قُمْ يَا بِلَالُ وَأَذِّنْ صَمْتُنَا عَدَمٌ
كُلُّ "الَّذِي" كَانَ طُھْرًا لَمْ يُعَدْ فِيْنَا
هَلْ مِنْ صَلاَحٍ بِسَيْفِ الحَقِّ يَجْمَعُنَا
فِي القُدْسِ يَوْمًا فَيُحْيِيهَا . . وَيُحْيِينَا
هَلْ مِنْ صَلاَحٍ يَدَاوِي جُرْحَ أُمِّيهِ
وَيَطْلُعُ الصَّبْحَ نَارًا مِنْ لَيَالِينَا
هَلْ مِنْ صَلاَحٍ الشَّعْبِ هَذِهِ أَمَلِ
مَا زَالَ رَغَمَ عِنَادِ الجُرْحِ يَشْفِينَا
هَلْ مِنْ صَلاَحٍ يُعِيدُ السَّيْفَ فِي يَدِنَا
وَلْتَبْتُرُوهَا فَقَدْ شُلَّتْ أَيَادِينَا



حُزْنِي عَنيدٌ وَجُرْجِي أَنْتَ يَا وَطَنِي
لَا شَيْءَ بَعْدَكَ مَهْمَا كَانَ . . يُغْنِينَا
إِنِّي أَرَى القُدْسَ فِي عَيْنِكَ سَاجِدَةً
تَبْكِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ الْآنَ تَبْكِينَا

اِهْ مِنْ الْعُمْرِ جُرْحَ عَاشٍ فِي دِينَا
جِئْنَا نُدَاوِيهِ يَأْبَى أَنْ يَدَاوِينَا
مَازَالَ فِي الْعَيْنِ طَيْفُ الْقُدْسِ يَجْمَعُنَا
لَا الْحُلْمُ مَاتَ وَلَا الْأَحْزَانُ تَنْسِينَا
لَا الْقُدْسُ عَادَتْ وَلَا أَحْلَامُنَا هَدَاتُ
وَقَدْ نُمُوتُ وَتُحْيِينَا أَمَانِينَا
مَا أَثْقَلَ الْعَمْرُ . . لَا حُلْمٌ وَلَا وَطَنُ . .
وَلَا أَمَانٌ وَلَا سَيْفُ . . . لِيَحْمِينَا .



دعيني .. أحبك

دَعِينِي أَقَاوِمُ شَوْقِي إِلَيْكَ
وَاهْرَبُ مِنْكَ وَلَوْ فِي الْخِيَالِ
لَأَنِي أَحْبُّكَ وَهَمًّا طَوِيلًا
وَحُلُمًا بَعِينِي بَعِيدُ الْمَنَالِ
دَعِينِي أَرَاكِ هِدَايَةَ عَمْرِي
وَأَنْ كُنْتُ فِي الْعَمْرِ بَعْضَ الضَّلَالِ
دَعِينِي أَقَاوِمُ شَوْقِي إِلَيْكَ
فَلَأَنِي أَكْرَهْتُ قُصُورَ الرَّمَالِ
نَجِبَ كَثِيرًا وَنَبِيَّ قُصُورًا
وَتَغْلُدُوا مَعَ الْبُعْدِ بَعْضَ الظُّلَالِ
دَعِينِي أَرَاكِ كَمَا شِئْتُ يَوْمًا
وَأَنْ كُنْتُ طَيْفًا سَرِيعَ الزَّوَالِ
فَمَا زِلْتُ كَالْحُلُمِ يَبْدُو قَرِيبًا
وَتَطْلُوهُ مِنَّا دُرُوبُ الْمَحَالِ

العدو خلف السراب

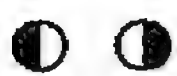
تزيدُ المسافاتُ بيني وبينك
تخبُّو الملامحَ شيئاً . . فشيئاً
وتغدُّو مع البعدِ بعضَ الظلالِ . .
وبعضَ التذكرِ . . بعضَ الشجنِ
ويغدُّو اللقاءَ بقايا من الضوءِ
تبدُّو قليلاً . . وتخبُّو قليلاً . .
وتصغرُ في العينِ
تسقطُ في الأفقِ
تبرحلُ كالعطرِ
تغدُّو خطوطاً بوجهِ الزمنِ . .
فماذا سنحكى . .
وكلُّ الملامحِ صارتُ ظلالاً
وكلُّ الذي « كان » أضحى خيالاً . .
وأصبحتِ أنتِ الزمانَ البعيدَ
أعودُ إليه . . فيبدُّو محالاً
تزيدُ المسافاتُ بيني وبينك يخبُّو البريقَ
ويحملُنِي الشوقُ ألقى بنفسِي على شاطئك

فَأَرْجِعْ مِنْكَ . . . وَبَعْضِي حَرِيقُ . . .
 وَأَسْأَلُ نَفْسِي عَلَى أَيِّ دَرْبٍ سَأَلَقَاكَ يَوْمًا
 وَقَدْ صَارَ وَجْهَكَ فِي كُلِّ دَرْبٍ يَطُوفُ بِعَيْنِي
 طَرِيقُ أَشَدُّ الرَّحَالِ إِلَيْهِ . . . فَيَهْرُبُ مِنِّي
 طَرِيقُ أَعْوَدُ غَرِيبًا عَلَيْهِ . . . فَيَسْأَلُ عَنِّي . . .
 طَرِيقُ يَدَاعُبُنِي مَنْ بَعِيدٍ
 فَأَجْرِي إِلَيْهِ وَيَصْرُخُ . . . دَعْنِي . . .
 عَلَى أَيِّ دَرْبٍ سَأَلَقَاكَ يَوْمًا
 وَفِي أَيِّ دَرْبٍ سَتَصْرُخُ حَزْنًا دَمَاءُ الْبَرَى . . .
 فَأَنْتِ الزَّمَانُ الَّذِي قَدْ يَجِيءُ
 وَأَنْتِ الزَّمَانُ الَّذِي لَنْ يَجِيءَ
 وَأَنْتِ الصُّبْحُ الَّذِي ضَاعَ فِي الْعَيْنِ
 بَيْنَ الرَّحِيلِ . . . وَبَيْنَ الْمَجِيءِ
 فَحِينًا يَسَافِرُ . . . حِينًا يَغَامِرُ
 وَيَسْقُطُ عَمْرِي بَيْنَ الرَّحِيلِ . . . وَبَيْنَ الْمَجِيءِ . . .



تَزِيدُ الْمَسَافَاتِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَسْكُنُ عَيْنِكَ
 أَبْنَى جِدَارًا مِنَ الْحُلْمِ حَوْلَكَ
 أَحْمِيكَ مِنْ يَأْسِ حُلْمِي
 وَأَبْنَى قَصُورًا عَلَى شَاطِئِكَ
 لَأَنَا نَعِيشُ زَمَانًا كَثِيرًا
 أَخْبِيءُ حُلْمِي فِي مُقْلَتِكَ

لأننا سَقَطْنَا عَلَى الدَّرْبِ خَوْفًا
وَبَعَثْنَا الْعُمُرُ خَلْفَ الْفَضَاءِ
فَصِرْنَا رِيحاً . . . وظلاً . . . وعطرا
وصرنا سحَاباً . . . يطوفُ السَّمَاءِ
وصرنا دُمُوعًا عَلَى كُلِّ عَيْنٍ
وفى كُلِّ جُرحٍ غَدُونًا دُمَاءِ
فَكُنَّا الْخَطِيئَةَ . . . كُنَّا الْهَدَايَةَ
كُنَّا مَعَ الْيَأْسِ . . . بَعْضَ الرَّجَاءِ . . .



وَبَقِيَ الْمَسَافَاتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَدًّا يَبْعَثُ أَحْلَامَنَا . .
لأننا نَسِيرُ عَلَى غَيْرِ دَرْبٍ
وَنَمْشِي وَنَذْرِكُ أَنَّ الْخُطَى قَدْ تَهَاوَتْ
وَأَنَّ الطَّرِيقَ يَجَافِي الْقَدَمَ
فَمَا عَادَ فِي الدَّرْبِ غَيْرُ الْأَلَمِ . .
فَهَلْ مِنْ زَمَانٍ . . . يَعِيدُ الطَّرِيقَ لِأَقْدَامِنَا
وَهَلْ مِنْ زَمَانٍ يَلْمَلِمُ بِالصُّبْحِ أَشْلَاءَنَا
تَعَبْنَا مِنَ الْعَدُوِّ خَلْفَ السَّرَابِ
وَضَقْنَا زَمَانًا بِأَحْزَانِنَا
وَنَمْضِي مَعَ الْحَلْمِ عُمْرًا طَوِيلًا
وَتَغْدُو الْمَسَافَاتُ هَمًّا ثَقِيلًا
وَمَا زِلْتُ أَمْضِي . . . وَأَمْضِي إِلَيْكَ
وَأِنْ كَانَ عُمُرِي يَنْدُو قَلِيلًا

وكلانا في الصمت حزين

« نشرت الصحف أن شاباً حطم
تمثالاً لأبي الهول في أحد
متاحف الاسكندرية ! »

لَنْ أَقْبَلَ صَمْتَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ
لَنْ أَقْبَلَ صَمْتِي
عُمْرِي قَدْ ضَاعَ عَلَى قَدَمَيْكَ
أَتَأْمَلُ فِيكَ . . وَأَسْمَعُ مِنْكَ . .
وَلَا تَنْطِقُ . .
أَطْلَالِي تَصْرُخُ بَيْنَ يَدَيْكَ
حَرَكَ شَفَتَيْكَ . .
أَنْطِقْ كَيْ أَنْطِقُ . .
أَصْرُخْ كَيْ أَصْرُخُ . .
مَا زَالَ لِسَانِي مَضْلُوبًا بَيْنَ الْكَلِمَاتِ
عَارٌّ أَنْ تَحْيَا مَسْجُونًا فَوْقَ الطَّرِيقَاتِ
عَارٌّ أَنْ تَبْقَى تَمْثَالًا
وَصُخُورًا تَحْكِي مَا قَدْ فَاتَ
عِبْدُوكَ زَمَانًا وَاتَّحَدَتْ فِيكَ الصَّلَوَاتُ

وَعَدَوْتُ مَزَاراً لِلدُّنْيَا
خَبَّرْنِي مَاذَا قَدْ يَحْكِي . صَمْتُ الْأَمْوَاتِ



مَاذَا فِي رَأْسِكَ خَبَّرْنِي . .
أَزْمَانٌ عَابَرَتْ . .
وَمُلُوكٌ سَجَدَتْ . .
وَعُرُوشٌ سَقَطَتْ
وَأَنَا مُسْجُونٌ فِي صَمَّتِكَ
أَطْلَالُ الْعُمْرِ عَلَى وَجْهِهِ
نَفْسُ الْأَطْلَالِ عَلَى وَجْهِكَ
الْكُونُ تَشْكُلُ مِنْ زَمَنِ
فِي الدُّنْيَا مَوْتِي . . أَوْ أَحْيَاءِ
لَكِنَّكَ شَيْءٌ أَجْهَلُهُ
لَا حِيٍّ أَنْتَ . . وَلَا مَيِّتٍ
وَكِلَانَا فِي الصُّمْتِ سَوَاءٌ



أَعْلَنَ عِضْيَانُكَ لَمْ أَعْرِفْ لُغَةَ الْعِضْيَانِ . .
فَأَنَا إِنْسَانٌ يَهْزِمُنِي قَهْرُ الْإِنْسَانِ . .
وَأَرَاكَ الْحَاضِرَ وَالْمَاضِيَّ
وَأَرَاكَ الْكَفَرَ مَعَ الْإِيمَانِ
أَهْرَبُ فَارَاكَ عَلَى وَجْهِهِ

وأراك القيّد يمزقني . .
وأراك القاضي . . والسَّجَّان . .



انطق كي أنطق
أصحيح أنك في يومٍ طُفْتَ الآفاق
وأخذتَ تدورُ على الدنيا
وأخذتَ تغوصُ مع الأعماق
تبحثُ عن سرِّ الأرض . .
وسرِّ الخلق . . وسرِّ الحبِّ
وسرِّ الدمعة والأشواق
وعرفتَ السرَّ ولم تنطق .



ماذا في قلبك خبرني . .
ماذا أخفيت ؟
هل كنتَ مليكاً وطغيت . .
هل كنتَ تقياً وعصيت
رجموك جهاراً
صلبوك لتبقى تذكّاراً
قل لي من أنت . . ؟
دغني كي أدخل في رأسك
ويلي من صمتي . . من صمتك

سَاحِطُكُمْ رَأْسُكُمْ كَيْ تَنْطَلِقُ . .
سَاهِشُمُ صَمَتُكُمْ كَيْ أَنْطَلِقُ . .



أَحْجَارُكُمْ صَوْتُ يَتَوَارَى
يَتَسَاقَطُ مِنِّي فِي الْأَعْمَاقِ
وَالدُّمْعَةُ فِي قَلْبِي نَارُ
تَشْتَعِلُ حَرِيقًا فِي الْأَحْدَاقِ
رَجُلُ الْبُولِيسِ يَقِيدُنِي . .
وَالنَّاسُ تَصِيخُ :
هَذَا الْمَجْنُونُ . .
حِطَمَ تَمَثَّلَ أَبِي الْهَوْلِ
لَمْ أَنْطَلِقْ شَيْئًا بِالْمَرَّةِ
مَاذَا . . سَأَقُولُ . .
مَاذَا سَأَقُولُ . .



من ليالي .. الغربة

الليلة أجلسُ يا قلبي خلف الأبواب
أتأملُ وجهي كالأغراب
يتسلون وجهي لا أدري
هل الملح وجهي أم هذا . . وجه كذاب
مذفاقي تنكرُ ماضينا . . والدف سراب
تيارُ النور يحاورني
يهرب من عيني أحياناً
ويعود يدغدغُ أعصابي
والخوف عذاب
أشعرُ ببرودة أيامي
مرايتي تعكسُ ألواناً . .
لونٌ يتعثرُ في ألوان
والليل طویل والأحزان
وقفت تشاءبُ في ملل
وتدورُ وتضحكُ في وجهي
وتقهقه تغلو ضحكاتها بين الجدران



الصَّمْتُ العَصِيفُ يَحْمِلُنِي خَلْفَ الأبوابِ
 فَارَى الْإِيَّامَ بِلا مَعْنَى
 وَأَرَى الْأَشْيَاءَ . . بِلا أَسْبَابِ
 خَوْفٌ وَضِياعٌ فِي الطُّرُقَاتِ
 مَا أَسْرَأَ أَنْ تَبْقَى حَيًّا . .
 وَالْأَرْضُ بِقَايَا أَمْوَاتِ
 اللَّيْلُ يَحَاصِرُ أَيَّامِي . .
 وَيَدُورُ وَيَعْبَثُ فِي الْحُجُرَاتِ . .
 فَالْليْلَةُ مَا زِلْتُ وَجِيْدًا
 أَتَسْكَعُ فِي صَمْتِي حِينًا
 تَحْمِلُنِي الذِّكْرَى لِلنَّسِيَّانِ
 أَنْتَشِلُ الْحَاضِرَ فِي مَلَلٍ . .
 أَتَذْكُرُ وَجْهَ الْأَرْضِ . . وَلَوْنِ النَّاسِ
 هَمُومَ الْوَحْدَةِ . . وَالسَّجَانِ



سَأَمُوتُ وَجِيْدًا
 قَالَتْ عِرَاقَةُ قَرِيْنَتَا سَمُوتُ وَجِيْدًا
 قَدْ أَشْعِلُ يَوْمًا مِذْفَاتِي
 فَتُورُ النَّارُ . . وَتَحْرِقُنِي
 قَدْ أَفْتَحُ شَبَابِي خَوْفًا
 فَيَجِيءُ ظِلَامٌ يُغْرِقُنِي . .
 قَدْ أَفْتَحُ بَابِي مَهْمُومًا

كَيْ يَدْخُلَ لَصٌّ يَخْنُقُنِي
أَوْ يَدْخُلَ حَارِسٌ قَرِينَا
يَحْمِلُ أَحْكَامًا . . وَقَضَايَا
يُخْطِئُ فِي فَهْمِ الْأَحْكَامِ
يُطْلَقُ فِي صَدْرِي النَّيْرُ
وَيُعْشِدُ يَلْمُ أَشْلَاقِي
وَيُظِلُّ يَصِيحُ عَلَى قَبْرِي
أَخْطَأْتُ رَبِّي فِي الْعُنْوَانِ



الليلة أجلسُ يا قَلْبِي . . والضوء شحيح
وستائرُ بيتي أوراقٌ مزقها الريحُ
الشاشة ضوءٌ وظلالٌ والوجهُ قبيحُ
الخوفُ يكبلُ أجفاني فيضيغُ النومُ
والبردُ يزلزلُ أعماقي مثلَ البركانِ
أفتحُ شباكِي في صمتٍ . .
يتسللُ خوْفِي يُغْلِقُهُ
فأرى الأشباحَ بكلِّ مكانٍ
اتناثرَ وحدي في الأركانِ



الليلة عسَدْنَا أغرابًا والعُمرُ شتاءُ
فالشَّمْسُ توارثَ في سأمٍ
والبذرُ يَجِيءُ بغيرِ ضياءٍ . .

أَعْرِفْ عَيْنِيكَ وَإِنْ صِرْنَا بَعْضَ الْأَشْيَاءِ
طَالَتْ أَيَّامِي أَمْ قُصِرَتْ فِالْأَمْرِ سَوَاءٌ
قَدْ جِئْتُ وَجِيداً لِلدُّنْيَا
وَسَارَحَلُ مِثْلَ الْغُرْبَاءِ
قَدْ أَخْطِئُ فَهُمَ الْأَشْيَاءُ
لَكِنِّي أَعْرِفُ عَيْنِيكَ
فِي الْحُزَنِ سَاعَرْتُ عَيْنِيكَ
فِي الْخَوْفِ سَاعَرْتُ عَيْنِيكَ
فِي الْمَوْتِ سَاعَرْتُ عَيْنِيكَ
عَيْنَاكَ تَدُورُ فَارْصِدْهَا بَيْنَ الْأَطْيَافِ
أَحْمِلْ أَيَّامَكَ فِي صَدْرِي
بَيْنَ الْأَنْقَاصِ . . وَجِئْتُ أَخَافُ
أَنْتَرَهَا سَطَرًا . . فَسُطُورًا
أَرْسِمُهَا زَمَنًا . . أَرْمَانًا
قَدْ يَقْسُو الْمَوْجُ فَيُلْقِينِي فَوْقَ الْمَجْدَافِ
قَدْ يَغْدُو الْعُمَرُ بِلا ضَوْءٍ
وَيَصِيرُ الْبَحْرُ بِلا أَضْدَافِ
لَكِنِّي أَحْمِلُ عَيْنِيكَ . .
قَالَتْ عَرَّافَةٌ قَرْيَتَنَا
أَبْجَرُ مَا شِئْتُ بِعَيْنَيْهَا لَا تَخْشَى الْمَوْتَ
تَغْوِيذَةُ عَمْرِي عَيْنَاكَ



يَتَسَلَّلُ عَطْرُكَ خَلْفَ الْبَابِ

أشعرُ بيدِكَ على صُدري
المُحُ عِينِكَ على وَجْهِ
أَنفَاسِكَ تحضِنُ أَنفَاسِي والليل ظلامُ
الذَّفءِ يحاصرُ مدفَأتِي وتُدورُ النارُ
أُغلقُ شباكِي في صمتٍ . . وأعودُ أنامُ .



تمهل قليلاً .. فإنك يوم

تمهل قليلاً فإنك يوم
ومهما أقيمت وطال المزار
ستشطرنا خلف شمس الغروب
وترحل بين دموع النهار
وتترك فينا فراغاً وصمتاً
وتلقى بنا فوق هذا الجدار
وتشتاق كالنفس ضيفاً جديداً
ويُنهى الرواية . . صمت الستار
وتنسى قلوباً رأت فيك حلماً
فهمل كل حلم ضياء . . ونار
ترفق قليلاً ولا تنس أنى
أتيت إليك وبغضى دمار
لأنى انتظرتك عمراً طويلاً
وفتشت عنك خبايا البحار
وغيرت لوني وأوصاف وجهي
ليست قناع المنى المستعار

وجئتُ إليك بخوفٍ قديمٍ
لألقاك قبل رحيل القطار



تمهل قليلاً . .
ودعني أسافر في مقلتيها
وأمحو عن القلب بعض الذنوب
لقد عشتُ عمراً ثقیلاً الخطايا
وجئتُ بعشقي وخوفي أتوب
ظلالاً من الوهم قد ضيعتنا
والقت بنا فوق أرض غريبه
على وجنتيها عناء طویل
وبين ضلوعي جراح كئيبه
وعندي من الحب نهر كبير
تباثرت حزنًا على راحتيه
ويوماً صحوث رأيت الفراق
يكبل نهر الهوى من يديه
وقالوا أتى النهر حزن عجز
تلال من اليأس في مقلتيه
توارت على الشط كل الزهور
ومات الريح على ضفتيه
تمهل قليلاً . .
سيأتي الحيارى جموعاً إليك

وَقَدْ يَسْأَلُونَكَ عَنْ عَاشِقَيْنِ
أَحَبَّا كَثِيرًا وَمَاتَا كَثِيرًا
وَذَابَا مَعَ الشُّوقِ فِي دَمْعَتَيْنِ
كَأَنَّا غَدَوْنَا عَلَى الْأَفْقِ بَحْرًا
يُطَوِّفُ الْحَيَاةَ بِلَا ضِفَّتَيْنِ
أَتَيْنَاكَ نَسَمَى وَرَغَمَ الظُّلَامِ
أَضَاءَنَا الْحَيَاةَ عَلَى شَمْعَتَيْنِ



تَمَهَّلْ قَلِيلًا . .
كِلَانَا عَلَى مَوْعِدِ الرُّحِيلِ
وإن خَادَعَتْنَا ضِفَافُ الْمُنَى
لِمَاذَا نُهَاجِرُ مِثْلَ الطَّيُورِ
وَنَهْرَبُ بِالْحَلَمِ فِي صَمْتِنَا
يَطَارِدُنَا الْخَوْفُ عِنْدَ الْمَمَاتِ
وَيَكْبُرُ كَالْحُزَنِ فِي مَهْدِنَا
لِمَاذَا نُنْطَارِدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
وَنَنْسَى الْأَمَانَ عَلَى أَرْضِنَا
وَيَحْمِلُنَا الْيَأْسُ خَلْفَ الْحَيَاةِ
فَنَكْرَهُ كَالْمَوْتِ أَعْمَارُنَا



تَمَهَّلْ قَلِيلًا . . فَإِنَّكَ يَوْمٌ
غَدَاً فِي الرُّحَامِ تَرَانَا بَقَايَا

وَنَسَبُحُ فِي الْكَوْنِ ذَرَاتِ ضَوْءٍ
وَيُثَرْنَا الْأَفَقُ بَعْضَ الشُّطَايَا
نَحْلُقُ فِي الْأَرْضِ رُوحاً وَنَبْضاً
بِرْغَمِ الرَّحِيلِ . . وَقَهْرِ الْمَنَايَا
أَنَامُ عَبيراً عَلَى رَاحَتِهَا
وَتَجْرِي دِمَاهَا شَدَى فِي دِمَايَا
وَأَنَسَابُ دِفْئاً عَلَى وَجَّتَيْهَا
وَتَمْضِي خُطَاهَا صَدَى فِي خُطَايَا
وَأُشْرِقُ كَالصُّبْحِ فَجْراً عَلَيْهَا
وَأَحْمِلُ فِي اللَّيْلِ بَعْضَ الْحِكَايَا
وَأَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهَا ضِيَاءً
فَتَبَعْتُ عَمْرِي . . وَتَحْيَى صَبَايَا
هِيَ الْبَدءُ عِنْدِي لِخَلْقِ الْحَيَاةِ
وَمَهْمَا رَحَلْنَا لَهَا مَتْنَهَايَا

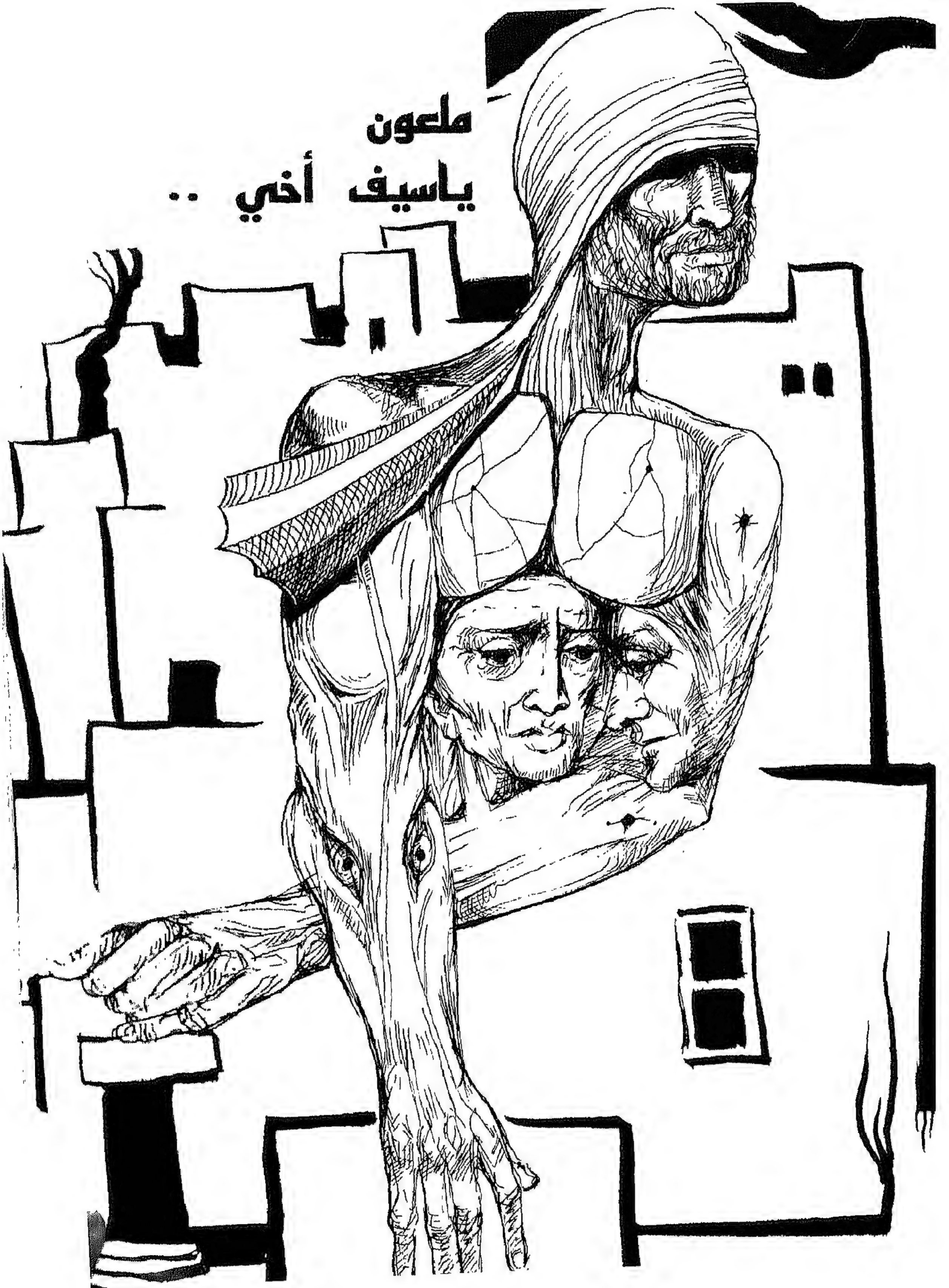


تَمَهَّلْ قَلِيلاً . . فَإِنَّكَ يَوْمٌ
وَأُخَذَ بَعْضَ عَمْرِي وَأَبْقَى لَدَيْكَ
ثَقِيلٌ وَدَاعُكَ لِكُنْثَا
وَمَهْمَا ابْتَعَدْنَا فَإِنَّا إِلَيْكَ
سَنَقْدُو سَحَاباً يُطَوِّفُ السَّمَاءَ
وَيَسْقُطُ دَمْعاً عَلَى وَجَّتَيْكَ
وَيَمْضِي الْقِطَارُ بِنَا وَالسَّفَرُ

ونَسَى الْحَيَاةَ وَنَسَى الْبَشَرَ
وَيَشْطُرْنَا الْبُعْدُ بَيْنَ الدُّرُوبِ
وَتَغِبُّ فِينَا رِيَا حُ الْقَدْرِ
وَنُبْقِيكَ خَلْفَ حُدُودِ الزَّمَانِ
وَنَبْكِيكَ يَوْمًا بِكُلِّ الْعُمُرِ



ملعون
ياسيف أخى ..



● طالب الفاسطينيون
المحاصرون في لبنان فتواهم من
علماء المسلمين تبيح لهم أكل جثث
المتنحى حتى لا يموتوا جوعاً ●

ملعون ياسيف أخى

لم أكل شيئاً منذ بداية هذا العام
والجوع القاتل يأكلنى
يتسلل سما . . فى الأحشاء
يشطرنى فى كل الأرجاء
أرغب أشلائى فى صمت فأرى الأشلاء . . بلا أشلاء
من منكم يمنحنى فتوى باسم الإسلام
أن آكل ابنى . .
ابنى قد مات
قتلوه أمامى
قد سقط صريعاً بين مخالف جوع لا يرحم
وبعد دقائق سوف أموت .
ودماء صغيرى شلال
يتدفق فوق الطرقات
أعطونى الفرصة كى أنجو من شبح الموت
لا شيء أمامى آكله . . لا شيء سواه



لاتنزعجوا . .
لست بمجنون أو قاتل
فأنا صليت الفجر ورب الكعبة عشر سنين

لم أترك فرضا
وكثيرا ما أقرأ وحدي
ورد الصوفية كل صباح
وكثيرا ما يسبح قلبي بين القرآن
وأنا والله أصوم ويسحرني
قبس من نور في رمضان
وأهيم وحيدا
حين يطل على قلبي نور الرحمن

❶ ❶

وأنا والله . . أخاف الله
وأخشى يوما تنكرني فيه قدماي
أو ينام جفني من عيني
وتثور على صمتي شفتاي
أو يهرب وجهي من وجهي
وتموت على جفني عيناي
قد جئت الآن لأسألكم
أفتوني باسم الاسلام .
أن آكل ابني
إني والله أبوه وأعرف أمه
أشهد والله بأن امرأتى
ما كانت يوما زانية . . كي تزني فيه .
ولدى من صلبى أعرفه
من لون الشعر . . إلى قدميه
وجها - هو يحمل لوني
منذ رأيت حقول القمح
تضيء الفجر على عينيه

هو يحمل لون الشعر
وإن كانت أطياف الضوء
تطارد شبح الليل على رأسى
هو يحمل أوصاف شبابه
لكنى أشهد أن وليدى
كان عنيد الحلم فلم يحمل
فى يوم شيئا من يأسى
وهناك على الصدر علامه
وطن مغتصب . . وكرامه



لم أنجب غيره . .
قد عشت أخاف سحابة حزن
سوف تغلف أيامى
قد عشت أسير بأرض الله
وأجهل خطوة أقدامى
فلماذا أنجب والدنيا
وطن مصلوب الجدران
إنى انسان . .
أحمل أوصاف الإنسان
أتكلم . . أحلم . . أمشى . . أو أبكى
أو أكتب شعرا
حين يطل على عيني وجه الأحران
لكنى لا أملك وطننا
لا بيت لدى . . ولا عنوان
تلفظنى كل الأبواب . .
تصفعنى كل الأعتاب

فأنا مكروه مرفوض فى كل كتاب
كل الأبواب أمام العين .
يحاصرها شبح الحراس
فأنا محسوب بين الناس
لكنى شيء . . غير الناس



أحببت صغيرى . .
حملته يدأى وأسمعنى أحلى الضحكات
ولدى قد مات
أحمله الآن على صدرى أشلاء رفات
كم كنت أصلى فى عينيه
ويغمرنى ضوء الصلوات
كم كنت أصدق فيه
فألمح عمرى بين يديه
كم كنت أصلى الفجر
ويشرق نور الخالق فى عينيه
كم كنت أراه الوطن القادم
من أشلاء الوطن المهزوم
كم كنت أراه وأسمعه
ييكى فى الليل
فأسمع فيه صهيل الخيل
وألمح فيه الفرس الجامح
يتهادى فوق الأسوار
أراه المارد يخرج
بين سواد الليل خيوط نهار
ويقول كلاما أفهمه

لكنى أبدا لا أحكيه
أعرفتم كيف نقول
كلما فى الأعماق
ونخشى يوما أن نحكيه
ولدى من زمن يسكننى
وأنا من زمن أسكنه
قد عاش زمانا فى صدرى والآن تكفنه عيني
فدعوني أكل من ابني
كى أنقذ عمرى . .



ماذا أكل من ابني
من أين سأبدأ
لن أقرب أبداً من عينيه
عيناه الحد الفاصل
بين زمان يعرفنى
وزمان آخر ينكرنى
لن أقرب أبداً من شفتيه
شفته نبي مصلوب
برسالة نور تهدينى
وبريق ضلال . . يجذبني
لن أقرب أبداً من قدميه
قدماه نهاية ترحالى
فى وطن عشت أطارده
وزمان عاش يطاردنى



ماذا أكل من أبني يا زمن العار

تكتب أشعارا في الفقراء وفي البسطاء
وحق الثورة . . والثوار
تتشدد عن زمن الصاروخ
وعصر العلم . . وسوق البورصة والدينار
تتباكى عن حق الإنسان
شدوذ الجنس . . ومرض الإيدز
وحق الشورى والأحرار
تكفر بالله . . تبيع الأرض
تبيع العرض وتسجد جهرًا للدولار
لن آكل شيئًا من ابني يازمن العار
سأظل أقاوم هذا العفن
لآخر نبض في عمري
ساموت الآن لينبت مليون وليد
وسط الأكفان على قبري
وسأرسم في كل صباح
وطنا مذبوحا في صدري



حاربت كثيرا أعدائي
لم أهزم منهم . .
حاربني ظلي
حاربني سيفي يا للعار
تسلل في ظلمة ليل
كي يسكن جنبي .
حاربني قلبي
كيف الشريان تنكر يوما خادعني
وغدا سكينًا في قلبي

فأخى فى الله وباسم الدين
وباسم محمد يقتلنى . . فى غرفة نومى
ابنى قد مات بسيف أخى
وغدا ساموت بسيف أخى
ملعون يا سيف أخى فى كل كتاب
فى التوراة وفى الإنجيل وفى القرآن
ملعون يا سيف أخى فى كل زمان
ملعون يا عار أخى
خوف فى صدر المحكومين
وقهر فى أيدي الحكام
ملعون يا سيف أخى
ماذا أبقيت من الدنيا
وعيون صغيرى بعض حطام
رحم موبوء جمّعنا خانتنا كل الأرحام
ما أنت أخى
قد جئت سفاحا يا ملعون وابن حرام
ملعون يا وجه أخى
قدمى يتحلل فى الأنقاض
وبين الموتى . . والأيتام
ملعون يا سيف أخى
سيف يتعبد للسفهاء
ويذبحنا تحت الأقدام
من منكم يمنعنى فتوى باسم الإسلام
أن أقتل يوما جلادى
وأحطم . . كل الأصنام . .



الوزير العاشق

« مسرحية شعرية »

القسم الأول

المشهد الأول

« يقف المؤرخ والراوى أبوحيان فى جانب من خشبة المسرح ويسلط عليه الضوء يقدم ويمهد لأحداث المسرحية » .

أبوحيان : من ألف عام أويزيد . .
كانت هنا يوماً حضارة . .
كانت هنا . . .

أمجاد شعب كان يعرف ما يريد
وعلى ربوع الأندلس
وقف المؤذن كى يجلجل بالأذان . .

كورس : الله أكبر . . الله أكبر . .

أبوحيان : من ألف عام أويزيد . .
كانت بيوت الله فرحى بالصلاة
كورس : الله أكبر . . الله أكبر . .

أبوحيان : وأمام طارق . . صاحبت الدنيا
وضجّ الكون . . وارتجفت الزمان
رحلت قلاع . . وانتهت أوطان
آه من الذكري . . زمان قد مضى
والجرح ينزف كلما عادت . .
الملك ضاع مع الزمن
والأرض ضاعت في دروب الحقد
واليأس العقيم . .
ومضى الزمان كما سيمضي دائماً
ما عاد في الأيام شيء
غير أن نحكى جراح الأمس
أونحكى عن المعجدين القديم
وعلى ربوع الأندلس
وعلى روابي قرطبه
غنى ابن زيدون حكاية عاشق
غنى الوزير أبو الوليد
قد طاف بالآفاق يحمل حلمه
ويبشر الإنسان بالزمن السعيد
وعلى روابي قرطبه
غنت له ولادة الحسنة
بنت المعجدين والحسب القديم . .
قالوا لقد ضل الطريق
هو شاعر وسلاحه الكلمات
يبني زماناً أو أماناً . . أو نقاء أو أمل
ينساب بين الناس حلماً . .
قد ظن أن السيف قانون الحياة

قَدْ ظَنَّ أَنَّ السِّيفَ أَقْدَرُ . .
حِينَما نَحْيَا مَعَ الزَّمَنِ الرَّدِيءِ . .
فَاخْتَارَ دَرَبَ الْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ . .
وَاخْتَارَ سِيفًا يَحْمِلُهُ . .
وَعَدَا وَزِيرًا

زياد : الوزير أبو الوليد بن زيدون . .

« يدخل الوزير أبو الوليد بن زيدون حيث يقام
الاحتفال بتعيينه وزيراً والشعراء يحيطون
بمجلسه »

ابن كعب : قُلْ لِلْوَزَارَةِ جَاءَكَ الزَّمَنُ السَّعِيدُ . .
الشاعر لَمَّا أَطْلُ عَلَى رَبِّكَ أَبُو الْوَلِيدِ

ابن زيدون : شَكَرَا لِقَوْلِكَ كَعْبُ . .

ابن سالم : يَا شَاعِرًا مَلِكَ الْقُلُوبِ بِشَعْرِهِ
الشعبُ قَدْ وُلَاكَ خَيْرَ أَمْرِهِ

ابن زيدون : اللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَنَا لَخَيْرِ شَعْرِينَا
الشاعر

ابن المعتز : وَزِيرَ الْعِزِّ وَالْحَسْبِ
كَرِيمَ الْأَصْلِ وَالنَّسَبِ
رَفِيعَ فِي مَكَارِمِهِ
سَيَرَفُ رَايَةَ الْعَرَبِ

ابن زيدون : شَكَرًا لَكُمْ يَا رِفَاقِي . . أَيْنَ حَمْدُوسَ

حمدوس : أَنِّي هُنَا سَيِّدِي . . أَشْمِعُكَ مَا قُلْتُ . .

أَنْتَ الْوَزِيرُ الَّذِي تَعْلُو مَكَانَتُهُ

فَوْقَ الْمُلُوكِ بِشَعْرِ زَانَ طَلَعْتَهُ .

« يزجره زميله ابن المعتز قائلا : لا تبالغ في

مدحك يا مجنون . . سيقطع الملك رقبتك » .

يقف الشاعر ابن سالم مرة أخرى :

يا روضة الشعرِ جثتُ اليومَ في خجلٍ
ماذا يقولُ لِسَانِي في حِمَى الشعرِ
قل للوزارةِ إنَّ العزَّ جاورها
هذا عِناقُ المُنَى . . الشمسُ بالقمرِ . .

ابن زيدون : أين الوزير ربيع يا سَالِمُ . .

« يظهر الوزير ربيع . . أحد وزراء الملك . .
وهو شاعر . . يقترب ربيع من ابن زيدون

ويصبح هائدا يا ابن زيدون : »

أتيتك كي أهنيء بالوزارة

ومملكة القصيد لها إمارة . .

وأنت أميرها فاهنا بعرش

أتاك الشعر . . واتتك الوزارة . .

حمدوس : لو قلتُ فيك أبا الوليد مدائحاً

لظلمتُ أمدحُ في النورى أزماناً

ابن زيدون : شكراً لكم . .

والله أسألُ أنْ نُحقِّقَ كلَّ ما تصبُّو إليه قلوبنا

ونُعِيدَ أمجادَ العربِ . .

ربيع : « بغيرة شديدة » :

ستُعِيدُها يا شاعر الشعراء . .

لكنْ ورَّيْ قد أخذتَ وزارتين . .

ولادة الحسناء زينة قرطبة

وأخذتَ مرتبة الوزير . .

فاهنا بحظك سيدي . .

ابن زيدون : رَبَابُ هَاتِ مَا عِنْدَكَ . .
وَقُولِي بَعْضَ أَشْعَارِي . .

رباب « غناء » :

زَمَانَ الْأَنْسِ لَا تَبْخُلْ عَلَيْنَا
وَهَاتِ اللَّحْنَ وَارْقِصْ فِي يَدَيْنَا
أَتَيْنَا لِلْحَيَاةِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَلَمْ نَعْرِفْ لِمَاذَا قَدْ أَتَيْنَا
فَهَاتِ اللَّحْنَ أَطْرِبْنَا وَغَنِّي
غَدًا نَمْضِي وَلَا نَذْرِي . . لَا يَنْ
زَمَانَ الْأَنْسِ مَا أَحْلَى اللَّيَالِي
إِذَا ضَجَّكَتْ . . وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيْنَا . .



زَمَانَ الْأَنْسِ هَيَّا لِلْأَغَانِي
فَإِنَّ الْعَمْرَ مُوصُولُ الْأَمَانِي
إِذَا مَاضَاعَ حَلَمٌ . . جَاءَ حَلَمٌ
إِذَا مَاضَاعَ حُبٌّ . . جَاءَ ثَانِي
إِذَا صَدَقَ الزَّمَانُ فَنَحْنُ مِنْهُ
وَأَنْ خَانَ الزَّمَانُ . . فَلَا بُيَالِي
خُلِقْنَا لِلْهَوَى نَحْيَا عَلَيْهِ
وَكَمْ سَلَكَ الْهَوَى دَرَبَ الْمُحَالِ

ابن زيدون : « يودع ضيوفه . . ويضع يده على كتف
أبي حيَّان . . ويقول » :

حيّان . .
أعرفت مأساة الشعوب . .
حكامنا اعتادوا على هذا المديح . .
وشعوبنا اعتادت على هذا النفاق . .
أبوحيّان : مآساتنا ستظل في هذا النفاق . .
« إظلام »

المشهد الثاني

« في بيت ابن زيدون وفي جانب منه تدخل ولادة . . حبيبة
ابن زيدون وملهمته ومليكة الأندلس التي سقط عرشها . يتقدمها
« زياد » وهو يصيح . . وصلت أميرة قرطبه . . وصلت أميرة قرطبه . »

ولادة : أتيتك بعد أن رحل النفاق
ابن زيدون : وأنت الناس عندي . . حياتي أنت « ولادة »
ولادة : يقولون إنك تحكى كثيراً
وأنتك تعشق كل النساء
وتكتب شعرك في كل عين
وتلقى فؤادك في أي ماء .
ابن زيدون : إذا كنت يوماً عرفت النساء
وجربت في الحب دون ارتواء
فلاني رأيتك صبحاً جميلاً
فليس من الأرض هذا الضياء
ولادة : وماذا رأيت . . ؟
تري ما عشقت . . ؟

ابن زيدون : عشقتك في كل شيء

فأنت الصباح الذي لا يغيب

وأنت الرجاء الذي لا يخيب

ولادة : تعال الآن ، أسمعني

وقل لي كل أخبار الوزير

ابن زيدون : « فرحاً » وزيرك أنت

فأنت مليكة الملك

ولادة : « تسكت قليلاً » أحببت فيك القلب

قبل المنصب

وأنا أخاف من المناصب . .

يوماً تجيء . . غداً تضيع . .

ونعيش نحلم بالذي قد كان . .

ونظن أن الناس تصنعها الكراسي والرثب . .

ابن زيدون : لا لا تخافي . .

ولادة : يوماً بكيت أبي . .

وبكيت عرشاً

وبكيت مجدداً كنت أعلم

أنه يوماً سيرحل مثلما يأتي

الملك أفسدنا . .

وأفسد كل ما فينا . .

أضاع العمر منا

إني أخاف عليك يوماً أن تضيع . .

ابن زيدون : وعيناك كالصبح في كل شيء

ضيء . .

ولادة : لأنني أحب . .

ابن زيدون : دموع . .

ولادة : لأنى أخاف . .

ابن زيدون : وصمتُ حزينُ

ولادة : أخافُ من الدهرِ هذا اللعينُ

لعلك تعرفُ بالصمتِ قُصْرِي

وكيف توارى بدرِ السنينِ . .

لقد ضاعَ ملكُ عزيزٍ . . عزيزُ

على الملكِ أبكى . . أمَ الرّاحلينِ

خسرتُ الحياةَ . . شباباً وملكاً . .

أبى ضاعَ مِنى . . وقد كانَ عرشاً

وملكاً كبيراً . . وأيامَ جاهٍ

وأُمى توارثَ أُممى ربيعاً

وأصبحتُ وخذى . .

ابن زيدون : « محتججا » وأصبحتُ وحدك . .

ولادة : رايتك مُلكى الذى لا يضيعُ

لؤخيرونى بينَ ملكِ الأرضِ أو عينيك . .

لاخترتُ دونَ ترددٍ عينيك . .

لانى أخافُ عليك . .

ابن زيدون : « واثقا » لا . . لا تخافى . .

إنَّ المَلِكُ الآنَ يَدْرِكُ أنى

أهلُ لمرتبةِ الوزارةِ . .

ولقد قضيتُ العمرَ أخدمهُ . .

قد كانَ حُلُمى

أن أرى طيفَ الوزارةِ . .

ولادة : أرجوك لا تغضبَ لِخَوْفى

لانى جربتُ فى عمرى الكثيرَ . .

جربتُ قسوةَ أن يضيعَ الملكُ مِنّا .

لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْأَرْضِ غَيْرُكَ يَا وَلِيدَ
وَأَنَا أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ زَمَنِ عَنِيدٍ . .
ابن زيدون : لَا تَجْعَلِي الْأَحْزَانَ تَحْمِلُنَا بَعِيداً
لَا تَحْرِمِينِي فَرَحَةَ اللَّقَبِ الْجَدِيدِ . .
هَيَّا لِنَفْرَحْ بِالْوَزَارَةِ
هَيَّا لِنَحْكِي كُلَّ مَا قَدْ كَانَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ
وَلَا أَرِيدُ الْآنَ شَيْئاً :
مِنْ حِكَايَاتِ الْمَلِكِ
فَالشَّعْرُ لِي . .
وَالْمُلْكُ لَكَ . .
تَعَالَ الْآنَ أَطْرِبْنِي
وَقُلْ لِي بَعْضَ أَشْعَارِكَ
أَحْبُكَ شَاعِراً
وَلَوْ يَوْمًا مَلَكَتِ الْأَرْضَ
سَوْفَ أَحَبُّ أَشْعَارِكَ
فَهَذَا الْمُلْكُ قَدْ يَمْضِي وَيَرْحَلُ مِثْلَمَا
رَحَلَ الْمُلُوكُ
وَيَبْقَى الشَّعْرُ . . يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ

ابن زيدون : مَاذَا يُجْدِي صَوْتُ الشَّاعِرِ ؟
لَا يُجْدِي وَشَطَّ الطَّلَقَاتُ . .
يَحْيَا لِيُقَاتِلَ بِالْكَلِمَاتِ
لَكِنَّ السِّيفَ سَيُخْرِسُهَا . .
أَعْرِفُ وَاللَّهِ سَيُخْرِسُهَا . . وَسَيُخْرِسُنِي . .
أَخْيَانًا يَحْمِينَا سِيفٌ . .
مَا أَثْقَلَ أَنْ يُضْبَحَ سِيفٌ فَوْقَ الْكَلِمَاتِ . .
الْمَنْصِبُ يَحْمِي أَخْيَانًا . .

ولادة

إن سقطت منا الكلمات . .

: المنصب كالخمرة تشرى . .

وتدور تدور وتحملنا بين الأوهام
توهمنا أنا أصبحنا فوق الأشياء
نكبر كالظل . .

نتضحّم فوق الأرض وبين الناس
نتعلّم طعم الكذب . . نفاق الكلمة
لون الزيف وبهرجة الأحلام
فالعدل بخور نحرقه عند الحكام .
والحاكم فوق القانون
يقتل نجمة . .

يسرق نفديه
يسجن فنكون القضبان
يجلد فنكون السجان
والحاكم . . نور ونقاء
وشعاع أمان وسلام
يسكرنا المنصب لا ندري
معنى لنقاء . . لوفاء

لطهارة قلب . . لحلال فينا . . لحرام .
المنصب قد يصنع بطلاً بين الأقزام
ويضيع المنصب في يوم
وتدوس عليه الأقدام . .

ابن زيدون : ما زلت أراك كما أنت
وهماً . . وخيال .

حلم في رأسك في زمن
لا يعرف طعم الأحلام

طهر في زمن عرييد
ما عاد يفرق بين نبي . . أودجال
لوقطعوا رأسي . .
هل يُجدي صوت الكلمات
هل يوماً نطق الأموات . .

ولادة

: حين يموت الناس وقوفاً . .

ذلك يعني . .
أن الأرض ستُنجب يوماً
بعض الحلم . . وبعض الأمن . .
وبعض الناس
حين يموت الناس نياماً
ذلك يعني . .
أن العمر سيسقط سهواً بين الحاكم والحراس

ابن زيدون : رأس الشاعر يُقطع قهراً
ولادة : ويموت الشاعر كى تبقى فينا الكلمات

المنصب داء أعرفه والفن دواء
جربت الداء

الجاه يضيع مع السلطان
والمجد سيبقى للفنان
صدقني . .

ما كنت أحبك سلطاناً
أومليكا بين التيجان
أحببتك شعراً
أحببتك طهراً ونقاء
أحببتك أنت الفنان

ابن زيدون : الفن يموت مع السجان . .
والكلمة تسجن في القضبان
تتجر ونحن الأحياء . .
لكن السيف يحررنا . .
بالسيف سنحيمي . الحلم
نصون الأرض . . ونصنع كل الأشياء . .

ولادة

: اغرس كلمة . .
تجني الحكمة
لا تغرس سيفاً في رقبه
لا تحفر قبراً للأموال . .
إحفر كي تغرس أشجاراً فوق الطرقات . .

ابن زيدون : الكلمة عار في وطني . .
بيعت من زمن في الأسواق
إن باعوا السيف فلا أحزن
فالسيف مشاع . .

يحمله اللص . . مع الأمراء . .
مع النبلاء . . مع الحكام
لكن الكلمة سر الله . .

سر الخالق كيف يُباع . .

: السلطة تسعى للفنان . .

ولادة

يُعطيها سحراً وبهاء . .

يمنحها قدراً . .

لكن خبرني . .

ماذا قد يبقى من ملك

لا يعرف قدر الإنسان ؟

وليد : الملك أصبح في حياتك كل شيء . .

والملكُ عندي لا يُساوي أيُّ شيءٍ . .
أنا لا أريدُ الآنَ شيئاً غيرَ قلبِ
أحتويه . . ويختويني . .

ابن زبدون : إني أحبك صدقيني
لكنَّ حُبِّكَ ليسَ عندي ليلةَ ألهُو بها
مَا عَادَ حُبِّي دَمْعَةً أَوْ لَوْعَةً عِنْدَ الْفِرَاقِ
الحُبُّ عندي أنْ أَرَى الْإِنْسَانَ إِنْسَانًا كَرِيمًا . .
ليسَ مُسْجُونًا يَحَاضِرُهُ وَطَنٌ . .
الحُبُّ عندي أنْ أَرَى الْأَطْفَالَ أَفْرَاحًا وَأَحْلَامًا
عَلَى وَجْهِ الزَّمَنِ . .

الحُبُّ عندي قَرُوبَةٌ . .
وَأَرَاكَ أَنْتَ صَلَاتَهَا وَصِيَامَهَا
وَأَرَاكَ أَنْتَ بِهَاءِهَا وَجَمَالِهَا
وَأَرَى عُيُونَكَ فَوْقَ أَعْلَى مِثْدَنَةٍ
ولادة : إني أخافُ من الملوك . .

أرجوك لا تذهب
ابن زبدون : لَا أَسْتَطِيعُ . . لَا أَسْتَطِيعُ
سَأَقُولُ مَا عِنْدِي وَلَنْ أَخْشَى أَحَدًا
إِنْ مِتُّ يَوْمًا . .

سَامُوْتُ كَيْ تَبْقَى مَآذُنُ قَرُوبَةٍ . .
ولادة : مَا زَالَ حُلُمُكَ فِي الْمُلُوكِ .

« تَخْرُجُ غَاضِبَةً » يَوْمًا سَتَدْرِكُ مَا جَنَيْتَ أَبَا الْوَلِيدِ . .
يَوْمًا سَتَدْرِكُ مَا جَنَيْتَ

وَعَدَا سَتَشْرَبُ مِنْ كُؤُوسِ الْمَلِكِ أَحْزَانًا كَثِيرَةً
ابن زبدون : حَكَامُنَا خَدَعُوا الشُّعُوبَ . .
لَا شَيْءَ يَوْظُهُمْ سِوَى شَبَحِ النُّهَايَةِ .

وأرى النهاية تقترب . .
باعوا مآذن قرطبة . .
لم يبقَ شيء كى يباع . .
لابد أن تُنهي المزاد . .
لابد أن تُنهي المزاد . .

ابن زيدون : « يحدث نفسه »

الحاكم سيفب أو كلمه .
قد يسمع منا أحياناً بعض الكلمات .
قد يحمل قلباً .
قد يحمل سيفاً .
قد يغدو الحاكم سجانا
قد يصبح عدلاً .
والآن . .

سأذهب للحكام . .
سأطوف عليهم بالكلمات . .
حلمي يتوارى فى صمت بين الطرقات .
ما أسوأ أن تبني حُلماً بين الكلمات . .
ما أسوأ أن تبقى حياً بين الأموات .

« غناء » : عشتك يا وطنى أحلاماً

عشتك إيماناً وعقيدة . .
صليتُ زماناً بين يديك . .
ورسمتُ القبلة فى عينيك . .
ورأيتُ الله على وجهك . .
إيماناً يسرى فى الأعماق . .

« إظلام »

المشهد الثالث

« ابن زيدون جالس في بيته يدخل عليه الراوى والمؤرخ
أبوحيان »

ابن زيدون : أبا حيان . .

أنا ذاهب . .

فكُرتُ في كلِّ الأمور ولم أجِدْ غيرَ السفرِّ . .

سأطوفُ في كلِّ المَمالِكِ . .

سأقولُ للأمراءِ إنَّ العارَ كلَّ العارِ

إنَّ سقطتْ مآذنُ قرطبةَ . .

فاللهُ لن ينسى لنا أبداً خطيئَةَ . . قرطبةَ . .

أبوحيان : اذهب إليهم عليهم يتدبرون . .

اذهب إلى الحكامِ وادعهم لجمعِ الشملِ

إننى أرى طيفَ النهايةِ يقتربُ . .

اذهب إليهم قلَّ لهم . .

إنَّ المآذنَ والمساجدَ في خطرٍ . .

أعراضنا . . تاريخنا . . أمجادنا . .

الكلُّ سوفَ يضيعُ . . سوفَ يضيعُ . .

ابن زيدون : لا فرقَ في زمنِ الجَهالةِ

بينَ عصفورٍ يُحلقُ . . أو ذبابٍ

لا فرقَ بينَ حدائقِ « الياسمينِ »

أو جثثِ الذئابِ

لا فرقَ بينَ حديقةِ غناءٍ أو أرضٍ خرابٍ . .

إننى أعيشُ الآنَ في زمنٍ عجيبٍ . .

لَا فَرْقَ فِي زَمَنِ الْجَهَالَةِ
بَيْنَ شَعْرِ يَمْدَحُ السُّفَهَاءَ . .
أَوْ شَعْرِ تَمُوتُ بِهِ الرِّقَابُ . .
أَبُو حَيَّانَ : أَذْهَبَ إِلَيْهِمْ قُلُوبُ لَهُمْ . .
السَّيْفُ أَخْطَأَ يَا رِجَالَ . .
فَسَيُوفُنَا بِالْجَهْلِ تَسْكُنُ صُدْرَنَا . .

لَا فَرْقَ فِي زَمَنِ الْجَهَالَةِ
بَيْنَ سَيْفٍ يَقْتُلُ الْأَعْدَاءَ . .
أَوْ سَيْفٍ يَمْزِقُ فِي الصُّحَابِ . .
غَنَاءُ : مَا أَسْوَأَ أَنْ يَتَمَلَّكَ وَطَنًا
مِنْ غَيْرِ هَوِيهِ . .

مَا أَسْوَأَ أَنْ يَصْبِحَ شَعْبُ
مِنْ غَيْرِ قَضِيَّةٍ
وَطَنِي . .

لَنْ يَذْكُرَ أَحَدٌ مِيلَادَكَ .
لَنْ يَذْكُرَ أَحَدٌ أَمْجَادَكَ
لَنْ يَذْكُرَ أَحَدٌ يَا وَطَنِي

« يدخل ابن زيدون على الملك رقم « ١ » وهو يجلس وسط حاشيته

ابن زيدون : الواقعُ العربيُّ يا مولاي ينبئنا بأنَّ كوارثَ
الدُّنْيَا ستَلْحَقُ بِالْعَرَبِ . .
حَرْبٌ هُنَا . . حَرْبٌ هُنَاكَ . .
وَزَعَامَةٌ فِي كُلِّ شَبَرٍ مِنْ رُبُوعِ الْأَنْدَلُسِ . .
لَمْ لَا نُوحِدْ تَحْتَ دِينِ اللَّهِ كُلَّ صُفُوفِنَا . .
لَمْ لَا نَجْمَعُ تَحْتَ دِينِ مُحَمَّدٍ أَشْلَاءَنَا . .
سَنَضِيعُ يَا مَوْلَانِي . .

الملك رقم « ١ » : ماذا سافعل . .

حاولت جهدي أن أوحدهم
رفضوا جميعاً أن أكون كبيرهم . . وأنا الكبير . .
جيشي سيحمي كل شبر في ربوع الأندلس . .
ابن زيدون : والله سوف يجرى يوم تستباح دماؤنا
ونسأوناً . . لن يرحموا أحداً . . رعايا أو ملوك . .

الملك : لن ألقى سيفي للأوغاد . .

هل أترك جيشي . . أبنائي . .

ابن زيدون : لا يعني القائد يا مولاي . .

الملك : لا . . لا . . يعني وحدي . .

ابن زيدون : كن أنت القائد أو غيرك . .

الملك : لن أقبل غيري . .

قولوا خلفي . .

تحياً للأمجاد الشعبية

لن أحيأ أبداً لقضية

ولتسقط قمم الرجعية . .

ولتسقط زمن الحرية . .

ولتسقط أيضاً يا سادة

لكن في صدر يحضنتي

أنثى بثياب غجرية .

ابن زيدون : أوقف حروبك . .

أوقف نزيف الدّم . .

الملك : لن أغمد سيفي . .

سأظل أطارد هذا العايب حتى الموت

ما زال يحاصر أحلامي

أن أصبح يوماً فوق الكل . . زعيم الكل

حبيب الكل

ابن زيدون : وماذا بعد يا مولائي . .
الملك : إني أحق بأن أصير زعيمهم . .
إني أحق بأن أقود مسيرة الإسلام
في هذا الوطن . .
اذمب إليهم . . قل لهم :
أنا لا أمانع أن أكون أنا الزعيم . .
جيشي . . ومالي . . عزوتي . .
خذ أي شيء كى أكون أنا الزعيم
ابن زيدون : الكل يا مولاي يرفض . .
الملك : بالسيف سوف يكون
ابن زيدون : السيف يشرب من دماء المسلمين
الملك : من أجل دين الله
ابن زيدون : من أجل حلمك سيدى . .
الملك : هل جئت تنصحنى . .
أنا لا أريد مواعظ الشعراء . .
ابن زيدون : إني أخاف على دماء المسلمين . .
ضاعت . .
حرام أن تضيع . .

« يدخل سكرتير الملك فرحا »

السكرتير : مولائي ، قوات جيشك دمرت
كل الموانى . . دمرت كل الجسور
الملك : عظيم . . هذا عظيم
السكرتير : عشرون ألف مقاتل يتقدمون . .
من أجل دين الله والإسلام يا مولائي .
دمرنا بيوت المسلمين . .

عشرون ألفاً بين أسرى أوسبانيا

من نساء المسلمين

من أجل دين الله والإسلام يا مولاي . .

الملك

: هذا عظيم . . شيء عظيم . .

أرسل إليه الآن بعض رجالنا . .

حتى يتم الانقلاب

اذفع لهم ما شئت . . مليوناً . . ملايين

خذ أي شيء

المهم الآن عندي الانقلاب . .

اجمع رجالك كلهم وتخلعوه . .

: وإذا فشلنا سيدي في الانقلاب

السكرتير

: اخرج له العمال والطلاب في كل الشوارع

الملك

يتظاهرون . . ويحرقون . . يدمرون . .

خرب له كل المدن

اضرب هنا . . وانسف هناك . .

والله سوف يُعيننا في جهدينا . .

لخراب بيت المسلمين

: مولاي تقصد في خراب المعتدين . .

السكرتير

: المعتدين المسلمين .

الملك

ابن زيدون : في زمن السفه والسفهاء

لا صوت لعقل أو حكمة . .

ويحك ياسيف السفهاء . .

قد ضاع زمان الحكماء . .

فلأذهب لمليك آخر

«يتجه ابن زيدون حيث يجلس الملك « رقم ٢ » هو نفس الملك السابق

يرتدي ملابس أخرى ويجلس مع حاشيته »

ابن زيدون : مولاي : اني انيت اليك عليك منصفى . .

الناس ضجت في ربوع الأندلس . .

الناس جاعت . .

والأرض ضاعت سيدي . .

يتقاتل الحكام والرؤساء والزعماء في وطن ذبيح

أين الضمائر سيدي . .

أرض تموت وتستباح دماؤها . .

هذا يدمر من هنا . .

هذا يدمر من هناك . .

هذا يتاجر من هنا . .

هذا يتاجر من هناك

الناس يا مولاي ضاقت بالفساد . .

الناس يا مولاي ضجت بالتآمر والفتن

اذهب إلى كل الأماكن في ربوع الأندلس . .

سترى وتسمع سيدي . .

الشعب يا مولاي سوف يثور . . سوف يثور .

الملك رقم « ٢ » : الناس عندي الآن لا يتكلمون . .

صمتوا جميعاً . . واستراحوا . . واسترخت . .

شيء عظيم أن ترى شعباً يعيش بلا كلام . .

شيء مريع . .

أدخلت أنواراً تزين كل شيء في المدينة . .

لأرى وأسمع كل شيء . . كل شيء . .

فالليل عندي كالنهار . .

والناس لا يتكلمون . .

ابن زيدون : لن يترك الطوفان شيئاً . .

سوف نسقط كلنا . .

وسيدرك السفهاء منا . .
أى جرم يفعلون . .
الشعب يا مولاي سوف يثور . .

الملك رقم « ٢ » : قالوا من زمن . .
إن كان كلامك من فضة . .
فالذهب الصمت . .
لا تحكم شعباً يتكلم . .
علمه الصمت . .
شعبي في جيبى كالساعة . .
إن قلت له قدم . . قدم . .
إن قلت له أخر . . أخر . .
هذا توقيت صيفي . . هذا توقيت شتوي . .
إن قلت له طبل . . طبل . .
إن قلت له ارقص . . ارقص . .
سيظل سيفي فوق أعناق القطيع . .
إن ضاع سيفي لن تضيع يدي . .
هذا جذائي . . فوق أعناق الجميع . .

ابن زيدون : الشعب في نظر الملوك الآن أصبح كالقطيع . .
ماذا أصاب عقولنا . .
ماذا أصاب عقولنا . .
ما أسوأ أن تملك وطناً من غير رجال
ما أسوأ أن تغرس شجراً من غير ظلال . .
ما أسوأ أن تحمل جرحاً والبرء مُحال . .
وطني . .
لا املك شيئاً يا وطني . . غير الكلمات . .

لكن هل تحبى الكلمة من ماتوا . .
هل تُجدي الكلمة في الأموات . .

« إظلام »

المشهد الرابع

« في حديقة بيت ابن زيدون تجلس وصيفة ولأدة (زهراء) »

وخادم ابن زيدون (زياد) :

زياد : ما أجمل الكون . .

نام الناس وانقشعت عنا الهموم

إنى تعبت كثيراً

أنا لم أنم في حياتي

مثلما نمت

بالأمس . . كنت سعيداً

لم لا نقيم احتفالاً . .

هيا لنرقص مثل الناس

أنتِ المليكة عندي

وأنا الوزير الذي بالحب قد قنعا . .

زهراء : لو خيروك . .

تري تختار روضتنا

أو للوزارة « يا عفريت » قد تهفو

زياد : أنت الوزارة عندي . .

زهراء : وأنا أجبك . .

زياد : رغم الفقر . .

- زهراء : الفقرُ ألا نُحِبُّ
والجُوعُ ألا نرى في القلبِ إحساساً
- زياد : قد نملأ البطنَ والأعماقُ خَاوِيَةً . .
- زهراء : إني أحبك يا زياد . .
- زياد : وأنا بدونك لا أعيش . .
- زهراء : ماذا لو افترق الرفاق . .
- إني أراك بقصرِ سيدتي . .
وتراني في قصرِ الوزير . .
ماذا لو افترقا . .
- زياد : « في استغراب شديد . . »
لَا . لَا أَظُنُّ حَبِيبَتِي . .
- زهراء : أخشى على الحبِّ الصغيرِ مِنَ العواصفِ والرياحِ
والناسُ مثلُ الزرعِ
من قال إنَّ الياسمينَ . .
يتحملُ الأحزانَ كالأشجارِ . .
أسيادنا الأشجارُ
والأشجارُ تصمدُ للرياحِ . .
الريحُ . . تَخِنُقُ أغنياءَ الوردِ . .
تعبثُ كيفما شاءتْ بغصنِ الياسمينِ
وأنا أخافُ مِنَ السنينِ . .
- زياد : « يحزن »
الله يعلمُ أننا فقراءُ هذِي الأرضِ لَا عِزُّ وَلَا حَسَبُ
لَا مَالٌ . . لَا أَنْسَابُ . . لَا رُتَبُ تُعْزِينَا
فالمالُ مأوى الأغنياءِ
والحبُّ بيتُ الأشقياءِ
وأنا رضيتُ الحبَّ بيتاً . .

الحُبُّ يا زهراءُ أكبرُ من كنوزِ الأرضِ

زهراء : إني سألتُ اللهَ ألاَ نفترقَ . .

زياد : جئني إذا مِتْنَا . .

سَتَجْمَعُنَا النِّهَايَةُ فِي طَرِيقٍ . .

زهراء : لا نَحْمِلُ المَالَ والأَلْقَابَ فِي كَفِّ

زياد : لَكِنَّا نَحْمِلُ الأَشْوَاقَ والحُبَّ

زهراء : سِيدَتِي ولأَدَةِ . .

« يخرج زياد وزهراء بينما يدخل ابن زيدون وتستقبله ولأدة

في قصرها . . . قصر ولأدة . . قصر عتيق فيه بقايا مجد راحل .

رائحة الزمن تملأ كل شيء فيه . . جدرانها . . أثاثه . . على

أحد جدرانها صورة ضخمة لوالدها الملك الراحل .

ولأدة : وزيرى . . لا حبيب القلب . .

تعالى الآن أسمعني . .

بربك بعض أشعارك . .

حياتي كلها شِعْرُكَ . .

أحبك شاعري وخدي . .

ابن زيدون : حكايا الشعر لا تكفى . . ولا تُغنى

ولأدة : الشعرُ مملكةُ الملوك . .

ابن زيدون : الشعرُ ليس له يدان . .

والقلبُ لا يُجْدِي معَ السلطان . .

ولأدة : القلبُ أكبرُ من جيوشِ الأرض . .

ابن زيدون : والسيفُ أطولُ من أقاويلِ اللسان . .

ولأدة : « باصرار » الناسُ تؤمِنُ بالقلوب . .

ابن زيدون : وتخافُ بطشَ السيف . .

: لو خيرُوني . .

لاخترتُ قلبَ المرءِ

ابن زيدون : الناسُ تخضعُ للقرارِ . .
والسيفُ في يدهِ القرارُ . .
وهنا . . يكونُ الاختيارُ
ولادة : لا يسألُ الإنسانُ عن أقداره
يأتي الحياةَ فلا « يُشار » . .
ويعيشُ فيها كالسجينِ . .
ونقولُ في يدنا القرارُ . .
عندَ البدايةِ ليسَ للمرءِ اختيارُ
عندَ النهايةِ ليسَ في يدهِ القرارُ . .
بينَ البدايةِ والنهايةِ . .
أين كانَ الاختيارُ . .

ابن زيدون : ماذا يُفيدُ القلبَ . .
والسجّانُ في يدهِ القرارُ
ولادة : ماذا تُريدُ أبا الوليدِ . .
ماذا تريدُ حقيقةً . .
تجري وراءَ المُلكِ والسلطانِ
وتريدُ حباً . .
وتريدُ شعراً
وتريدُ نهراً من حنانٍ . .
وتريدُ لو وقفَ الزمانُ . .
ماذا تريدُ حقيقةً
ماذا تريدُ . .
لابدَّ أن تختارَ . .

ابن زيدون : أنى أحبُّ الشعرَ حُبِّي للحياةِ . .
لكننا نحيا مع الشيطانِ . .
تمضي الحياةُ كما ستمضي دائماً

لَوْ بَعْدَ آلَافِ السِّنِينَ . .

السِّيفُ لِلْمَلِكِ . .

وَالْقَلْبُ لِلْفَتَانِ . .

ولادة : أَنَا لَا أَحِبُّ السِّيفَ . .

ابن زيدون : وَأَنَا أُرِيدُهُ . .

بِالْأَمْسِ حَدَّثَنِي الْأَمِيرُ الْمُعْتَمِدُ

قَدْ قَالَ لِي . .

لِمَ لَا نَعِيدُ الْمَلِكَ لِلْبَيْتِ الْقَدِيمِ . .

وَيَجِيءُ جَيْشٌ كَيْ يَحْرَقَ قَرْطَبَةَ

وَيُعِيدَ حَكَمَكَ فِي رُبُوعِ الْأَنْدَلُسِ

وَهَنَا سَتَعْلَنُ وَحْدَةُ كِبَرِي

وَنَعِيدُ مَجْدَ الْأَنْدَلُسِ

عَشْرُونَ أَلْفَ مُحَارِبٍ . .

جَيْشٌ رَهِيبٌ فِي الْعِتَادِ وَفِي الْعُدَّةِ

سَيُطَيِّحُ بِالسُّفَهَاءِ وَالْبُهَلَاءِ مِنْ حُكَامِنَا

وَيُعِيدُ مَاضِيَنَا الْقَدِيمَ

وَسَتَشْهَدُ الْأَيَّامُ عُرسًا

لَنْ يَرَاهُ النَّاسُ يَوْمًا فِي شَوَارِعِ قَرْطَبَةَ

عُرسَ الْمَلِكَةِ وَالْوَزِيرِ أَبِي الْوَلِيدِ

ولادة : « ثَائِرَةٌ » كَيْفَ اتَّفَقَتْ مَعَ الْأَمِيرِ الْمُعْتَمِدِ .

وَبَدُونَ عَلِمِي يَا وَلِيدُ . .

أَنَا لَا أُرِيدُ الْمَلِكَ صَدَقَنِي . .

أَنَا لَا أُرِيدُهُ . .

ابن زيدون : وَكَيْفَ تَضِيعُ فَرَصَتَنَا

ولادة : أَرِيدُكَ أَنْ تَصْدَقَنِي . .

نسيْتُ الملكَ من زمنٍ . . نسيْتُ الملكَ . .

تزوجني . .

ابن زيدون : إذا نجحتِ حكايتنا . .

وعادَ الملكُ

نقيمُ العرسَ أشكالاً والواناً . .

ولادة : وماذا تبتغي بالملك

ابن زيدون : أنا لا أريدُ السيفَ حباً في السيوفِ

أنا لا أريدُ الجاهَ حباً في الملوكِ

أرجوكِ يوماً حاولي أن تفهميني

أحزانُ هذا الشعبِ تطحنني تمزقني . .

أيامُه تمضي مع الحرمانِ تطحنُه الدسائسُ

والفتنُ . .

ولادة : إذهبْ لشعبك . .

ابن زيدون : من قال إنَّ الشعبَ في يده القرارُ . .

حكائنا الجهلاءُ تاهوا في سُراديبِ العفنِ . .

ولادة : أرجوكِ قل لي يا وليدُ . .

أتريدني حقاً . .

أتريدني زوجاً وأماً ورفيقةً . .

أم ساحةً للملكِ تلهُو عندها

بطموحِ عمرِكَ كالصغارِ . .

إن كنتَ تحلمُ بالحياةِ . . وبالرخاءِ لشعبنا

فلديكَ هذا الشعبُ

حاولُ أن تعيدَ له الحياةَ . .

دعنا منَ الحلفاءِ والأمراءِ والبلهائِ من حكامنا

إذهبْ لشعبك إن أردتَ الملكَ

الشعبُ في يده القرارُ . .

رغم السجون ورغم هذا القهر
ما زال في يده القرار . .
مأساة شعب تمزقه المكائد والدسائس والفتن
أذهب لشعبك إن أردت الملك . .

ابن زيدون : الشعب ينتظر المليكة
ولادة : العرش ضاع ولن يعود . .
ولديك شعرك إن أردت العرش
ابن زيدون : لكن شعري في المعارك قد خسر . .
جربته يوماً فلم يصمد . .
فالسيف أطول من أقاويل اللسان . .
والشعر يقطع كالرقاب . .
ولادة : أذهب لشعبك إن أردت العرش
حاول معه . .

أنا لا أريد العرش . .
ابن زيدون : هل تقبلين بأن تداس
سيوف طارق في شوارع قرطبة . .
هل تقبلين بأن تضيع الأرض من يدنا . .
هل يصبح الإسلام في وطني غريباً ضائعاً . .
هل نترك الأرض الحبيبة للفرنجة . .
من أجل هذا . . ليس من أجلي
أريد السيف . . والسلطان . .
حكامنا . . لا يسمعون نصيحتي . .
يتقاتلون على المناصب مثل قطاع الطرق
قد خيبتوا ظني . .
ولادة : ماذا فعلت هناك قل لي . .
ولمن ذهبت . .

ابن زيدون : كل الملوك رأيتهم . . صارحتهم . .

وحكى ما عندي ولم يسمع أحد
كل المصائب قد تهون على الشعوب
لكن أسوأ ما أصاب شعوبنا . . حكامنا . .

ولادة

: قد كنت تعلم كل هذا . .

قد كنت تعلم أنهم يتصارعون العمر من أجل
امرأة . .

أما الوطن . .

لا شيء يعنيه على أرض الوطن

ابن زيدون : قد كنت أعلم كل هذا . .

لكنني حاولت

ولادة

: ترقق بنفسك . . دُع كل هذا . .

حاول بشعرك . .

لتخلق يوماً زماناً جديداً . .

فمازلت أشعر أن البدايات

تحتاج دوماً لشيء جديد . .

لحلم جديد . .

لعقل جديد . .

وعى جديد . .

جيل جديد . .

إذا ما تهاوى بناء قديم . .

تري من بقايا بني الجديد . .

حرام . .

ابن زيدون : جربت الكلمة لم تقنع . .

جربت الشعر . .

يكفيننا مضغ الكلمات . .

كلمات تنزف من فينا . .
وتصير دماء في الطرقات . .
إن صار الشعب بلا أمل . .
أو صار الحلم بلا نبضات . .
وغدونا مثل الأموات . .
لن تجدي فينا الكلمات . .

ولادة : الكلمة سيفك فارفعها . . ترفعك . .

ابن زيدون : حين تصير الأرض خراباً . .
حين يصير العمر ضياعاً . .
حين يصير العدل ضللاً . .
لن أصنع حلمي بالكلمات . .

سيفي أحلامي . .
ولتسقط كل الكلمات . .
إنني أتسول في الطرقات . .
أتسول حلماً . . .
أرسمه فوق الأوراق . .
أرسم أحلاماً للبلهاء . . وللضعفاء وللموتى
أجري بالحلم وأحمله يتساقط مني في الأعماق
في زمن ساد السفهاء . .
لا وقت لشعر . . أو حلم . .
لا وقت لشيء غير السيف . .
: سيفك في قلبك . .

ولادة

والناس تريدك بالكلمة . .
بالكلمة تعشق ضياء لا يخبو . . وتراك
الحلم . .
قد تحمل سيفاً بتاراً

وتدوسُك كلُّ الأقدام
لكنَّ الكلمةَ فوقَ السيفِ . .
وفوقَ الظلمِ . . وفوقَ القهرِ . .
وفوقَ الحاكمِ . . والحكامِ . .
ابن زيدون : ماذا أخذتِ من الكلامِ . .
قد ضاعَ ملكُك يا أميرةَ قرطبه . .
ولادة : إنني تركتُ الملكَ عن زُهدٍ
ابن زيدون : خلعوكِ منه . .
ولادة : لم يخلعونى . . بل رفضتُ . .
« تدور ولادة »
قتلوا أبى . .
صلبوه فى عيني . . وجاءوا بالقتيل . .
وبكوا أمامى . .
قالوا بأنَّ المجرمَ الغدارَ قد دفعَ الثمنَ . .
قتلوا البريءَ ليخدعونى بالحكايةَ كلها . .
قد كنتُ أعرفُ من قتل . .
قد كنتُ أعرفُ كيف ضاعَ أبى . .
لكننى لا أستطيعُ . .
فى غيبةِ الإنسانِ نصبحُ كالقطيعِ . .
صاحوا أمامى ذاكَ ملكك يا أميرةَ قرطبه . .
أنتِ المليكَةُ . .
ورفضتُ ملكى . .
ورفضتُ أن أبقى على رأسِ القطيعِ . .
ولادة : اذهبْ لشعبك إن أردتَ الملكَ . .
مازلتُ أومن أن فى يدهِ القرارُ . .
أما أنا . .

فاسأل فؤادك هل يريد حبيبة
أم أن حبّ الملك أفسد . . فى فؤادك كل
شيء . .

أنا لا أريد الملك

ابن زيدون : وأنا أريده . . .

ولادة : أتريدنى من غير عرش . .

ابن زيدون : « مترددا » إني أريدك زوجتى . .

لكن بعرش مليكتى . .

ولادة : وإذا أتيت بدون عرش . .

أتريدنى . . من غير عرش . .

ابن زيدون : « يتردد قليلا » يفكر . . ثم يسكت . . ثم

يتلعثم

ولادة : لا لا تفكر . . لا تقل شيئا . .

كفانى ما عرفت .

« إظلام »

المشهد الخامس

« مكتب الملك . . فى جانب إضاءة . . والظلام فى مكتب الملك نفسه . فى حجرة سكرتير الملك يجلس مجموعة أشخاص بينهم الوزير « ربيع » الذى يحاول أن يحكى قصة خطيرة . . ينتظر الملك لكى يبلغها له . »

ربيع : « بسخرية وحقد » هلاً سمعتم قصة « الشعور » . .

أصوات : أبى الوليد :
ربيع : قد ظن يوماً أنه ملك . .
لأ . .

بل يظن بأنه المهدى جاء لينقذ الدنيا
ويحمى الناس من سيف الضلال
هذا غرور قاتل . .

ذهب « الشويعر » يعبر الآفاق
يتهم الولاة ويلعن الأمراء والحكام
فى كل البلاد . .

يدعو الشعوب لوحدة
أترأه يحلم أن يكون زعيمها؟؟
أترأه يصلح أن يكون هو الزعيم
أحد الجالسين : والله أشهد أن دعوته نبيلة
ما زال يأمل أن يعود لأرضنا المعجزة القديم
ونعود يوماً مثلما كنا

شخص آخر : صرنا مع الأيام أقزاماً
نبع الحقد فى زمن عقيم . .

كُنَّا حِمَاةَ الدِّينِ صَبْرًا لُعبَةً
 يَلْهُو بِنَا خَصْمٌ لَثِيمٌ
 شخص آخر : لَا تَظْلِمُوهُ أَبَا الْوَلِيدِ . .
 لَا تَظْلِمُوهُ
 وَاللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ دَعْوَتَهُ نَبِيلَةٌ
 وَاللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَجُلٌ نَبِيلٌ .



السكرتير : جلالة الملك
 « يدخل الملك . . ويصيح الحاجب . . جلالة الملك . .
 وتعزف الموسيقى من خلف الكواليس السلام الملكي »
 الملك : ماذا هناك . .
 السكرتير : « في فزع »
 هذا وزيرك سيدي قد جاء في أمرٍ خطيرٍ
 « يدخل ربيع مندفعاً فيما يشبه الهلع » . .
 ربيع : عفواً أتيتك سيدي . .
 وبدون موعد . .
 الملك : لا شيء ، اجلس يا ربيع . .
 ماذا وراءك . .
 ربيع : أمرٌ خطيرٌ . . « يسكت » . .
 الملك : « متعجلاً » ماذا هناك . . دَعُونَا الْآنَ . .
 « يخرج كل أفراد الحاشية »
 ربيع : « بعد تردد »
 فلقد سمعتُ الآن أن أبا الوليد . .
 يدورُ في كل العواصم

يُوهِمُ الأمراءَ والحكامَ يدْعُوهمُ لجمعِ الشغلِ

الملك

: ماذا يقولُ أبو الوليدُ . .

ربيع

: قدَّ قالَ إنَّ الوحدةَ الكبرى مَصِيرُ . .

يتآمرُ الشعورُ يحلمُ أن يكونَ هوَ الملكُ . .

الملك

: « مفزوعا . . ممسكا بكرسيه » . .

أن يكونَ هوَ الملكُ . .

ماذا سنفعلُ نحنُ لو صارَ الوليدُ هوَ الملكُ . .

ربيع

: أسمعتَ آخرَ ما روى . .

قدَّ قالَ في كلِّ الولاةِ قصائدُ

مدحَ « ابنِ عامر » و « ابنِ سعد » و « الأميرِ

المعتمدُ »

أخذَ الهباتِ منَ الملوكِ جميعهمُ

الملك

: مدحَ الملوكِ . . جميعهمُ ؟

آه . . لا تخلصنُ لشاعر . .

قدَّ كنتُ أعرفُ أنه رجلٌ طموحٌ . .

الملك

: « ينظر إلى ربيع متسائلا في غضب »

منْ قالَ هذا يا ربيعُ ؟؟

ربيع

: عبدون . . خادمنا الأمينُ

أرسلتهُ في غفلةٍ خلفَ الوزيرِ أبي الوليدُ . .

سمعَ الحكايا كلَّ ما قدَّ دارَ أخباراً وأسراراً .

الملك

: أحضرهُ حالاً يا ربيعُ . .

ربيع

: مَوْجُودٌ - عَبْدونُ

« يخرج ربيع ثم يعود لحجرة الملك ومعه عبدون . رجل مباحث

عيناه واسعتان . . ضخم . . ترتجف أصابعه من الخوف » .

الملك : عبدون قل لي ما رأيت وما سمعت . .
 عبدون : « ينظر إلى ربيع . . ثم يتجه بنظره إلى
 الملك . يشير إليه ربيع أن يتكلم كأنما اتفقا
 على شيء . »
 يا سيدي :
 إني سمعتُ أبا الوليد . .
 يدعُو « ابنَ عامر » كي يحررَ قرطبة . .
 ليعيدَ ماضيها القديم . .
 الملك : ماذا ؟ !
 عبدون : قد قالَ إنَّكَ حاكمٌ لم تدر شيئاً
 في شئون الحكم
 أنزلتَ بالإسلام كلَّ مصائب الدنيا . .
 وبالعرب الجحيم . .
 الملك : « يقوم ويجلس في حالة ارتباك » . .
 ماذا تقول ؟ !
 ربيع : ويقولُ يا مولاي . . « كرسيك أكبرُ منك »
 الملك : « صائحاً » قل ما حكى هذا الوضع . .
 عبدون : لا أستطيع . .
 الملك : قل . .
 عبدون : قد قالَ إنَّكَ بعتَ جيشَكَ . .
 للفرنجة من سنين . .
 وبنتَ قصرًا من دماء الناس . .
 في قلب المدينة . .
 والناس تدفعُ في الضرائب قوتها . .
 ونراك تأكلُ كلَّ أموال الخزينة . .
 ربيع : ماذا أكلت . . ماذا أخذت . .

لم تأكل شيئاً غير الملك . . .

الملك : اكمل . . .

عبدون : ويقول أيضاً سيدي . . .

إنَّ الجوارى والحِسانَ على بلاطك بالمئات . . .

وبأنَّ مالَ الشعبِ ضاعَ على النساءِ الساقطات . . .

فلقد تركتَ الجيشَ يشربُ من دمائِ الناسِ . . .

يربحُ ما يشاءُ . . .

ويتاجرُ القوادُ في أوطانهم . . .

باعُوا الجيوشَ بالأحياء . . .

الملك : « صائحا » اسكتْ كفى . . . اسكتْ كفى . . .

الملك : احضرهُ حالاَ يا ربيع . . .

ربيع : « بخبث » من سيدي . . . ؟

الملك : اقبضْ على هذا الوضعِ . . . أبى الوليد .

« إظلام »

المشهد السادس

فى منزل ولادة يدخل ربيع ومعه حاشيته وعدد من جنوده
ورجاله ..

ابن زيدون : ربيع ..

أهلاً ربيع ..

ماذا وراءك ؟ ..

مازلت تخشى أن تسير بغير جنديك

فى شوارع قرطبة ..

ممن تخاف ..

ولادة : هذا مصير الناس فى هذا الوطن ..

الناس تحرس بعضها .. من بعضها ..

ربيع : أنا لا أخاف ..

لكننى دوماً أحاول أن أرى ظهري

ابن زيدون : لا تأمن من يطعن ظهراً

لا تأمن يوماً لسفيه أن يحكم شعباً ..

ولادة : كل السفهاء إذا سادوا

طعنوا الأسياد

ربيع : مولاتى ..

أنتم أسياد .. لكننا لسنا السفهاء

ابن زيدون : ولادة تمزح ..

ربيع : أعرف مولاتى ..

تمزح أحياناً كى تجرح

ابن زيدون : اختلطت فينا الأشياء ..

نضحك أم نبكى ..

نَجْهَرُ أَمْ نُخْفِي . .

نَحْلُمُ أَمْ نَنْسِي فِي صِمْتِ طَعَمِ الْأَحْلَامِ

: « سَاخِرًا » قَدْ تَخَسَّرَ بِالْحُلْمِ كَثِيرًا

ربيع

قَدْ تَخَسَّرَ كُلُّ الْأَشْيَاءِ . .

لَا تَحْلُمُ أَنْ تَعْبَرَ بَحْرًا وَالْبَحْرُ غَمِيقٌ . .

قَدْ تَغْرَقُ فِيهِ

: حِينَ تَكُونُ الْقِيَمَةُ فِينَا . .

ولادة

لَا يَعْنِينَا . .

مَاذَا يَبْقَى . . مَا سِيْضِيْعٌ . .

: يَعْنِينِي وَحْدِي أَنْ أَبْقَى . .

ربيع

وَالْكُلُّ يَضِيْعٌ . .

: أَعْرَفَكَ كَثِيرًا . .

ولادة

أَعْرَفَ مَنْ أَنْتَ . . وَمَاذَا كُنْتَ . . وَمَا تَفْعَلُ . .

: أَفْعَلُ مَا يَرْضَى السُّلْطَانُ . .

ربيع

ابن زيدون : قَدْ تَبَقَّى وَحْدَكَ بَعْضَ الْوَقْتِ

لَكِنْ هَلْ تَضْمَنُ أَنْ تَبْقَى . .

أَنْ تَبْقَى وَحْدَكَ كُلَّ الْوَقْتِ

: أَعْرِفْ أَحْلَامَكَ

ربيع

طَارِدَهَا دَوْمًا فِي الطَّرَقَاتِ . .

لَا تَغْمِضْ عَيْنَكَ عَنْ حَلِيمِكَ . .

فَالْحُلْمُ يُضِيْعُ . .

إِنْ تَخَذِلَ حُلْمَكَ يَخْذُلُكَ

لَا تَخْذُلْ حَلْمَكَ .

ابن زيدون : حُلْمٌ مَشْرُوعٌ . .

ربيع : لَا يُوجَدُ حُلْمٌ فِي وَجْهَيْنِ

لَا يُوجَدُ حُلْمٌ مَشْرُوعٌ . .

أوحلمُ ضدَّ القانونُ . .

ابن زيدون : السارقُ يحلمُ . .

هل هذا حلمُ . .

ولادة : والخائنُ يؤمنُ بالقانونُ . .

ربيع : من حقَّ السارقِ أن يحلمَ

بالبَيْتِ الآمِنِ بالأطفالِ . .

من حقَّ الجائعِ أن يسرقَ . .

في زمنِ الجوعِ . .

لم يقطعْ عمرُ يدِ السارقِ . .

أن تسرقَ حقكُ . . هل هذا ضدَّ القانونِ ؟

ولادة : من أسوأ الأشياءِ عندى

أن أعيشَ الآنَ في زمنٍ ثَقِيلٍ

وأن أرى الضيفَ الثقيلَ . .

قل يا ربيعُ . .

هل تفهمُ شيئاً في القانونِ . .

« تخرج ولادة »

ربيع : قانونى أن أبقى وحيدى فوق القانونِ

فأنا خدامُ للسلطانِ . .

أعطيه العمرُ . .

أعطيه الطاعةَ والعصيانَ . .

ابن زيدون : حتى لو أخطأ . .

ربيع : ماذا تعنى بالأخطاءِ . .

هل يخطئُ حاكمُ

ابن زيدون : أن يجهلَ أقدارَ الناسِ

أن يبنى في قلبك سجنًا . .

أن تخشى نفسك .

ربيع : أن يُصبحَ ظلكَ كالحرّاسِ . .
: الحاكِمُ أبداً لا يخطئُ . .
كلُّ الأخطاءِ يبرّرها أنا أمانة . .
فالناسُ تحاكمُ بالقانونِ . .
لكنَّ الحاكمَ إلّاهُ . . وبصيرةُ رأى . .

« يتوقف ربيع فجأة . . ويمسك بيد ابن زيدون بينما يلتف رجاله حول ابن زيدون »

ربيع : هَيَّا كَيْ نَمْضِي . . فالملكُ يريدُك
ابن زيدون : أَوْسِطْ أَنْتَ . . !!
ربيع : لَا . . بَلْ أَحْمِلْ أَمْرًا مَلِكِيًّا بِالْقَبْضِ عَلَيْكَ . .

« إظلام »

المشهد السابع

« يعود ربيع ومعه ابن زيدون مقبوضا عليه إلى مكتب الملك » .

الملك : « يحدث نفسه » :
أنا حاكمٌ لم أدر شيئا في شئون الحكم
أنزلتُ بالإسلام كلَّ مصائب الدنيا
وبالعرب الجحيم . .
أنا بعثتُ جيشي للفرنجية من سنين
وبنيتُ قصراً من دماء الناس
أين الجوارى والحسان على بلاطى . .
لا شيء من هذا . . لا شيء من هذا
: « يدخل ربيع ومعه ابن زيدون » :

الملك : قل لى بربك كم أخذت وكم قبضت . .

وبكم يبيع المرء حرمة أرضه ودياره
وطن يباع على كؤوس الخمر
يُذبح بالعطايا . . والهدايا . . والنساء
هذا زمان تُشترى فيه الدِّم
قد كان رأيي دائماً
من باع شعراً باع عُمرأ
باع عرضاً . . باع أرضاً
هذا جزاء الفضل فى هذا الزمن
زمن تُباع به الضمائر والدِّم .

ابن زيدون : مولاي . .

الملك : أنا لا أريد الآن بُهتاناً

وقل لى كم أخذت ؟

ماذا جرى عند ابن عامر والأمير المعتمد

ماذا جرى عند ابن هيثم وابن سعد

كيف التأمُر فى مصير الناس والأوطان

وخراب الدِّم

لِمَ قد طلبت جيوش عامر

وابن سعد والأمير المعتمد

لِمَ قلت إنَّ الناس ضُجَّت فى شوارع قرطبه

لِمَ قلت إننى بعثُ جيشي للفرنجة من سنين . .

ابن زيدون : مولاي . . اسأل . .

ربما تدري الحقيقة

أبعثُ إلى الحكام والأمراء وأسألهم

فإنَّ الحقَّ أكبرُ من أكاذيب الوُشاة

إننى ذهبتُ إلى ابن عامر . . وابن سعد . .

والأمير المعتمد
طفئت الممالك أسأل الأمراء والحكام أن يتجمعوا
فالدين يا مولاي دين للجميع . .
والنصر نصر للجميع . .
وهزيمة الإسلام لا ترضى أحد
قد قلت إن طريقنا نفس الطريق
قد نختلف . .

قد يهجر الأخ أخاه
قد يهجر الابن أباه
لكن دين الله فوق رموسنا
لا شيء يجمعنا سواه
قد نفترق . . قد نحترق . .
لكن دين الله يا مولاي . . لن يبقى سواه
الملك : كل الذي قالوه حق

حب الزعامة في دمالك من سنين
مازلت تحلم أن تكون كبيرنا
ونصير نحن أمام كل الناس أهلاً للفتن
فلقد تفرقنا . . تخاصمنا . . تحاربنا . .
وأنت كبيرنا

وتريد توحيد الصفوف
فالعقل أنت . . الدين أنت . . الشعر أنت
وغداً تكون لنا الزعيم
وتوحد الأرض التي ضاعت
وترجع كل ماضيينا القديم . .

ابن زيدون : يا سيدي . .
أنا شاعر اخترت دربي

حينمّا اخترتُ المناصبَ . . والقرارَ
مأذا سأفعلُ . . لم يعدْ فيها اختيارُ
غيرتُ سيفي . .

وهجرتُ شعري
وحملتُ حلماً أن يعود
لأرضنا المجدُّ القديمُ
والناسُ دوماً تختلفُ
لا شيءَ في الدنيا يقومُ على اتفاقٍ . .
الملك : أنا لم أقل هذا . .
أنا لم أقل أذهب إلى الأمراء وأخبرهم
بأن الدين أصبح في خطرٍ . .

ابن زيسدون : الدين أصبح في خطرٍ
هذا ورني قلته . .
فالدين حقاً في خطرٍ . .
والأرض أيضاً . . والبشر . .
والدين يا مولاي تاج رؤوسنا
سنظل دوماً نفتديه

الملك : ما زلت تحلم أن تكون كبيرنا وزعيمنا
ابن زيسدون : أصبحت أدرك مخلصاً
أن الفرنجة مزقوا أوصالنا
وبأن مأساة تُحيط بأرضنا
صيرنا نُحارب بعضنا
أموالنا ورجالنا . . ضاعت وصيرنا وحدنا
هذا يحارب من هنا . .
هذا يقاتل من هناك
وعدونا يلهو بنا . .

والآن نأكل بعضنا . . .

قد قلتُ للأمرءِ هيا

واجمعوا أشلاءكم . . أشلاءنا

من أجل دين الله . .

من أجل أرض لا تجف لها دموع

لا تتركوا الأحقاد تحرق أرضنا . .

الملك : وأراك تحلم أن تكون زعيمنا . .

وتوحد الصف الممزق والرجال . .

ابن زيدون : كل الذي أرجوه يا مولاي توحيد العرب

الملك : ولكي تكون زعيمهم .

ابن زيدون : لا شيء يفهمنى . .

لا شيء يفهمنى . .

الملك : الحكم يا مجنون قد أعماك حتى بعثنا

ويكم ؟ . . ثمن رخيص . .

ابن زيدون : لا شيء يفهمنى .

الملك : وهبك مثلى . .

أعطوك ما أعطيت .

حب الزعامة أفسد الشعراء فى هذا الزمن .

ابن زيدون : ما كنت أصلح للزعامة سيدى . .

أنا شاعر تتمزق الأحلام فى أعماقى . .

وأريد أرضاً لا تَدنسُها الفتنُ

وأريد شعباً لا تمزقه المِحنُ

وأريد إنساناً شريفاً . . مؤمناً

وأريد حكاماً يصونون الوطن . .

الملك : ماذا تقول أبا الوليد

حقاً جئت . .

أتريدُ حكماً يصونونَ الوطنَ
أولم نصنّه . .
هل يدعى فينا الأمانة خائناً . .
حبّ الزعامة أفسدك . .

ربيع

اذهب به للسجن فوراً . . يا ربيع . .

ربيع : مولاي أمرك

اقبضوا عليه

ابن زيدون : مولاي . .

قد يختفي فينا الرجال
قد يصبح السفهاء والبلهاء أهلاً للثقة
قد يلبس العملاء أثواب النضال . .
لكنني أقسمت ألا أنحنى . .
ما زال حلمي أن يعود لأرضنا المجد القديم
فالدين دين الله فوق رؤوسنا
نفديه بالأعمار بالأبناء بالدنيا
الأرض يا مولاي عندي كعبة
وتراب قرطبة سيبقى في جوانحنا صلاة . .
فدموع قرطبة بقايا مثذنة . .
وصلاة فجر . . أودعاء . .
فالدين يا مولاي جمعنا وفرقنا الدجل
والأرض أعطتنا وناصتنا النعم . .
لكننا سنظل دوماً أوفياء
هذي المآذن لن تغيب صلاتها . .
لأ . . لن يغيب دعاؤها . .
المسجد المغبون يجمعنا هنا . .

وترأبها سيظل يسرى فى جوانحنا ويصرخ
بيننا . .

فمنابر الإيمان يا مولاي أقدس
ما رأيت هدى الربوع . .
سيظل دين الله يجمع شملنا
مهما افترقنا أو تضاعل عزمنا . .
سيظل دين الله يجمع شملنا
« سستار »

القسم الثانى

المشهد الأول

غناء :

يا صَاحِبَ السُّجَنِ لَا تُعْتَبْ إِذَا انفَجَرَتْ
هَذِي السُّجُونُ وَصَارَ السُّجْنُ نِيرَاناً
غداً يَكُونُ حِسَابِي بَيْنَنَا زَمَنُ
فَالنَّهْرُ بِالْقَيْدِ أَضْحَى الْآنَ طُوفَاناً

الكورس : النَّهْرُ طُوفَانُ
النَّهْرُ طُوفَانُ
النَّهْرُ طُوفَانُ

« ابن زيدون مرهقا حزينا يقف فى زنزانه رديئة قدرة وبجوار
بابها حارس غليظ . . يدخل ربيع » . .

ربيع : أوصيك خيراً بالسُّجِينِ . .
علمه كيف يَرَى النَّهَارَ سَحَابَةً سَوْدَاءَ . .
كيف يَصِيرُ عَمْرُ الْمَرْءِ لَيْلاً
مَظْلَمَ الْأَشْبَاحِ . . مَوْصُولَ الْأَلَمِ . .
ليَرَى الْحَيَاةَ حَقِيقَةً . .
ويرى الْأَمَانِي كَالْعَدَمِ . .
لَا تَرْحَمُوهُ . .

وادفع به عند الصباح إلى الكلاب . .
 وادفع به عند المساء . .
 لا تتركوا للضوء باباً . . أى باب . .
 فمصيروه هذا الظلام . .
 هذا عقاب الخائن الملعون
 يريد سوءاً بالملك . .
 « يهمس إلى الحارس »
 إن جاءه أحد فخيرني به . .
 زواره . . خلصاؤه . . أعوانه . . ونساؤه . .
 كل الذي يحكى . .
 لو كنت تعرف ما يقول لنفسه . .
 في الحال . . خبرني به . .
 « يقترب ربيع من ابن زيدون »
 ابن زيدون : زمن عجيب يا ربيع زماننا . .
 زمن تبدلت المواقع فيه . .
 واختلطت موازين الرجال . .
 زمن يصير الكفر إيماناً
 يصير الزيف حقاً
 والتامر أوسمه
 ويصير فيه القزم عملاقاً . .
 ويغدو الخائن الأفاق أهلاً للمرؤة والقيم . .
 زمن تباع لديه أثواب الرجال . .
 تتبدل الأثواب في هذا الزمان
 بيني وبينك يا ربيع حساب
 توصيه بي . .
 يوما سيدري الناس زيفك . .

« غناء » :

الليلُ قد يبدو طويلاً
والصبحُ قد يبدو هزيراً
قد يظلمُ الحكماءُ فرداً
قد يسرقُ الغملاءُ أرضاً
قد يسلبُ الجبناءُ عرضاً
لكن أسوأ ما يحطم كلَّ شيءٍ في الحياة
ظلمُ الشعوب . .
إياك من ظلم الشعوب
« إظلام »

المشهد الثاني

« في بيت ولادة . . في أحد أركانه تجلس ولادة حزينة
باكية ومعهما وصيفتها « زهراء » وزیاد . »
ولادة : سَجَنُوهُ يَا زَهْرَاءُ . .
زهراء : قَدْ كَانَ حِصْنًا لِلْحِيَارَى فِي شَوَارِعِ قَرْطَبَةِ . .
ولادة : سُفَهَاؤُنَا حَكَمُوا . .
وَلُصُوصُنَا سَادُوا . .
وَالطُّهْرُ يَذْهَبُ لِلشُّجُونِ . .
هَذَا جُنُونُ . .
زهراء : أَخْشَى عَلَيْهِ الْمَوْتُ
قَدْ يَقْتُلُونَ أَبَا الْوَلِيدِ . .
فَرِيحُ هَذَا الْخَائِنِ الْمَلْعُونِ يَحْلُمُ

أَنْ يَعُودَ بِأَمِهِ يَوْمًا . . وَيَحْكُمُ قَرْطَبَةَ
مَا زَالَ يَحْلُمُ أَنْ تَعُودَ الْأَنْدَلُسُ
فَرَبِيعَ أَصْبَحَ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْبَلَاطِ . .
سَيْفٌ يَسْلُطُهُ الْمَلِكُ
لَكِنَّهُ يَوْمًا سَيُعْصِفُ بِالْمَلِكِ . .
يَوْمًا سَيُعْصِفُ بِالْمَلِكِ . .

ولادة

: مَا أَثْقَلَ الْأَيَّامَ حِينَ يَمُوتُ فِي
النَّاسِ الضَّمِيرُ . .

مَا أَثْقَلَ الْأَيَّامَ حِينَ يَكَابُرُ الْأَقْرَامُ فِي هَذَا الزَّمَنِ
: « تَدُورُ عَلَى الْمَسْرَحِ »

زهراء

لَا . . لَنْ تَغِيبَ عَنِ الْمَدِينَةِ
أَغْنِيَاتُ أَبِي الْوَلِيدِ . .

سَيُظَلُّ رَغَمَ السُّجْنِ شَاعِرَهَا . .
وَشَادِيهَا . . وَعَاشِقَهَا . .

رُحْمَاكَ رَبِّي مِنْ زَمَانِ الْأَغْبِيَاءِ . .
النَّاسُ تَحْكِي فِي الْمَدِينَةِ . .

ولادة

: مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ يَا زَهْرَاءُ ؟

زهراء

: قَالُوا بَانَ أَبَا الْوَلِيدِ يَرِيدُ

جَمَعَ الشَّمْلَ فِي حُكَّامِنَا . .
وَيَرِيدُ تَوْحِيدَ الصَّفُوفِ

وَحُصُونُهُ ثَارُوا عَلَيْهِ . . وَأَوْغُرُوا صَدْرَ الْمَلِكِ
قَدْ أَفْهَمُوهُ بِأَنَّهُ رَجُلٌ طَمُوحٌ . .

وَيَرِيدُ شَيْئًا فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْوِزَارَةِ . .

ولادة

: مَا أَسْوَأَ الْيَوْمِ الَّذِي . .

جَاءَتْ بِهِ هَذِهِ الْوِزَارَةُ . .
قَدْ كَانَ يَوْمًا أَسْوَدًا

زهراء : مَآذَا هُنَاكَ مَلِيكَتِي ؟
 ولادة : جَاءَ الْحِسَابُ مَعَ الْمَلِكِ
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنِّي يَوْمًا سَأَذْهَبُ لِلْمَلِكِ
 مِنْ يَوْمِ أَنْ حَكَمَ الْبِلَادَ
 عَلَى بَقَايَا عَرْشِنَا لَمْ نَلْتَقِ . .
 أَنَا لَمْ أَدَافِعْ ذَاتَ يَوْمٍ عَنْ بَقَايَا الْمَلِكِ . .
 لَكُنِّي سَابِيعُ عَمْرِي كُلَّهُ
 مِنْ أَجْلِ مَنْ أَحْبَبْتُ . .
 « إِظْلَام »

المشهد الثالث

« فِي مَكْتَبِ الْمَلِكِ . . وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى مَكْتَبِهِ . . وَتَقِفُ أَمَامَهُ
 ولادة . .
 ولادة : مَوْلَايَ . .
 مَا جِئْتُ قَصْرَكَ مِنْ سِنِينَ . .
 أَنَا لَا أُرِيدُ الْآنَ شَيْئًا . .
 لَا أُرِيدُ الْآنَ سُلْطَانًا . . وَلَا مَلِكًا . .
 فَالْمَلِكُ لَا يُجِدِي مَعَ الْقَلْبِ الْحَزِينِ . .
 الْآنَ جِئْتُكَ أَطْلُبُ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ . .
 مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ فِي جَنِّبِكَ قَلْبًا . .
 يَكْرَهُ الظُّلْمَ الْمُبِينِ . .
 وَأَبُو الْوَلِيدِ قَضَى زَمَانًا فِي بَلَاطِكَ . .

أَعْطَاكَ عَمراً . .
وَالْعُمْرُ أَثْمَنُ مَا يَبِيعُ الْمَرْءُ أَقْدَسُ
مَا يَقْدُمُهُ الْبَشَرُ : .
أَعْطَيْتَهُ قَدراً كَبِيراً بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ . .
لَمْ يَنْسَ هَذَا . .

الملك

: لَا يَا مَلِيكَتَنَا الْقَدِيمَةُ . .
هَلْ تَطْلُبِينَ الْعَفْوَ عَنْ هَذَا الْمَخَادَعِ
هَلْ تَطْلُبِينَ الصَّفْحَ عَنْ رَجُلٍ
تَأْمُرُ رَغَمَ مَا أُعْطِيَتْهُ . .
تَتَأْمَرَانِ عَلَى

ولادة

: مَنْ قَالَ هَذَا سَيِّدِي . .
أَنَا لَا أُرِيدُ الْمَلِكَ لَا أَبِغِيهِ . .
إِنِّي اكْتَفَيْتُ بِمَنْ أَحِبُّ . .
: الْحُبُّ أَنْ تَتَأْمَرَ . .

الملك

مَاذَا وَرَاءَكَ يَا ابْنَةَ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ . .
هَلْ تَحْلَمِينَ بِسَاحَةِ الْمَلِكِ الْجَدِيدِ . .
« هَذَا بَعِيدٌ عَنْ عَيُونِكَ » . .
تَتَأْمَرِينَ عَلَى الْمَلِكِ . .
أَتَصَدِّقِينَ أَبَا الْوَلِيدِ . .
وَتَحْلَمِينَ بِعَوْدَةِ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ
صَدَّقْتَ هَذَا الْعَاثِ الرَّعِيدِ
لَا تَحْلَمِي

ولادة

هَذَا بَعِيدٌ عَنْ عَيُونِكَ . . صَدَّقْنِي
: الْمَلِكُ أَنْ نَجِدَ الْأَمَانَ . .
أَلَا نَصِيرَ شَرِاذِماً . . وَنَخَافُ أَنْفُسَنَا . .
نَخَافُ النَّاسَ . .

نشعرُ أن بينَ جلُودنا ينمو العفنُ . .
أما الزَّمانُ . . فلم أعدُ أخشاهُ . .
ما ضاع مِنِّي ليسَ مالاً . . ليسَ جاهاً . .
ما ضاعَ ليسَ لَهُ ثمنٌ . .
فغدوتُ لا أخشى الزَّمنَ . .

الملك

: تتأمرانِ على الملكِ . .

الملكُ أبعدُ مِن بعيدٍ . .

ولادة

: إنني تركتُ الملكَ والأملَكَ مِن زَمَنِ

كُلِّ الذي أبغىهِ قلبُ أبي الوليدِ . .

الملك

: « نائرا مستهزئا » . .

لا توهميني بالهوى . .

لا توهميني أنه حبٌّ وأشواق . .

وأحزانُ النوى . .

ما كانَ بينكما طُموحٌ فاسد . .

تتأمرانِ مع الأميرِ المعتمدِ

الملكُ يجمعُ بينكم . .

ما زلتِ تنتظرينِ ملكاً زائلاً . .

فرايت فيه أبا الوليدِ . .

هَذَا الحَقِير . .

الملكُ أبعدُ مِن بعيدٍ . .

ولادة

: « غاضبة » :

قد تملكُ الدنيا . . تُخيفُ الناسَ ترعبُها

وتدركُ أن في جَنبيكَ شيئاً ماتَ فيكَ . .

ما قيمةُ الأشياءِ

كيف تُخيفُ كُلَّ الناسِ ثم تخافُ نفسك

الملكُ عندي أن أحبَّ وأن أُحِبَّ . .

لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُحَبُّ . .

الملك : أشعارُ هذا الواهمِ المخدوعِ

حَتَّمَا أَفْسَدْتُكَ . .

قَدْ ضَاعَ عَقْلُكَ مِثْلَمَا قَدْ ضَاعَ عَقْلُهُ . .

تَتَأْمِرِينَ عَلَيَّ يَا حَمَقَاءُ

مَاذَا يَفِيدُ إِذَا مَلَكَتِ الْأَرْضَ وَالْدُنْيَا

ولادة

« بسخرية » : وَأَنْتَ الْآنَ عَبْدٌ فِي خِصَالِكَ . .

الملك : مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ . . قَدْ سَجَنَ امْرَأَةً

ولادة : مَا زِلْتُ أَطْمَعُ أَنْ يَعُودَ الْحَقُّ . .

مَا زِلْتُ أَوْمِنُ أَنْ نُورَ الصُّبْحِ . .

مَهْمَا طَالَتْ الْأَشْبَاحُ فِي لَيْلِ الْأَسَى . .

سَيَعُودُ يَشْرِقُ مِنْ جَدِيدٍ . .

الملك : « واقفاً إلى مكتبه ممسكا بكرسيه وهو يرتجف

ولا يتكلم . . كأنما توقف لسانه . . يحاول أن

ينادى مدير مكتبه ولا يستطيع » . .

ولادة : الْحَقُّ أَكْبَرُ مِنْ سَيُوفِكَ

مِنْ رِجَالِكَ مِنْ سِجُونِكَ . .

قَدْ يَسْتَبَاحُ الْحَقُّ فِي زَمَنِ الْجَهَالَةِ وَالْغَبَاءِ . .

قَدْ تَخْتَفِي بِالظُّلْمِ أَطْيَافُ الضِّيَاءِ . .

لَكِنْ صَوْتُ الْحَقِّ أَكْبَرُ مِنْ أَهَازِيَجِ الدُّجْلِ

« تغادر ولادة المسرح وهي تقول » :

وَالْحَقُّ مَهْمَا غَاب . .

لَا بَدْ يَوْمًا أَنْ يَعُودَ . .

« إظلام »

المشهد الرابع

« قصر ولادة . . . وهى جالسة حزينة فى أحد أركانها يدخل عليها ربيع . . »

ولادة : ماذا تريدُ الآن منى يا ربيع
أنسىَت أنك خائنٌ للعهدِ إنسانٌ وضعيغ . .
ماذا تُريدُ ؟ ؟

ربيع « يبرود

شديد » : لا تنسى إكرام الضيوف . .

ولادة : وأنا بيتك يا مليكة مُلكنا . .
ماذا تُريدُ الآن خبرنى . . وإلا .

ربيع : ماذا تفعلين . .

ولادة : حراسُ بيتي يطردونك . .

ربيع

« بوقاحة » : حراسُ بيتك . .

« ضاحكا »

حراسُ بيتك من رجالى إن أردتُ الآن
ألقى بالمليكة خارجَ الأسوار عارية
يراها الناسُ فى كلِّ المدينة . .
ومضيتُ فى كلِّ الشوارع أشهدُ الأحياءَ
أن رجالنا وجدوا الأميرة فى الفراش .
وليسَ يغني من يكونُ على فراشك
حارسُ أوسائق . . أوبائع . .

« فترة صمت »

كلُّ الفضائح عندنا . .

ولادة : نذلٌ حقيرٌ . .

ربيع

« يرود » : لا تغضبني

بالأمس كنت مع الملك . .
قد كان يطمع أن يراك سجيناً مثل الوليد . .
حراس بيتك من رجالى . .
كل ما قد دار عندك أعرفه . .
والسجن ينتظر المليكة . . صدقيني . .
ولدى آلاف الشهود

« يقترب منها ربيع ويخرج من جيبه ورقة »
هذا قرار السجن . .

ما زال في جيبى . .
بالأمس كنت مع الملك . .
ورجوته حتى عفا . .

ولادة : ماذا تريد الآن منى يا ربيع . .
ربيع : الآن نختار البداية . .
ليس عندي الآن وقت . .

ولادة « بحدّة » : ماذا تريد الآن منى يا ربيع

ربيع : إني أريد مليكتي

ولادة : وأنا أريد السجن

يا كلب الكلاب

قل للملك

للفاسق العريذ

ماذا تريد من الأميرة يا جبان

وانت أيضا أيها الزنديق ماذا تبغى . .

السجن أفضل من حياة العار . .

والإذلال في هذا الوطن . .

هيا اسجُنُونِي . .
أَنَا لَا أَخَافُ السُّجْنَ . .
ربيع « بهدوء » : لَا . . لَا تُثَوِّرِي . .
حِرَاسُ بَيْتِكَ يَسْمَعُونَ
ولادة : عَارٌ عَلَيَّ فَتَحْتُ بَيْتِي لِلْكِلَابِ . .

ربيع « برود » : إِنِّي أُرِيدُكَ يَا مَلِيكَةَ مَلِكِنَا . .
إِنِّي أَحِبُّكَ مِنْ سِنِينَ . .
: « مستمرا بروده المعهود »
عِنْدِي كَلَامٌ لَمْ أَقْلَهُ . .
وَالآنَ جَاءَ الْوَقْتُ كَيْ أَحْكِيَ وَحَتَّى تَعْلَمِي
هَذَا قَرَارِي فَاسْمَعِيهِ . .
غَدًا يَمُوتُ أَبُو الْوَلِيدِ . .
ولادة : مَاذَا

ربيع : لَا أَدْرِي كَيْفَ يَمُوتُ . . ؟
السُّمُّ عِنْدِي . . وَالْمَشَانِقُ . . وَالْكِلَابُ . .
وَعَدًا بِنَفْسِي أَقْتُلُهُ . .
ولادة : لَا . . لَا . . لَنْ يَمُوتَ . . أَبُو الْوَلِيدِ . .
لَا تَقْتُلُوهُ . . لَا تَقْتُلُوهُ . .
مهلاً بِرَبِّكَ يَا رَبِّيع . .

ربيع : الْآنَ قَدْ وَضَحَ الثَّمَنُ
إِنِّي أُرِيدُكَ يَا مَلِيكَةَ مَلِكِنَا
إِنِّي أُرِيدُ الْمَجْدَ وَالْحَسَبَ الْقَدِيمَ . .
أَوْ فَاسْمَعِي لِي . .
كُلُّ مَا أَتَّبِعُهُ رَأْسُ أَبِي الْوَلِيدِ . .
إِنِّي أَحِبُّكَ صَدِّقِي . . إِنِّي أُرِيدُكَ

- ولادة : أتري تصدق أنني يوماً أحبك . .
أتري تصدق أن أراك على فراشي
إني أرى فيك الخيانة كلها
قد عشت عمري أكرهك
إني أحب أبا الوليد . .
رغم السنين ورغم موت الحلم
والقهر الطويل . .
ما زال قلبي رغم هذا العمر
يسكن خلف جذران السجون
ما زال في سجن بعيد عن معاقل قرطبة
: إذا . . يموت أبا الوليد . .
: من أي دين أنت .
: لا دين لي . .
: من أي أرض جئت . .
: ولا أرض لي
: إن كان عندك أي شيء من خلق
دعني وحالي . .
: إنني انتظرتك كل هذا العمر
أجلت حلمي فيك عاماً . . بعد عام
كل الذي في الأرض ملكك أول الأشياء قلبي
: أنا لا أريد الآن قلبك أو جيوشك أو سيفك
: لكن قلبي يحترق
سأعود عند الفجر حتى نتفق
ولكن يعيش أبو الوليد
: « تدور على المسرح »
ولادة : ماذا سأفعل . .

مَاذَا سَأَفْعَلُ . .
إِنْ قَلْتُ : لَا . . . مات الوليدُ . .
إِنْ بَعْتُ نَفْسِي سَوْفَ أُقْتَلُ كُلَّ يَوْمٍ
أَبِيعُ نَفْسِي . . أَمْ أَبِيعُ أَبَا الْوَلِيدِ
هُوَ حُبُّ عَمْرِي . . كُلُّ حَلْمِي فِي الْحَيَاةِ . .
وَعَرَضِي . . هَلْ أَفْرَطُ فِيهِ مِنْ أَجْلِ الْوَلِيدِ . .
مَاذَا سَأَفْعَلُ . .

« تدور ولادة وهي تبكي » :

يَارَبِّ . .
ضَاعَ الْمَلِكُ مِنِّي . . وَفَقَدْتُ أُمِّي . .
وَأَبِي تَوَارَى فِي عَيُونِي ذَاتَ يَوْمٍ
وَحَسَرْتُ أَيَّامِي وَعُمْرِي فِي الْوَلِيدِ
أَيَّامُ عُمْرِي كُلُّهَا كَانَتْ ضَيَاعًا فِي ضَيَاعٍ . .
مَا عَادَ لِي شَيْءٌ سِوَى غَرَضِي . .
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْعَرِضِ . .
يَارَبِّ . . مَاتَ الطُّهْرُ فِي هَذَا الزَّمَنِ . .
الْمَوْتُ أَوْ أَعْرَاضُنَا . .
هَذَا حَرَامٌ . . هَذَا حَرَامٌ . .
أَنْ تَصْبِحَ الْأَعْرَاضُ فِي زَمَنِ
الْكَلَابِ هِيَ الثَّمَنُ . .

« غناء » : السَّجْنُ كَبِيرٌ . .

وَالْعَمْرُ قَصِيرٌ . .
أَجْرِي وَالسَّجْنُ يَطَارِدُنِي . .
يَكْبُرُ فِي عَيْنِي . .
لَوْ فَتَحُوا الْبَابَ فَلَنْ أَخْرَجَ

فالسَّجْنُ كَبِيرٌ . .
أَهْرَبُ مِنْ وَجْهِ السَّجَّانِ . .
الْمَحُ عَشْرَاتٌ فِي وَجْهِهِ . .
سَجْنِي فِي قَلْبِي
« إْظْلَام »

المشهد الخامس

« فِي سَجْنِ ابْنِ زَيْدُونَ تَدْخُلُ وَلَادَةٌ . . وَتَلْقَى بِنَفْسِهَا عَلَى
صَدْرِ ابْنِ زَيْدُونَ »
ولادة : اَشْتَقْتُ فِيكَ حَلَاوَةَ الْيَامِ . .
واشْتَقْتُ فِيكَ حَقِيقَتِي . .
مازلتُ الْمَحُ فِيكَ شَيْئًا
من رَجِيقِ حَقِيقَتِي . .
ابن زَيْدُونَ : واشْتَقْتُ فِيكَ الْأَهْلَ وَالْأَحْبَابَا . .
واشْتَقْتُ عَمْرًا لَا يُرِيدُ إِيَابَا
الدَّهْرُ خَانَ حَبِيبَتِي . .
الدَّهْرُ خَانَ . .
ولادة : شَيْثَانٍ لَا تَسْأَلُهُمَا
إِنْ جِئْتَ تَبْحَثُ عَنْ أَمَانِ
الدَّهْرِ . . وَالسُّلْطَانِ
ابن زَيْدُونَ : أَخْلَصْتُ وَالسُّلْطَانُ خَانَ . .
ما أَسْرَأَ الْأَحْلَامَ حِينَ تَجِيءُ
فِي زَمَنِ جَبَانِ

حُلْمِي كَبِيرٌ . .

مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ حُلْمٌ كَبِيرٌ

وَلِذَا دَفَعْتُ لَهُ الثَّمَنَ

وَلَاة : أَخْطَأْتُ يَوْمًا فِي الرِّهَانِ

اخْتَرْتُ دَرْبَ الْجَاهِ السُّلْطَانِ . .

وَتَرَكْتُ شَعْبَكَ . .

لِلضِّيَاعِ . . وَلِلْفَسَادِ . . وَلِلهَوَانِ . .

الشَّعْرُ سَيْفُكَ يَا وَلِيدَ

وَالشَّعْبُ جَيْشُكَ . .

ابن زيدون : قَصَصُ الزَّمَانِ تَعِيدُ كُلَّ فصولها

لَوْ بَعْدَ آلَافِ السِّنِينَ . .

الْحُلْمُ أَرْخَصُ مَا يَبِيعُ النَّاسُ

فِي زَمَنِ الْكَذْبِ

وَلَاة : يَوْمًا ظَنَنْتُ بَأَنَّ حُلْمَ الْجَاهِ عِنْدَكَ قَدْ يَتُوبُ .

وَتَعُودُ كَالطَّيْرِ الْمَغْرُورِ . .

يَحْمِلُ الْأَلْحَانَ لِلدُّنْيَا لِكُلِّ النَّاسِ . .

مَا زِلْتُ تَرْفُضُ أَنْ تَتُوبَ

ابن زيدون : مِنْ أَدْخَلَ الْمُسْجُونَ فِي الْقَضْبَانِ

مِنْ أَسَكَّتِ الْكَلِمَاتِ فِي الْأَعْمَاقِ

مِنْ مَزَقَ الْأَطْفَالَ فِي الطَّرِيقَاتِ

مِنْ بَاعَ أَصْوَاتَ الضُّمَائِرِ . .

مَنْ يَجْعَلُ الْأَحْيَاءَ مَوْتَى

ثُمَّ يَسْلُبُنَا الْحَيَاةَ . .

مَنْ ؟ ؟ السَّيْفُ . .

وَلَاة : قَدْ يَصْلُبُونَكَ . .

يَسْجُونُوكَ . .

وتظللُ رَغَمَ السُّجْنِ مصباحاً . .
فلا تخفِيكَ أزمانٌ . . ولا أرضٌ
ولا سجنُ الملوكِ . .
فمَتَى تُفِيقَ أبَا الوليدِ . .
مَتَى تُفِيقَ . .

والى متى ستظلُّ تعبثُ بالسُّنينِ . .

ابن زيدون : مَا زَالَ فِي قَلْبِي حَسَابٌ . .

مازلتُ أحلمُ أن أعوذَ
فالجرحُ في صَدْرِي عميقٌ . .
أصبحتُ أومنُ بينَ قُضبانِ السُّجونِ
بأنَّ حَدَّ السَّيْفِ أقوى
مِنَ حكاياتِ اللُّسانِ . .

لا تسأليني العفوَ في زمنِ جبانٍ
لا تسأليني أن أكونَ الواحَةَ الخَضراءَ في
صحرائنا

سأكونُ ناراً تحرقُ الأوغادَ من حكامنا . .
لا تسأليني رحمةً . .

لا تسأليني أن أكونَ مسالماً
فأنا أريدُ السَّيْفَ حباً في التُّرابِ . .
ولكى يعودَ لأرضينا المجدُّ القديمُ . .

ولادة : لا تبكِ بعدي لو تفرقتِ الدُّروبُ
ومَضَيْتِ وحدك في طريقٍ . .
ومَضَيْتِ وحدي . .

«إسلام»

المشهد السادس

« يقتحم ربيع زفزانة ابن زيدون حاملاً سوطاً حيث يدور في
جوانبها »

ربيع

« للحراس » : دعونا وحدنا

إنى سعيد أن أراك تجالس السفهاء والبلهاء
تحياً مثلما يحيا اللصوص . .
هذا مكان أبي الوليد
أسرفت في طلب العلى
أسرفت في الأحلام والآمال
وغدوت فينا فارساً
الشعر والأمجاد والحب الكبير
ونساء قرطبة يطفن الليل
كالأزهار في بيت الوزير
أحببت أجمل زهرة طافت
شوارع قرطبة . .
وأخذت وحدك دون غيرك
واحة الشعراء تعبث في رباها ما تشاء
ولادة الحسناء بنت العز والنسب الأصيل
تهواك أنت . .
ما أكثر الأخطاء في هذى الحياه . .
وأراك أنت أبا الوليد
خطيئة السفهاء حين يحكمون . .

ابن زيدون : لو كان فينا من عدل
لرأيت رأسك فوق أعلى مشنقة

لكنها يوماً ستقطع يا ربيع . .

ربيع : أخطأت حين تركت رأسك

مآزال حلمي أن أراها في سماء المقصلة . .

أخطأت حين تركتها . .

ابن زيدون : هذا زمان بذلت فيه المقاعد بيننا . .

فالطهر مسجون هنا . .

ولديك بيت العهر أصبح مسجداً . .

ملك جبان حكم السفهاء في وطن ذبيح . .

ربيع : سيجيء يوم تصبح الأشياء فيه

كما أحب . . كما أشاء كما أريد . .

لأبد أن أختار شعباً أحكمه . .

ابن زيدون : تختار شعباً تحكمه . .

من يا ترى يختار . .

الشعب أم حكامه . .

ربيع : ما أجمل أن تحكم شعباً لا يفهم شيئاً بالمرّة

لا ينطق شيئاً . . لا يحلم شيئاً

حقق أحلامك في شعب لا يعرف قدر الأحلام

اسرق ما شئت . .

أقتل من شئت . .

افعل ما شئت ولا تخجل فالكل مباح . .

ابن زيدون : الحاكم يقتل بعض الناس . .

لكن لا يقتل شعباً . .

قد يسجن فرداً . .

قد يسرق أرضاً . .

قد يسلب عرضاً . .

قد يفعل كل الأشياء

لكن أن يقتل شعباً لا . . لن يقتل شعباً
فالشعب لهيب يتوارى تحت البركان . .
قد يهدأ يوماً . .
قد يسجن عمراً في القُضبان . .
قد يصمت تحت سياط الظلم ويخرسه صوت
السَّجان

ويجىء اليوم لكى ينطق . .
تنطلق الأرض بما فيها . . نار ودمار . .
كل الحكام إذا حكموا ينسون الأمس . .
الشعب قطيع . . :

ريـع

تحكمه أنت ببعض الناس . . وبعض
الخوف . . وبعض البطش . .
تختار رجالاً . .

تختار دليلاً تصلبه ليقود الناس . .

يمشى . . يمشون . .

يبكى . . يبكون . .

يصرخ لا أحد يتكلم . .

في كل قطيع لا تنسى أترك رجلاً . .

علمه الزيف

علمه الخوف . .

علمه الجبن ولا تأمن غير الجبناء . .

علمه الزيف ولا تسمع غير الجهلاء . .

ستكون كبيراً صدقنى . .

وستحكم شعباً وشعوباً . .

ابن زيدون : الحاكم قد يخطئ يوماً . .

يَأْتَمُنْ عَمِيلاً . .
يَخْتَارُ كَلَاباً تَحْمِيهِ . .
قَدْ يَسْجُنُ كُلَّ الشُّرَفَاءِ . .
وَيَتَوَجُّ كُلُّ الْعَمَلَاءِ . .
لَكِنَّ الشُّعْبَ سَيَسْخَقُهُ
وَيَسْخَقُهُمْ تَحْتَ الْأَقْدَامِ . .
: إِنَّا نَعِيشُ الْآنَ فِي زَمَنِ غَيْبٍ . .
: لَيْسَ الْغَيْبُ زَمَانَنَا

ربيع

إِنَّ الْغَيْبَ زَمَانُكُمْ . .
مَا زِلْتُ تَحْيَا بِالْخَيَالِ . .
مَا زِلْتُ تَحْيَا بَيْنَ أَصْوَاتِ الطُّبُولِ . .
مَا زِلْتُ تَسْبُحُ فِي قِصَائِدِ عَنْتَرِهِ . .
تَبْكِي عَلَيَّ أَطْلَالَ لَيْلِي . .

ابن زيدون : الطُّهْرُ قَدْ يَبْدُو غَرِيْباً فِي بَيْوتِ السُّوءِ . .
وَالصَّدَقُ قَدْ يَبْدُو سَجِيْناً فِي سِرَادِيْبِ الْخِدَاعِ . .
: أَخْطَأْتُ وَرَبِّي حِينَ وَعَدْتُ . . وَحِينَ أُوفِيتُ . .
سَامَحَهَا اللهُ . .

ابن زيدون : مَنْ كَانَ مِثْلَكَ لَيْسَ تَعْنِيهِ الْوَعْدُ وَلَيْسَ يَعْنِيهِ الْوَفَاءُ
ربيع : لَكُنِّي يَوْمًا وَعَدْتُ . .
قَدْ كَانَ رَأْسُكَ بَعْضَ أَحْلَامِي . . وَلَكُنِّي وَعَدْتُ
ابن زيدون : وَعَدْتُ . . ؟
ربيع : قَدْ كَانَ مَوْتُكَ أَسْعَدَ الْأَشْيَاءِ فِي قَلْبِي . .
وَلَكِنِّي وَعَدْتُ . .

وَاللهَ رَأْسُكَ لَا يَسَاوِي أَيُّ شَيْءٍ . .

لكنها ولادتي عندي تساوي الآن عمري . .
تساوي كل شيء

« يخرج ربيع بينما ابن زيدون يدور في سجنه »

ابن زيدون : إذا خانت . .

وماذا بعد يا قلبي وقد خانتك . .
وباعت حلمنا غدرًا كما باعتك . .
منحت الحب أيامي ولم أبخل . .
وفيت العهد لم أبخل . .
دخلت السجن لم أبخل . .
عدوى كنت أعرفه . . ويعرفني
يقاتلني فأقتله . . ويقتلني . .
يعذبني . .

يدمر كل أحلامي يدمرني ولا أحزن
ولكن خائني قلبي . .
فكيف الآن أقتله . .

نزيف النار يغرقي . .
لمن أشكو لهيب النار في صدري
وهل أبكي على ما ضاع من عمري . .
ولن أبكي . .

فهيًا الآن يا قلبي ومزقها ومزقني . .
فنار الغدر تحرقني . .
ما أسوأ الجرح الذي يأتيك غدرًا من رفيق . .
ماذا أقول وقد أتاني الجرح من قلبي . .
كل الجراح تهون ننساها ويطويها الزمن . .
لكن قلبي خائني . .

واليومَ أقتله . . وأقتلها . .
وأجعلُ من خِيانتِها الكفن . .

« غناء » :

إذا نامتُ عيونُ النَّاسِ عني
أراها بعضَ نفسٍ ضاعَ مني
بقايا الكأسِ والذكرى وعمري
رَمادُ القلبِ في صمتٍ يُغني
تواري الوصلُ من زمنٍ بعيدٍ
وبينَ يديه قد رَحِلَ التمني
« إظلام »

المشهد السابع

« يدخل زياد ويلقى بنفسه على سيده ابن زيدون وهو يبكي »

ابن زيدون : زياد أنتَ إنسانٌ حفظتَ الودَّ . .
حفظتَ العيشَ والأيامَ والعِشرةَ . .
ولم تبخلْ بأيامك . .
فرغم السجنِ والأحزانِ . .
والدُّنيا وسوءِ الحظِّ . .
حفظتَ العهدَ . .

زياد : لأنك كنتَ عندى الأهلِ والأحبابِ والأملِ
فلَمْ أرَ لى أباً . .
لم أعرفَ طريقاً فيه أمي

سوى قبر صغير أخبروني
بأن أبي وأمي فيه قد نأما . .
ذهبتُ إلى مدير السجن أرجوه
طلبتُ إليه أن أبقى جوارك . .
فلم يقبل . .
حزنتُ لأننى يوماً رأيتُ الشمسَ وحدى
وانت الآن وحدك لا تراها . .

ابن زيدون : « ييكى » . .

حفظتُ الودَّ يا ولدى سينا
قليلٌ من بضون الودِّ فينا . .
وما أخبارُ زهراء . .

زياد : تزوجنا . .

ابن زيدون : عظيمٌ يا زياد . .

زياد : وعندي الآن طفلان . . جميلان . .

« وليدٌ » ثم . . « ولادة » . .

ابن زيدون : ترى ما شكلُ ولادة . .

زياد : ضياءُ الصبح عيناها

وشعرٌ فى سوادِ الليل . .

ذكاءٌ مثلُ حدِّ السيف . .

ابن زيدون : رعاك الله يا ولدى . .

« إظلام »

المشهد الثامن

« قصر ولادة . . . تجلس فى مدخل القصر ومعها
« أبو حيان » . . .

ولادة : أهلاً أباً حيان . . .

أبو حيان : أهلاً مليكة ملكنا . . .

ومليكة العز القديم . . .

ولادة : الناس يا حيان لا تهوى القديم

والملك كالأشياء

يصداً أو يدوب مع الزمن

فالذل كلُّ الذل فى السلطان

أبو حيان : هلاً رأيت أباً الوليد . . .

ما حاله فى السجن . . .

ولادة : ما زال يحلم بالكراسى والرتب . . .

أفكار هذا العايب المجنون تقتلنى

ويقول إن ضياع ملكى هزنى

لو كان لى رجل أحس لديه شيئاً من أمان

الخوف أفسد كل ما عندى .

أبو حيان : لا لا تخافى

ما زال بين الناس رغم الخوف

شيء من أمل

الله أكبر من سلاسل السجن . . .

الله أكبر من ظلم

من بطش الطغاة

ما زلت ألمح فى قلوب الناس إيماناً كبيراً

رغمَ هَذَا القَهْرُ . .

ولادة

: « في حزن شديد » . .

لقد احتَمَيْتُ بكلِّ خَوْفِي فِي الوليدِ
وجعلته الأحلام والآمال والعُمرَ الجديد . .
أصبحتُ وحدي الآن . .
قد جندوا حُرَاسَ بيتي . .

أبو حيان : نَحْيَا بهذا الخوف . .

سجنٌ كبيرٌ في شوارع قرطبة . .
الله يرحمنا . . ويرحم قرطبة . .

ولادة

: الآن يا حيان أسمع كل يوم

همسُ أقدامٍ تدور أمام بيتي .
خلف جذرائي

على الطرقاتِ حولى . .

هذا زمانُ الخوفِ يا حيان . .

أبو حيان : أترى سمعتِ حكاية الرازي . .

ولادة

: لا . .

أبو حيان : رجلٌ عجوزٌ جاوزَ السبعين . .

قد كَانَ يوماً في وَزَارَةِ عرشِكُم
أخذوه عندَ الفجرِ . .

ربطوه من قدميه . .

سحلوه خلفَ الخيلِ ليلاً

والناسُ تسألُ هل تُرى

قد ماتَ مشنوقاً . . غريقاً . .

أم تفحّم في حريق . .

وجدّوه أشلاءً على هذا الطريق . .

الناسُ ترحلُ في ثيابِ الموتِ

لا تَذِرِ السَّبَبَ

« فِتْرَةُ صِمْتِ »

ولادة

: تَضِجُ الشُّوَارِعُ بِالْخَائِفِينَ

عَيُونُ الْمَبَاحِثِ فِي كُلِّ رُكْنٍ تَدُقُّ الْبُيُوتَ
قُلُوبٌ مِنَ الْخَوْفِ كَادَتْ تَمُوتُ . .
لِهَذَا أَخَافُ . .

أبو حيان : عِنْدِي كَلَامٌ . . لَا أَظُنُّ بَأَنَّهُ صِدْقٌ

كَلَامٌ مُغْرِضٌ مَا زَالَ يَحْكِيهِ الْوُشَاةُ . .
يَقُولُونَ إِنَّ هُنَاكَ الْجَدِيدَ

ولادة

: رَبِيع . .

أبو حيان : نَعَمْ . .

ولادة

: كَلَابُ الصَّيْدِ تَحْمِينَا

وَلَمْ تُخَلِّقْ لِنَعْشَقْهَا . .

أَتَيْتُ بِهِ لِيُخْرِسَنِي

وَأَعْرِفُ أَنَّهُ كَلْبٌ . .

تَرَانِي أَعْشَقُ الْكَلْبَا . .

أَخَافُ الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ وَالْحُكَّامَ وَالْقَهْرَا . .

فَمَنْ أَهْوَاهُ لَمْ يَرْحَمْ

وَقَامَرَ بِالَّذِي كَانَا . .

وَعَمْرِي عِنْدَهُ هَانَا . .

وَبَاعَ الْأَمْسَ . . وَالْآنَا . .

وِظَنِي أَنَّهُ يَعْلَمُ . .

أَبَا حَيَّانَ . .

وَلَيْدٌ لَمْ يَكُنْ أَبَدًا يَجِبُ . .

وَلَيْدٌ يَعْشَقُ التَّاجَ الَّذِي وَلِي

وَيَعْشَقُ مَلَكَنَا الزَّائِلَ . .

أبو حيان : والله أشهد أنه يوما

أحبك مخلصاً

ما رام غيرك

ولادة : لا . . لا تقل هذا

فلقد أحب التاج والسلطان

فأحبني تاجاً قديماً بالياً

ليزين التاج الجديد . .

وأرادني شيئاً من الرتب التي

عاش الحياة يحبها . .

جمع الخلافة . . والوزارة

في زمان واحد . .

جمع القديم مع الجديد . .

هذا عقاب أبي الوليد . .

خسر القديم مع الجديد . .

أبو حيان : والله أشهد أنه ما حب غيرك

ما أراد من الحياة سواك . .

لم تفهمي أحزانه . .

أحلام هذا الشاعر المسكين تقتله

وتجعلُه يفكر في هموم الناس . .

لم تفهميه . .

قد كان يحلم أن يرى أفراحه وحياته

فرحاً لكل الناس

حكاًمنا خذلوه . .

قد عاش يؤمن أن توحيد الصوف هو الطريق .

من أجل دين الله . .

من أجل أن تبقى مآذن قرطبة . .
 ما زلت أومن أننا للآن لم نفهم طموح أبي الوليد
 قد كان يحلم أن يعود لأمة الإسلام
 ماضيها القديم
 ما زلت أومن أن مأساة الوليد
 بأنه قد جاء في زمن خطأ
 : ما أسوأ الأحلام حين تجيء في زمن كسيخ . .
 زمن تساوت فيه قامات الرجال
 الأرض يملؤها البشر . .
 لكنها والله ما زالت تصيح . .
 أين الرجال . . أين الرجال . .
 « إظلام »

المشهد التاسع

« ابن زيدون في زنزانة السجن مرهقا . . عجوزا . . بقايا
 إنسان . . ولادة شاحبة . . ملامح الزمن على وجهها
 واضحة » . .

ولادة : زمن طويل قد مضى
 كل الذي فينا تغير وانتهى
 أيامنا . . أوصافنا . . نظراتنا .
 حتى العيون تغيرت . .
 لو خيروني في الزمان
 لاخترت شعرك
 واخترت يوماً واحداً

عُشْنَاهُ فِي صَفْوِ الزَّمَانِ . .
وَرَأَيْتُ فِي عَيْنِكَ نَهْرًا مِنْ حَنَانٍ . .
ابن زيدون : « فِي شَبْهِ إِغْمَاء »
عُدْنَا . . وَمَا عَادَ الزَّمَانُ
حَتَّى إِذَا عُدْنَا
فَهَلْ يَجِدِي الْمَكَانُ . .
وَطَنٌ . عَشِيقُنَا أَرْضَهُ
: مَا عَادَ لِي فِيهِ . . مَكَانٌ . .
زَمَنٌ . . وَمَاذَا بَعْدَ أَنْ رَحَلَ الزَّمَانُ . .
أَيْنَ الشَّبَابُ مَعَ الْهَوَى . .
أَيْنَ الْأُمَانِي وَالْمُنَى . .
الْكُلُّ ضَاعَ . .

ولادة

: وَالْحُبُّ . .

ابن زيدون : الْحُبُّ لَا يَحْيَا عَلَى ذِكْرِ مَكَانٍ . .
الْحُبُّ أَنْ نَعْطَى وَنُرَوِّى الْأَرْضَ مِنْ دَمْنَا . .
بِالْيَاسِ تَسْقُطُ كُلُّ أَشْجَارِ النَّخِيلِ . .

وَتَمُوتُ فِي الْحَقْلِ الزَّهَوْرِ . .

ولادة

: مَا زِلْتَ أَنْتَ الْحَلَمُ عِنْدِي

ابن زيدون : قَدْ مَاتَ فِي قَلْبِي الْحَنِينُ . .

ولادة

: لَمْ لَا نَعُودُ أَبَا الْوَلِيدِ

ابن زيدون : مَاذَا أَقُولُ . .

أَوْ تَسْأَلِينَ الْآنَ عَنْ أَمَلٍ تَوَارَى مِنْ سَنِينٍ . .

بَعْدَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْكَ وَتَسْأَلِينَ . .

لَمْ تَهْزَمْ الْأَيَّامُ قَلْبِي رَغْمَ أَنْحَزَانِي وَسَجْنِي

وَضِيَاعِ حَلْمِي بَيْنَ جِدْرَانِ الْأَسَى

وَالسَّجْنِ شَيْءٌ قَدْ يَهُونُ . .

لكن بربك خبريني أين قلبك موطنى
لَمْ خَنْتَ يَا مَنْ كُنْتَ عِنْدِي بِالْحَيَاةِ . .

ولأدة : أنا لم أخنك

ابن زيدون : والله ما كانت دموعى من عذاب السجن . .
أو ظلم الطغاة

ولأدة : أنا لم أخنك

ابن زيدون : وبكى أنى عشت كى ألقاك
فى أحضان غيرى . .

ولأدة : أنا لم أخنك . .

والله يوماً لم أخنك
ما كنت يوماً استطيع
لو كنت تعرف يا وليد بأنى
خيرت يوماً أن أموت . . وأن تعيش . .
فاخترت وحدي أن أموت . . لكى تعيش . .
أنا لم أخنك وإنما
قد خنت نفسى يا وليد لكى تعيش . .
خيرت فى عمرى وعمرك
فاخترت عمرك
اخترت عمرك كى تعيش
أنا لم أخنك . . أنا لم أخنك . .

ابن زيدون : لَمْ لَمْ تقولى كل هذا من سنين

مَآذَا يَفِيدُ الْآنَ أَنْ أَبْكِي . .

والعمر ضاع . .

والحُبُّ ضاع . .

والأرضُ ضاعت . . آه يا زمن الضياع . .

غناء : عُدْنَا وما عَادَ الزَّمانُ . .
حتَّى إذا عُدْنَا فهل ينجِدِي المَكَانُ
وطَنُ عَشَقْنَا أرضَهُ . . ما عَادَ لِي فيه مَكَانُ
زَمَنُ . . وماذَا بعد أن رَحَلَ الزَّمانُ
أَيْنَ الشَّبَابُ مع الهَوَى . .
أَيْنَ الأمانى والمنى الكل ضاع . .
آه يا زَمَنَ الضَّياع . .
ابن زيدون : نُخِيرُ في مضاجِعِنَا . .

نُخِيرُ في أمانِينَا . .
وقَدْ نَخْتارُ حاضِرَنَا
كما نَخْتارُ ماضِينَا
ولا نَخْتارُ أوطانَنَا . .
يعزُّ على يا وَطَنِي . .
أراك الآنَ أشلاءَ
يَصْبِحُ رماذُها فينا . .
لأن هَواكَ أَقدارِي
وبينَ يديكَ أَسرارِي
شبابِي فيكَ الحانُ . .
وحلمي فيكَ أحزانُ
وحبي فيكَ إيمانُ . .
فماؤُكَ سارَ في دَمِنا
وطعمُ الطَّينِ في فَمِنا
يعزُّ على يا وَطَنِي . .
أراك الآنَ أشلاءَ
تبعثُها أيادِينا
فماتَ الصَّبْحُ في عَينِي

وليلُ اليأسِ يُشقينا
وآه منك يا وطني
ستبقى الجرح في صدري
جراح قد نداويناها
وتأبى أن تداوينا
وداعاً حلم قرطبة . .
وداعاً يا مآذننا . .
ويا أحلى ليالينا
وداعاً حلمنا المهزوم
يا ناراً ستحرقنا . .
ويا عاراً يمزقنا
وينزف من مآقينا . .

« أبو حيّان وزيد و زهراء يدخلون السجن
في حالة هلع بينما هرب الحراس » . .

ابن زيدون : أهلاً أبا حيّان . .
أهلاً . . زياد . . زهراء . . أهلاً . .
أبو حيّان : أترى علمت . .
ابن زيدون : ماذا هناك
لم أدر شيئاً . .
ماذا . .
أبو حيّان : هرب الجبان . .
انضم لجيوش العدو . .
ابن زيدون : ربيع . .
أبو حيّان : نعم ربيع . .

- ابن زيدون : وماذا بعد يا حيّان . .
 وأين الجيش . .
 أين رجالنا . .
 أين الملك . .
 أبو حيّان : يتكتم الأخبار . .
 زياد : والشعب يسأل عن مصير جيوشنا . . لم ندر شيئاً
 ابن زيدون : بالله كيف يصير هذا الخائن الأفاق أهلاً للثقة . .
 قد باعنا . . قد باع دين الله يا حيّان . .
 أبو حيّان : قد كان يرسل كل شيء للفرنجة من سنين . .
 كل الذي في الجيش مالاً أو رجالاً أو عتاد . .
 فأبوه « داود » لعلك تذكره . .
 قد كان خماراً . . .
 خمار الغشاشر صارت مخزناً
 ماوى لأسلحة الفرنجة
 زهراء : أترى تصدّق أن كل الجيش أصبح في خطر . .
 إنى سمعت بأن كل جيوشنا
 قد حوصرت عند الحدود . .
 زياد : أتصدّقون بأن بعض رجالنا هربوا معه . .
 وتخلص الملعون من كل الرجال الأوفياء
 أبو حيّان : حتى يظل بسيفه فوق الرقاب . .
 ابن زيدون : قد كان عندي الحق حين صرّخت في حكامنا . .
 أن يتركوا الأحقاد . .
 أخطأت حين وضعت كل الحلم في حكامنا . .
 زهراء : قتلوا النساء وشردوا الأطفال . .
 قوات هذا الخائن الملعون تقصف كل شيء . . كل شيء

زياد : وملوكنا هربوا جميعاً . .

تركوا الوطن . .

وتراجعت كل الجيوش . .

ابن زيدون : هربوا جميعاً . .

هكذا الجبناء يا حيّان حين يحاربون

لا شيء يعينهم سوى أرواحهم

أبو حيّان : الناس تخشى الآن عن قصص

المهازل في ربوع الأندلس . .

فملوكنا

ملك يتاجر في السلاح

ملك يبيع الأرض جهراً للفرنجة

ملك يتاجر في دماء الشعب . .

جيش كبير تستباح دماؤه ورجاله . .

من أجل حرب ليس فيها غالب . .

زياد : الناس تهرب . .

هجروا المدينة كلها . .

الناس تخشى الموت . .

ابن زيدون : ماذا يساوي العمر

لو سقطت مآذن قرطبة . .

لا شيء . .

لا شيء . .

أبو حيّان : كل المصائب قد تهون

لكن أسوأ ما يؤرقني

أن ينتهي الإسلام في هذا الوطن . .

سيكون هذا غارنا طول الزمن . .

ابن زيدون : أين الملك . . أين الجبان

العارُ يصرُخُ في دِمانا
 لا تتركُوا الأوطانَ أرضاً مستباحةً . .
 فالأرضُ تعرفُ من يحبُّ ترابها . .
 الأرضُ تعرفُ من يبيعُ كنوزها
 الأرضُ تعرفُ صدقوني . .
 مَنْ يَصُونُ ومن يفرطُ
 مَنْ يُلَوِّثُ عرضها . .
 ماذا نقولُ غداً . .
 ماذا سنحكى عندما تتكسرُ الصَّلواتُ
 في أرجاءِ مسجدنا الحزين . .
 أنقولُ بعنا الأرضُ
 أنقولُ نحنُ العهدُ
 الأرضُ ملكُ للصغارِ القادمينَ مع الصُّباح . .
 لا تتركوها للصغارِ وليمةً مسمومة . .
 لا تتركوها جثةً خرساءَ تسبحُ في الجراح . .
 الأرضُ ليستَ ملكَ جيلٍ
 يستبيعُ الصُّبحَ في أرجائها
 ويبيعُ فيها ما يبيعُ . . وليسَ يسأله أحدُ .
 ستجىءُ أجيالُ . . وأجيالُ تُحاسبنا
 وتصرُخُ في ظلامِ قبورنا . .
 لم تتركوا شيئاً لنا . .
 لم تتركوا شيئاً لنا . .
 « إظلام »

المشهد العاشر

« فى قصر الملك يدور الملك حول نفسه وبجواره ولأده

تصرخ وتبكى »

الملك : لم يبقَ غيرَ القصر

لم يبقَ غيرَ القصر

ولأده : ماذا تقول . . ؟

الملك : لم يبقَ غيرَ القصر

سقطت معاقل قرطبة . .

ولأده : والجيش أين الجيش يا مولائى قل لى . .

أين ضاع رجالنا .

أين القلاع . . وأين آلاف الرجال . . وأين

طارق والوليد . . وأين عقبة . .

أين يا مولائى سيف الله . . سيف محمد . .

الملك : لم يبقَ غيرَ القصر

ولأده : قد ضاع منا كلُّ شيء . .

الملك : قد ضاع منى كلُّ شيء . .

لم يبقَ عندي أى شيء . .

ولأده : أين الرجال الأوفياء . .

الأرض ضاعت كلها . . والجيش . . والإسلام . .

والصلوات . . والماضى . . وكعبة قرطبة . .

الملك : رب . . أعطني عمراً لأصلح كل أخطائى

لأصلح بعض أخطائى . .

رب . . أعطني سيفاً . . شهاباً . . قوة

حَتَّى أَعُوذَ كَمَا بَدَأْتُ مُحَارِباً . . من أَجْلِ دِينِ اللَّهِ
إِنِّي أُرِيدُ أَبَا الْوَلِيدِ . .
إِنِّي أُرِيدُهُ . .

« يدخل « ربيع » شاهراً سيفه في وجه الملك وحوله رجاله
أمامهم ابن زيدون » .

ربيع : مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الْوَلِيدِ . .
إِنِّي أُرِيدُ الْآنَ رَأْسَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
يَا مَنْصَفَ الْإِسْلَامِ . .
الْجَيْشُ حَاصِرُ قَرْطَبَةَ . .
لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ

« يلقي ربيع ابن زيدون أمام ولادة وهو يصيح »

ربيع : هَذَا حَبِيبُكَ يَا أَمِيرَةَ قَرْطَبَةَ
هَذَا عَشِيقُكَ . .
وَالْآنَ أَقْتُلُهُ أَمَامَكَ يَا أَمِيرَةَ قَرْطَبَةَ
ولادة : لَا . . لَنْ يَمُوتَ أَبُو الْوَلِيدِ . .
لَا . . لَنْ يَمُوتَ أَبُو الْوَلِيدِ . .
لَا تَقْتُلُوهُ . . لَا تَقْتُلُوهُ . .

ابن زيدون : أَنْ تَقْتُلَ حِلْمًا . .
سَيَجِيءُ زَمَانٌ وَزَمَانٌ
وَيَطُوفُ الْحَلْمُ عَلَى الطَّرِيقَاتِ
كُلُّ الْأَشْيَاءِ سَتَحْمِلُهُ . . كُلُّ الْأَشْيَاءِ . .
سَيَطُوفُ الْحَلْمُ عَلَى الْأَشْجَارِ . .
وَبَيْنَ النَّاسِ . .
أَنْ تَسْجُنَ صَوْتاً
سَيَجِيءُ زَمَانٌ يَنْطَقُنَا . .

وستصرخُ كلَّ الصيحاتِ
قد تقطع رأسي لكني . .
سأعيشُ زماناً بالكلمات . .

ربيع : « مشيراً إلى رجاله » . .
هياً اقتلوه . .

« يتجه عبْدون ويغمد سيفه في ظهر ابن زيدون »

ابن زيدون : « وهو يلفظ أنفاسه في إعياء »
« لا تصنعوا الأحلام في ظلِّ الملوك . .
الحلمُ في الطرقاتِ نصنعهُ وبينَ الناسِ
الحلمُ يفرسُ في حقولِ القمح
في صَوْتِ المصانع
الحلمُ يكبرُ في زمانِ الأمنِ حينَ يغرُدُ
الأطفالُ في ظلِّ المزارعِ
الحلمُ تصنعهُ الشعوبُ
فلتصنعُوا الإنسانَ قبلَ الحلمِ . .
ولتصنعُوا الأيديَ التي تحمي السُّيوفَ . .
ولتصنعُوا زماناً نقياً تفرسُ الكلماتُ فيه بدُونِ
خوفٍ

مأسأتنا ليستْ سُيوفاً خادعتنا وأنحنتْ
مأسأتنا ليستْ زماناً بيعتْ الكلماتُ فيه
مأسأتنا الإنسانَ . .
مأسأتنا الإنسانَ . .

ولادة : أبِيكَ عمراً أمْ نقاءَ أمْ وطنَ
أبِيكَ قلباً أمْ حبیباً أمْ رفيقاً أمْ سَكَنَ . .
أبِيكَ حلماً . .

آه يا حلمي الجريح . .
آه يا قلبي الذي سكن الضلوع وما برح . .
آه يا عمري . .
هل مات حلمي فيك . .
أم مات الوطن . .

« ترتفع أصوات وهتافات وصراخ فوق المسرح أمام قصر الملك »

أبو حيان : مات الحبيب وسافر الحلم الذي عشناه
الحلم سافر يا رجال . .

ولادة : الآن هل أبكيك أم أبكي
على وطن تمزق بين أيدينا وضاع
أطفالنا . . ونساؤنا . . أعراضنا . .
الكل ضاع مع الفساد . .

من ينقذ الإسلام . .
من هذا الضياع . .
من ينقذ الوطن الممزق يا رجال . .
ربيع : والآن عادت قرطبة . .

قد طال فينا الشوق
أعوامنا مرت كأطول ما يكون العمر
شوق طويل عشته . . شوق طويل
عادت لنا بعد الغياب ديارنا
ولادة : أتصدقون بأن سمساراً يقود الجيش . .
يبيع أسلحة . . وأمجاداً . . وأوطاناً . .

ويجهل ما يبيع . .
الكورس : لا . . ليس يجهل ما يبيع . .
فالناس تعرف ما يباع . .

أوطأننا . . . أعراضنا بيعت هناك . . .
ولادة : يا سادتي . . . الناسُ بيعت في القبور . . .
أبو حيان : تاريخنا قد بيعَ جَهراً في شوارع قرطبة . . .
الأرضُ بيعت من زمن . . .
والناس لا تدرى الثمن
ولادة : حكامنا باعوا الوطن . . .
يا حسرتاه على العرب . . .
حكامنا باعوا الشعوب بلا سبب . . .
أبو حيان : لا . . . بل هُنا يقع السبب
الكلُّ يحلم أن يكون هو الزعيم . . .
ولادة : والشعب . . .
الكورس : يذهب للجحيم . . .
ولادة : هزمت جيوشك يا زياد . . .
ويجي ويبيع الناس والإسلام من زمن الفساد
الأرض ضاعت بالفساد
أبو حيان : متجها إلى القبلة . . .
أنا يا رسول الله أبكى كلما
وليت وجهي نحو قبلك الشريفة . . .
فالدُّنْبُ في عنقي كبير . . .
المُلك ضاع . . .
والأرض ضاعت . . .
زياد : حكامنا باعوا الوطن . . .
باعوا الأمانة في طريق الزيف
والإثراء . . . والمال الحرام
سرقوا الشعوب بلا حياء

أبو حيان : أنا يا رسول الله أبكى

حيث لا يجدى البكاء
ماذا يفيد إذا بكيتُ العمرُ
والناسُ ترحلُ . .

تترك الأمجاد والوطن العظيم

ولادة : الآن في صمتٍ تنوءُ مآذنُ الإسلامِ
جيشُ الفرنجة في شوارع قرطبة . .
الآن تصمت في مآذننا الصلاة . .
الله أكبر هل تغيب . .
الله أكبر هل تموت على الشفاه .
لا يا رسول الله . .
لا يا رسول الله . .

ولادة وأبو حيان على المسرح كالمجنون يبكي
ويصيح والشعب معه يصيح :

الله أكبر لن تغيب
الله أكبر لن تغيب
الله أكبر لن تغيب

« سستار »

هَذِي الْمَآذِنُ لَنْ تَغِيْبَ صَلَاتُهَا . .
لَا لَنْ تَغِيْبَ . .
هَذِي الْمَآذِنُ لَنْ يَغِيْبَ دُعَاؤُهَا . .
لَا لَنْ يَغِيْبَ . .
سَيَظِلُّ دِيْنُ اللهِ يَجْمَعُ شَمْلَنَا . .
مَهْمَا افْتَرَقْنَا اَوْ تَضَاعَلْ عَزْمُنَا . .
سَيَظِلُّ دِيْنُ اللهِ يَجْمَعُ شَمْلَنَا . .
« غناء »



دعاء على ستار الكعبة

« مسرحية شعرية »

شخصيات المسرحية

- | | |
|------------------------|--------------------|
| □ الهادى | □ الحجاج |
| □ كريم | □ سعد |
| □ صفاء الملك | □ سلام |
| □ عبد الله | □ علاء الدين |
| □ ضابط الشرطة | □ رفيق الأنس |
| □ عساكر الشرطة | □ حسب الله كامل |
| □ مجموعات بشرية | □ سليم عبد الله |
| □ كورس ومجموعات غنائية | □ أمين المصرى |
| □ مغنية | □ متولى كامل متولى |
| | □ سعيد |

القسم الأول

افتتاحية

« جموع من الناس تدور على المسرح كأنهم في حالة طواف حول الكعبة الشريفة وتنطلق أصواتهم من بعيد » .

غناء وكورال : لبيك اللهم لبيك . . لبيك لا شريك لك لبيك
إن الحمد . . والنعمة لك والملك . .
لا شريك لك

« يختلط صوت التلبية مع صراخ الناس وإضاءة متقطعة على المسرح . . ويتصاعد الصراخ ويمتزج مع صوت التلبية » .
« يدخل الشيخ سلام رجل عجوز يمسك مشبحة وهو يندفع وسط الناس ويصيح » . .

سلام : يا أهل مكة أغلقوا الأبواب
هذا عدو الله يكتسح الربوع الطاهرة
هذا عدو الله يعبت بالمحارم عند بيت الله
صوت : ماذا هناك ؟
هل جاء كسرى . . أو ترى قد جاء عام الفيل ؟

صوت	: قَدْ جَاءَ عَامُ الْفِيلِ . .
صوت	: أَيُّمُنَا ، وَاللَّهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَارَتْ كَعَامِ الْفِيلِ . .
صوت	: هَذَا هِرَقْلُ جَاءَ يَغْتَصِبُ الرَّبُوعَ الطَّاهِرَةَ
صوت	: اهِرَبْ بِثِيَابِكَ يَا مَجْنُونٌ . . اهِرَبْ بِثِيَابِكَ يا أحمق
صوت	: أَتَيْتُ لِكَيْ أَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ عَلَى رَبِّي الْحَرَمِ الشریف . .
صوت	: وَطَفْتُ حَوْلَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُشْفِيَ أبِي . . الرَّجُلَ الْمَرِيضَ . .
صوت	: مَاذَا حَدَّثَ . . مَاذَا هُنَاكَ . .
سلام	: يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ . . هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ يَكْتَسِحُ الرَّبُوعَ الطَّاهِرَةَ هَيَّا اهِرَبُوا يَا نَاسَ هَيَّا اهِرَبُوا يَا نَاسَ
صوت	: إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ النُّفُوسَ إِلَى الْأَمَانِ وَأَنْ يَقِينَا شَرَّ هَذَا الْعَامِ . .
صوت	: أَعُوامَنَا وَاللَّهِ شَرُّ كُلِّهَا . . وَالشَّرُّ فِينَا لَيْسَ فِي أَيَّامِنَا . .
سلام	: دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَحْمِيَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ الطُّغَاةِ . .
صوت	: دَعْنِي لِأَهْرَبَ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ فِي اللَّيْلِ الظُّلَامُ . . أُرِيدُ الْآنَ أَنْ أَهْرَبَ . .
صوت	: سَأَمْضِي أَيْنَ أَمْضِي . . خَبِرُونِي . .
صوت	: حِينَمَا يَشْتَدُّ فِينَا الْيَأْسُ تَحْمِينًا بُيُوتُ اللَّهِ وَالْآنَ نَهْرَبُ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ . .
سلام	: وَآيَ مَعَاqِلِ الدُّنْيَا سَيَحْمِينَا إِذَا ضَاقَتْ بُيُوتُ اللَّهِ

- صوت : هَيَّا لِنَهْرَبَ يَا رَجُلًا . . .
- صوت : مَاذَا هُنَاكَ أَتَعْرِفُونَ . . .
- هَذَا قِتَالٌ فِي الشَّوَارِعِ . . .
- الْفَاسِقُ الْعَرِيدُ يَهْدِمُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَرَمِ
- صوتُ الْخِيُولِ يَصِيحُ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ . . .
- سلام : عِشْنَا زَمَانًا يُهْدَمُ الْحَرَمُ الشَّرِيفُ أَمَامَنَا . . .
- يا ويلنا . . . يا ويلنا . . .
- أصوات : هَدَمُوا الْحَرَمَ . . . هَدَمُوا الْحَرَمَ . . .
- صوت : لِمَاذَا يَهْرَبُ النَّاسُ . . .
- سلام : أَتَى الْحِجَابُ . . .
- أصوات : الْحِجَابُ . . . أَتَى الْحِجَابُ . . .
- صوت : تُرَى مَنْ يَكُونُ . . .
- سلام : هُوَ حَاكِمٌ لَمْ يَخْشَ وَجْهَ اللَّهِ يَوْمًا فِي حَيَاتِهِ . . .
- رجُلٌ رَهِيْبٌ لَا يَخَافُ اللَّهَ . . .
- صوت : مَا زَالَ يَقْصِفُ فِي الْحَرَمِ . . .
- هَذِي دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ تُرَاقُ فِي أَرْضِ الْحَرَمِ
- سلام : وَسَتَائِرُ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ تَدُوْسُهَا الْأَقْدَامُ
- الْكَعْبَةُ الْغَرَاءُ تُهْدَمُ بَيْنَنَا . . . يَا عَارِنَا . . .
- يَا عَارِنَا . . .
- نَهْرُ الدِّمَاءِ يَسِيلُ فَوْقَ سَتَائِرِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ . . .
- الدَّمُ يُغْرِقُ وَجْهَ كَعْبَتِنَا الشَّرِيفَةِ . . .
- سلام يَضِيحُ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ فِي صُرَاخٍ :
- الْكَعْبَةُ تُهْدَمُ يَا لِلْعَارِ . . .
- الْكَعْبَةُ تُهْدَمُ يَا لِلْعَارِ . . .
- الْكَعْبَةُ تُهْدَمُ يَا لِلْعَارِ . . .

« إظلام »

الفصل الأول

النَّاسُ يَجْتَمِعُونَ فِي مِيدَانٍ كَبِيرٍ بَيْنَمَا تَبْدُو أَنْقَاضُ وَبَقَايَا الْمَعَارِكِ
وَالْحِجَارَةُ وَالْأَسْلِحَةُ فِي الشُّوَارِعِ

سلام : قَدْ جَاءَنَا الْحِجَااجُ يَبْغِي حُكْمَنَا . .
هَذَا زَمَانُ الْقَهْرِ وَالْبَطْشِ الشَّدِيدِ . .

سميد : مَاذَا عَنِ الْحِجَااجِ يَا سَلَامُ ؟
سلام : رَجُلٌ غَلِيظُ الْقَلْبِ لَيْسَ لَهُ مِثِيلٌ . .
سَأَلُوهُ كَمْ قَتَلَكَ يَا حِجَااجُ . .
فَأَجَابَ إِنِّي قَدْ تَجَاوَزْتُ الْمِائَةَ . .

صوت : مِائَةُ قَتِيلٍ . .
سلام : لَا بَلْ مِائَةُ أَلْفٍ قَتِيلٍ . .
سلام : سَأَلُوهُ مَنْ أَحْبَبْتَ يَا حِجَااجُ . .
فَأَجَابَ : مَا أَحْبَبْتُ شَيْئًا فِي حَيَاتِي غَيْرَ لَوْنِ
الدَّمِ . . يَسْكُرُنِي كَأَقْدَاحِ النَّبِيدِ . .
سَأَلُوهُ مَنْ تَخْشَاهُ يَا حِجَااجُ . . فَأَجَابَهُمْ : . .
الشَّعْبُ إِنْ أُعْطِيَتْهُ عَقْلًا . .
وَلَمْ تَقْطَعْ لِسَانَهُ . .

- سعيد : أَكْمَلْ لَنَا . . أَكْمِلْ . .
- سلام : رَفَضَ الرِّضَاعَةَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْمَسَاءِ
حَمَلَتْهُ أُمَةٌ . .
- ذَهَبَتْ إِلَى الْعُرَافِ تَسْأَلُهُ . . لِمَاذَا يَرْفُضُ الْوَلَدُ
الصَّغِيرُ غِذَاءَ أُمَةٍ . .
- فَاجَابَهَا الْعُرَافُ . .
- هَيَّا اذْبَحِي شَاةً صَغِيرَةً . . واسْقِيهِ دَمَ الشَّاةِ . .
- ثُمَّ اذْبَحِي لِلْوَلَدِ عِنْدَ الْفَجْرِ حَيَّةً . . واسْقِيهِ دَمَ
الْحَيَّةِ السُّودَاءِ .
- وَلَطَّخِي وَجْهَ الصَّغِيرِ بِبَعْضِ هَذَا الدَّمِ . .
- وماذَا حَدَّثَ . . : سعيد
- عَادَ الصَّغِيرُ لثَدْيِ أُمَةٍ . . : سلام
- شَيْءٌ غَرِيبٌ . . : الهادي
- سَأَلَتْهُ الْأُمُّ لِمَاذَا يَشْرَبُ هَذَا الدَّمِ . . : سلام
- قَالَ الْعُرَافُ : طِفْلُكَ سَيَعِيشُ يُحِبُّ الدَّمَ . .
- طِفْلٌ يُحِبُّ الدَّمَ يَا سَلَامُ . . شَيْءٌ مَخِيفٌ : الهادي
- إِنِّي أَخَافُ عَلَى سَعَادَةٍ . .
- مَا زَالَ فِي أَعْمَاقِهِ جُرْحٌ وَلَنْ يَنْسَاهُ . .
- تَخْشَى عَلَى امْرَأَةٍ وَلَا تَخْشَى الْبَلَاءَ عَلَى : سعيد
- وَطْنٍ . .
- الْفَرْدُ بَلَوَاهُ بَلَاءٌ لِلْوَطَنِ : سلام
- الْفَرْدُ فَرْدٌ أَيْنَمَا كَانَ . . : الهادي
- قَدْ تَحْيَا الْأُمَةُ فِي فَرْدٍ . . : سلام
- وَتَمُوتُ الْأُمَةُ فِي فَرْدٍ . .
- وماذَا عَنْ سَعَادَةٍ . . : سعيد
- سَمِعْنَا مِنْ سِنِينَ عَنْ حِكَايَتِهَا . .

: قَدْ كَانَ هَذَا مُنْذُ أَعْوَامٍ طَوِيلَةٍ . . : الهنادى
 : أَتَرَى تَخَافُ لَأَنَّهَا حُرْمَةٌ . . : سعيد
 : لَا . . بَلْ أَخَافُ لَأَنَّهَا أُمَةٌ . . : سلام
 : أُمَةٌ . . كَلَامٌ غَرِيبٌ . . : سعيد
 : كَانَتْ سَعَادُ فَتَاةً جَمِيلَةً . . : سلام
 : صِفْهَا لَنَا يَا سَلَامُ . . : الهادى
 : فِي وَجْهِهَا لَيْلٌ طَوِيلٌ لَمْ تُفَارِقْهُ ابْتِسَامُهُ . . : سلام
 فِي طُولِهَا نَهْرٌ عَمِيقٌ لَا تُطَاوِلُهُ سَمَاءُ الْكَوْنِ نُبْلًا
 وَاسْتِقَامَةً . .
 فِي عَيْنِهَا أَمَلٌ وَإِيمَانٌ . . وَطَمَى النَّيْلِ فَوْقَ
 جَبِينِهَا أَحْلَى عَلَامَةٍ . .
 فِي ثَوْبِهَا طَهْرُ الْخَلِيقَةِ يَوْمَ أَنْ كَانَتْ طَهَارَتُهَا تَهْزُ
 الْأَرْضَ . .
 كَانَتْ صَبِيحَةً مِنْهَا . . قِيَامَةٌ
 وَاللَّهُ كَانَتْ أَجْمَلُ الْفَتَيَاتِ فِي أَيَّامِهَا
 عَبَّرَتْ بِحُلَى أَيَّامِهَا كُلِّ السَّحَابَاتِ الْحَزِينَةِ
 لَا أُدْرِي كَمْ عَامًا وَلَكِنْ كُلُّ مَا أُدْرِيهِ . . أَعْوَامٌ
 كَثِيرَةٌ
 : وَمَاذَا بَعْدُ يَا سَلَامُ . . : الهادى
 : جَاءَ الْحِجَابُ لِيَخْطُبَهَا . . رَفَضَتْ . . : سلام
 : رَفَضَتْ . . : سعيد
 : كَانَتْ تُحِبُّ قَرِيبَهَا عَدْنَانَ
 شَابًّا جَمِيلًا . . : سلام
 قَدْ كَانَ عَمَلًا كَأَشْجَارِ النَّخِيلِ عَلَى طِيفَافِ
 النَّيْلِ
 قَدْ كَانَ يُشْبِهُ طَمَى هَذَا النَّهْرِ حِينَ يُطَهِّرُ الْأَشْيَاءَ

كالصلوات فينا
 قد كان يعشقها كثيراً مثل عيِّنه . .
 أخذوه ليلة عرسه . .
 قتلوه أم سجنوه . . أم صلبوه . . لا أدري . .
 لكن عدنان مضى . .

الهادي

: منذ متى كان هذا الزفاف . .
 : ربما قد كان من عشرين عاماً . .
 : ربما عشر سنين . . ربما أكثر منها أو أقل . .
 لست أدري

سلام

: وماذا جرى بعد هذا الزفاف . . ؟
 : كبرت سعاد ورغم ما صنعت بها الأيام عاشت
 تنتظر

سعيد

سلام

عدنان لم يرجع . . وضاعت كل أبواب
 الأمل . .

قالوا لقد اجنت سعاد . .
 حملت ثياب زفافها ومضت تطوف على الشوارع
 في المقاهي . . في المساجد . . في بيوت
 السوء . .

تبكي بين كل الناس قصة حبها . .
 ذهبت لتسال في السجون فلم تجد أثراً له . .
 ظلت تسأل عنه كل الناس والأشجار والأطفال
 والأحياء والموتى . . ولم تترك أحداً
 لا أدري ماذا يفعل الحجاج لو يوماً رآها .
 ما زال بينهما حساب . .

« يندفع إلى المشرح مجموعة أطفال صغار
 يصيحون »

الأطفال

: يَا سَعَادُ يَا مَجْنُونَهُ . . يَا سَعَادُ يَا مَجْنُونَهُ . .
يَا سَعَادُ يَا مَجْنُونَهُ . .

. المَجْنُونَةُ . . المَجْنُونَةُ . . المَجْنُونَةُ . .
(تَدْخُلُ سَعَادُ عَلَى الْمَسْرَحِ . . امرأة
مُرَهَقَةٌ . . مُجْهَدَةٌ . . عَلَيْهَا بَقَايَا جَمَالٍ وَشَبَابٍ
غَارِبٍ . . تَمْسُكُ عُذْبَةً صَغِيرَةً تَحْضُنُهَا . .
تَبْدُو عَلَيْهَا عِلَامَاتُ إِرْهَاقٍ وَتَعَبٍ وَجُنُونٍ) .

سعاد

« تَكَلَّمُ نَفْسَهَا كَأَنَّهَا لَمْ تَرَ سَلَامًا وَمَنْ مَعَهُ فِي رِحَامِ
الْمَسْرَحِ » . .
عَدْنَانُ . . الْكَعْبَةُ هُدِمَتْ يَا عَدْنَانُ . . أَتَرَكَ
تُصَدِّقُ ؟

مَنْ يَحْمِي الْكَعْبَةَ غَيْرَ يَدَيْكَ . .
مَنْ يَحْمِي صَوْتَ الْحَقِّ وَصَوْتَ الْعَدْلِ لِكَيْ يَبْقَى
بَيْنَ الْأَعْمَاقِ . .
مَنْ يَحْمِي ضَوْءَ الصُّبْحِ الْغَارِقِ خَلْفَ سَحَابِ اللَّيْلِ
الْمُوجِشِ فِي الْآفَاقِ
نَفْتَقِدُ زَمَانَكَ يَا عَدْنَانُ . .

تَدُورُ سَعَادُ مَرَّةً أُخْرَى حَوْلَ نَفْسِهَا :
مَا كُنْتُ يَا عَدْنَانُ تَعْرِفُ أَنَّنِي سَاعِيشُ بَعْدَكَ
كَالسَّحَابِ

يَطُوفُ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ قَرَارٌ . .
أَعْرِفْتُ كَيْفَ يَضِيعُ عُمْرُ النَّاسِ فِي هَذَا الْوَطَنِ
أَعْرِفْتُ كَيْفَ يَمُوتُ حُلُمُ الْمَرْءِ فِي هَذَا الزَّمَنِ .
مِنْ أَجْلِنَا عَدْنَانُ عُذْ . .
مِنْ أَجْلِ أَكْوَامِ الْيَتَامَى وَالْحَيَارَى فَوْقَ أَشْلَاءِ
الطَّرِيقِ . .

قَالُوا بَأْنَى قَدْ جُنْتُ لَأُنَى أَبْكِيكَ يَا عُمَرَى كَثِيرًا . .
 مَا كُنْتُ وَخِدَى حِينَمَا يَوْمًا بَكَيْتُكَ ثُمَّ سَالَ الدَّمْعُ فِي
 عَيْنِي بِحَارًا لَا تَجِفُ وَلَا تَضِيعُ . .
 أَتَرَى سَمِعْتَ صُرَاخَ أَطْفَالِ الْمَدِينَةِ عِنْدَمَا سَارُوا
 وَرَاءَكَ

يَسْأَلُونَ النَّاسَ فِي حُزْنٍ عَلَيْكَ . .
 مَنْ يَحْمِلُ اللَّعِبَ الصَّغِيرَةَ وَالْحِكَايَا . .
 مَنْ يُمَرِّجُهُمْ . . صَبِيحَةَ كُلِّ عِيدٍ . .
 « تَبْكِي سَعَادُ . . بَيْنَمَا يُتَجَدُّ إِلَيْهَا سَلَامٌ وَيَطْرُدُ
 الْأَطْفَالُ بَعِيدًا عَنْهَا »

: يَقْتَرِبُ مِنْهَا وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهَا فِي حَنَانٍ «
 تُرِيدِينَ شَيْئًا . .

سَلَام

: « تَنْظُرُ إِلَى سَلَامٍ فِي حُزْنٍ » . .

سَعَاد

إِنِّي أُرِيدُ مِنَ الْحَيَاةِ جَمِيعَهَا شَيْئًا وَحِيدًا
 حُلْمًا وَحِيدًا . . يَوْمًا وَحِيدًا . . طِفْلاً وَحِيدًا . .
 لَكِنَّهُ وَاللَّهِ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ . .

: مَا زِلْتُ أَعْرِفُ يَا ابْنَتِي . . عَدْنَانَ

سَلَام

: عَدْنَانُ فِي عُمَرَى رَجَاءً . .

سَعَاد

عَدْنَانُ فِي قَلْبِي صَبَاحٌ لَا يَغِيبُ . .

لَكِنَّهُ وَاللَّهِ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ . .

الْعُمُرُ يَهْرَبُ وَالسِّنِينَ تَجُرُّ فِي أَشْلَائِهَا بَعْضُ السِّنِينَ

وَأَنَا عَلَى الْأَطْلَالِ أَحْيَا أَنْتَظِرُ . .

صَوْت

: عَدْنَانُ عَادَ . . عَدْنَانُ عَادَ . .

صَوْت

: لَا . . بَلْ هُوَ الْحَجَاةُ عَادَ . .

« إِظْلَامٌ »

الفصل الثاني

« في ميدانٍ عامٍ . . وعلى مكان يشبه منابر المساجد . . يقفُ
الحجاجُ صامتاً لا يتحرك ولا يتكلم . . والشعبُ يلتف حوله »

كريم : مولاي يا حجاج يا نوراً تألق في سماءِ قلوبنا . .

يا فرحة الأيام في أعماقنا . .

يا نسمةً تختال بين ربوعنا . .

يا تاج عزٍ يشتهيه زماننا . .

يا رمز كلِّ المجد في أيامنا . .

قد طُفت في بغداد في عمان . .

في بيروت في حلب وقلب القاهرة . .

مولاي يا حجاج يا نبض القلوب النائرة . .

عبد الله : أيا حجاج يا ابن الكرام . .

ويا بدرأ تألق في الظلام

فأنت الحق في يدنا دليلاً

ونحن الآن ننعم بالسلام . .

صفاء الملك : أنتَ الزعيمُ ولا سِواكَ زعيمُنَا
 أنتَ الحبيبُ وليسَ غيرُكَ يا حبيبَ قلوبِنَا
 أنتَ الذي عادتْ وبينَ يديكَ عزَّةُ أرضِنَا
 أنتَ الذي منجَ الأمانَ ومزَّقَ الأعداءَ بينَ صفوفِنَا
 أنتَ الذي يَحْمِي العروبةَ في العراقِ وفي دمشق
 وفي المدينةِ عندَ مكةَ يا نصيرَ شعوبِنَا
 كريم : أنتَ الزعيمُ الذي تُرجي شفاعتَهُ
 عبد الله : البيتُ يا ملعون في مذبحِ الرسولِ . .
 كريم : أولُو الأمرِ يأتونَ بعدَ الرسولِ
 هُوَ الآنَ يَأْتِي بعدَ الرسولِ . .
 قالَ تعالى : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ »
 صفاء الملك : لماذا لا يقولُ الآنَ شيئاً . .
 « الحجاجُ يَقِفُ صامِتاً لا يتكلَّمُ ولا يتحركُ ويكادُ
 لا يتنفسُ ويتابعُ ما حوَّلَهُ »
 عبد الله : (هامساً) هل الحجاجُ أطرش . .
 كريم : يا وَيْحِي لم يسمعَ شيئاً مما قلناه
 صفاء الملك : ضاعَ المديحُ . .
 عبد الله : هُوَ حاكِمُ أبِلَه . .
 صوت : لا يَسْمَعُ شيئاً . .
 صوت : ينظرُ في خوفٍ كالمجنون . . رَجُلٌ مجنونٌ . .
 رجلٌ مجنونٌ يحْكُمُنَا
 رجلٌ لا يسمعُ يحْكُمُنَا

كريم	: رجل . . ومقطوع اللسان . .
عبد الله	: لا إله إلا الله . . ومربوط اللسان . .
صفاء الملك	: هيا اربطوه . .
صوت	: هيا اصفعوه على قفاه . .
كريم	: قفاه عريض . .
صوت	: هذي العمامة خلفها طرطور . .
صوت	: بل خلفها ذيل كبير . .
عبد الله	: قد نام منا . . ايقظوه . .
كريم	: دعوة الآن كي يغفو قليلاً . . فقد ينطق
أصوات	: رجل معتوه يحكمنا ؟ !
أصوات	: هيا كي نخرج . . هيا كي نخرج . .

(يهيم الناس بالخروج من المكان)
 (فجأة يقف الحجاج . . رافعاً سيفه وهو يصرخ فيهم)

الحجاج : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
 أنا الجلاذ تُسكروني المنايا . .
 أحب الدم لم أعشق سواه
 وأجمل ما أراه دم الضحايا
 أنا الحجاج يا شعب النعاج . .
 والله لن أبقى بكم رجلاً
 ولن أبقى لكم أملاً إذا كنتم بهذا الحال
 أي لأعلم كل ما فيكم
 جبناء إن خفتكم

سفهاء أن سدّتم
تخشون بطش الحاكم الجبار
تنسون وجه الواحد القهار
وتغيرون وجوهكم وجلودكم
يأتي المساء بغير ما حمل النهار
فلقد عبدتم طاعة الحكام
حكامكم فوق الرؤوس لأنهم أحياء
حكامكم عند الحياة مساجد ومنابر ومباخر
حتى إذا ماتوا نبشتم قبرهم
وغرستموا فوق القبور خناجر . .

علاء الدين البنهاوى . . .

علاء الدين : باسمي وباسم رجالنا . . إنا نريد الحكم باسم

الله باسم الحق باسم الدين . .

نريد القصاص من السارقين . .

نريد الحماية للجائعين

نريد القصاص من السارقين . .

نريد الحماية للجائعين

نريدك سيفاً على الطامعين

وهدياً ونوراً للحائرين . .

وليلاً طويلاً على العابثين .

فدينك يا أعدل الحاكمين

فتفتح سجونك للظالمين . .

نريدك سيفاً على الطامعين

وليلاً طويلاً على العابثين . .

هتافات

الحجاج : أنتم تخافون القوى .
وأنا أخاف الله في ضعف الضعيف

رفيق الانس الطوالى . .

رفيق الانس : يا سيّد الأمراء جئتُك خائفاً
فأنا أخاف أمام هامات الرجال . .
أنا نريد الآن يا مولاي شيئاً واحداً . .
نرجوك يا مولاي شيئاً واحداً . . مولاي حقّق
حُلمنا . . .

إنّا نجدّد بيعتكَ . .
الشعبُ يَعشَقُ طَلعتكَ . .
ما دُمتَ فينا أنتَ أنتَ زعيمنا . .
حتى إذا مات يا مولاي تَبقى حاكماً ومعلماً
فالحزبُ يا مولاي جدّد بيعتكَ . .
هتافات : جدّدنا البيعة يا حجاج . . جدّدنا البيعة
يا حجاج . . .

بالروح بالدم نفديك يا حجاج
بالروح بالدم نفديك يا حجاج . .
الحجاج : والله أني لا أخاف من الشعوب رجلاً
لكنني والله أخشى في الشعوب نفاقها
أنا لا أحب بأن أكون قداسة بين القلوب فتعبدون
مشيئتي . . فأنا بشر . .
في كلّ شيء تعرفون عن البشر
ضعفي وخوفي وانهياري . . قوتي . .

ديني وذنبى وانبهارى . . سطوتى
فى كل شئ لئن اكون سوى ضميرى
لكننى والله ارفض ان اهن . . وأن اهان . .

حسب الله كامل حسب الله :

حسب الله : قد كنت يا حجاج حلم الكادحين الجائعين
الساقطين . .

أنا نريد الآن حكم الكادحين . .
يأتى الوزير وليس يملك درهما
يأتى فقيراً مُعديماً .
ويحاول المسكين أن يتنى ولو شيئاً صغيراً
للعيال . . بيت صغير . . بعده قصر كبير . .
بعده سكن مريح فوق نهر النيل . .
أو سكن على أمواج نهر السين . .
مليون هنا أو نصف مليون هناك . .
ليزوج الأبناء يستر عرضهم . .
كل الذى يتغيه يا مولاي يستر عرضهم . .

هتافات : لا فساد ولا إفساد . .

لافساد ولا إفساد . .

الحجاج

: أنتم إذا خفتهم صمتتم

لكنكم والله أن سدتهم أهتتم

والصمت دوماً شيمة الضعفاء

أما الإهانة فهي دوماً شيمة الجبناء

لا تجعلوني كعبة مادت حياً بينكم

حتى إذا ماتت صرّت رواية
 قصصاً تُسلّون الصغار بها . . فهذا شأنكم . .
 علاء الدين : نريد النزاهة في كل شيء . .
 نريد رجالاً إذا أقسموا
 يّرون حتماً بما أقسموا
 نريد رجالاً إذا آمنوا
 يموتون من أجل إيمانهم
 نريد العدالة في العيش في الموت في القبر . .
 حسب الله : نريد رغيفاً لكل البطون . .
 وبيتاً صغيراً وحلماً كبيراً . .
 علاء الدين : الآن يا حجاج بين يديك سيف الله .
 فالتقط به رأس الفساد . .
 لم يبق شيء لم نتاجر فيه يا حجاج . .
 في الخبز تاجرنا . . في الأرض تاجرنا
 في العرض تاجرنا . . في العمر تاجرنا
 في الدين تاجرنا . .
 الحجاج : الحكم سوف يكون شورى أن سمعتم حكمة
 العقلاء
 لا تتركوا حكم الشعوب لسطوة الجبناء
 أنا لأخاف لأن سيفي لا يخاف
 لكن سيفي لا يحب دماء مظلوم
 ولم يقطع رقاباً مستجيبة . .
 رفيق الانس : الآن يعلن حزبنا القومي :
 تجديد الأمانة للأمين . .

الحجاج

: لا تحكموا الأوطان في صمت المقابر

فالموت في أوطانكم بدء الحياة

وأنا أرى أن الحياة هي الحياة

لا تجعلوا الموت رموزاً في معابدكم

وأشباحاً تطاردكم

وسجناً يحاسبكم . .

أمواتكم أحياء رغم القبر والاكفان

أحياءكم موت وأن سكنوا القصور وزينوا الجدران

هدمت الكعبة يا حجاج . .

أعماك الخلق عن الخلق . .

سلام

الحجاج

: لم أهدم شيئاً . .

فأنا أكثركم إيماناً

وأخاف الخلق أكثر منكم

لكني لن أرضى أبداً

أن يغدو الاسلام طريداً

أن يصبح يوماً أشلاء

وبقايا دين وعقيدة . .

: ماذا تقصد يا حجاج .

سلام

الحجاج

: لن أقبل يوماً . .

أن يقتل سيف المسلم سيف أخيه . .

لن أقبل يوماً . .

أن يهدم ديني من ديني . .

في زمن الفتنه . .

لا تترك سيف الجبناء

كُنْ أَنْتَ السَّيْفَ . . واجعلْ مِنْ سَيْفِكَ مِيزَاناً
 قَدْ تَقَطَّعَ جُزْءاً . . كَيْ تَحْمِيَ الْكُلَّ . .
 قَدْ تَبَثَّرَ فَرْعاً . . كَيْ تُنْقِذَ شَجَرَهُ . .
 قَدْ تَقَطَّعَ جُزْءاً مِنْ انْسانٍ . .
 كَيْ تُنْقِذَ عُمَرَهُ . .
 أَنِي أَنْقَذْتُ الْإِسْلَامَ . .
 فَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ كَيْ يَبْقَى دِيناً . . وعقيدته . .
 بِاللَّهِ كَيْفَ يُبِيحُ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى قَرَابِينَ
 الطَّغَاهُ . .

سلام

شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْ يَصِيرَ الْقَتْلُ قَانُونُ الْحَيَاةِ
 : الْكَعْبَةُ بَيْتُ اللَّهِ . .

هَلْ تَهْدِمُ بَيْتَهُ ؟ !

: اسْمِي الْحِجَابُ . .

الحجج

هَلْ تَعْرِفُ مَا يَعْنِي اسْمِي . .

أَنِي لِلْكَعْبَةِ أَنْتَسَبُ . .

فِي الْكَعْبَةِ اسْمِي . .

أَنْ أَهْدِمَ حَجَرًا فِي بَنِيَانٍ . .

فَلِكَيْ أَحْمِيَ الدِّينَ . . مع الدِّيَانِ . .

أَنِي انْسانٌ . .

فِي ضَعْفِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ . .

فِي دِينِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ

فِي خَطِيئِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ . .

فِي ظُلْمِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ

لَكِنَّ الْفِتْنَةَ بَرَكَانٌ . . وَأَنَا وَاللَّهُ أَحَاصِرُهَا

لَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْبُرْكَانَ . . .
سلام : لو كُنْتُ يَا حِجَا جُ تَخْشَى اللَّهَ مَا دَاسَتْ خُيُولُكَ
كَعْبَتَهُ . . .

الحججاج : اخشاهُ ولكنْ فِي خَلْقِهِ . . .
إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ جَبَّارٌ . . .
إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَهَّارٌ . . .
لَكِنِّي وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّ رَحْمَتَهُ سَتَسْبِقُ غَضَبَهُ
وَبَأَنَّ ذَنْبِي لَا يُطَاوِلُ جَنَّتَهُ
بَعْضُ الْخَطِيئَةِ قَدْ يَكُونُ طَرِيقَنَا لِلَّهِ . . .
مَا أَصْدَقَ الْإِيمَانَ حِينَ يَجِيءُ بَعْدَ الْكُفْرِ
مَا أَجْمَلَ الْغَفْرَانَ حِينَ يَجِيءُ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ
وَأَنَا عَصَيْتُ اللَّهَ كَيْ اسْتَغْفَرَهُ . . .
هَلْ أَقْضَى الْعُمْرَ أَصْلَى الْفَجْرِ . . . أَصُومَ الدَّهْرَ
وَأَسْرِقُ حَقًّا لِلضُّعْفَاءِ
هَلْ أَقْضَى الْعُمْرَ أَيْعُ الْقَوْلَ ، وَأَفْتِي النَّاسَ
وَيُسْكُرْنِي زَيْفُ الْجَهْلَاءِ

سلام : وَحَقُّ اللَّهَ يَا حِجَا جُ
الحججاج : حِينَ تَقَابِلُ رَبَّ النَّاسِ . . .
تَرَاهُ يُسَامِحُ فِي حَقِّهِ . . .
وَتَظَلُّ عَلَيْكَ حَقُوقُ النَّاسِ . . .
سلام : إِنَّ الْخَطِيئَةَ لَنْ تَكُونَ طَرِيقَنَا لِلَّهِ . . .

هَذَا رَبِّ النَّاسِ إِسْلَامٌ عَجِيبٌ
هَذَا رَبِّ النَّاسِ إِيْمَانٌ غَرِيبٌ

حسب الله : « مستعرضاً » يا حجاج . . ماذا يعني حُكْمُ
الشُّورى . .

الحجاج : حُكْمُ الْعُقَلَاء . .

صوت : وَمَنْ الْعُقَلَاء . .

الحجاج : مَنْ مَلَكَوا عَقْلاً وَفَضِيلَةً . .

إِنْ كَانَ الْعَقْلُ بِغَيْرِ فَضِيلَةٍ . .

سَادَ الْجُبْنَاءُ . .

إِنْ كَانَ الْفَضْلُ بِغَيْرِ الْعَقْلِ

سَادَ الْجُهْلَاءُ . .

رفيق الأنس : نَخَافُ عَلَيْكَ رِفَاقَ الْخَطِيئَةِ . .

الحجاج : فِي كُلِّ شَيْءٍ سَوْفَ أَسْأَلُكُمْ . .

لَكِنِّي أَخْشَى رِفَاقَ السُّوءِ . .

« يُكَلِّمُ نَفْسَهُ »

إِذَا كَرِهُونِي فَلَنْ يُنْصِفُونِي

وإن حَارَبُونِي فَلَنْ يَرْحَمُونِي . .

حسب الله : هَلْ تَحْكُمُ فِينَا بِالشُّورى . .

الحجاج : لَنْ أَحْكُمَ إِلَّا بِالشُّورى . .

أصوات : لَنْ يَحْكُمَ إِلَّا بِالشُّورى . .

الحجاج : أُرِيدُ الْآنَ أَنْ أَخْتَارَ مِنْكُمْ

أَنَا أَخْتَارُ . . أَمْ أَنْتُمْ

أصوات : نَخْتَارُ نَحْنُ . .

الحجاج : إِيَّاكُمْ وَرِفَاقَ السُّوءِ . .

أصوات : سَنَخْتَارُ مِنْ خِيَارِ الرِّجَالِ

الحجاج : اختاروا عقل مَنْ فِيكُمْ . .
« يَظْهَرُ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ يَرْفَعُهُمُ النَّاسُ عَلَى الْأَعْنَاقِ
يَرْتَدُونَ مَلَابِسَ بَالِيَّةٍ ، وَهُمْ : حَسْبُ اللَّهِ ،
ورَفِيقُ الْإِنْسِ وَعِلَاءُ الدِّينِ ، وَهُمْ رُؤَسَاءُ
الْأَحْزَابِ الثَّلَاثَةِ . .

أصوات : اخْتَرْنَا أَعْقَلَ مَنْ فِيْنَا . .
اخْتَرْنَا أَصْدَقَ مَنْ فِيْنَا . .
اخْتَرْنَا أَخْلَصَ مَنْ فِيْنَا . .
هتافات : كُلُّ مَجْمُوعَةٍ مِنْ الْجَمَاهِيرِ مَعَهَا زَعِيمُهَا :
« حَبِيبُكُمْ مِنْ . . رَفِيقِ الْإِنْسِ . . »
« حَسْبُ اللَّهِ كَامِلٌ حَسْبُ اللَّهِ . .

عِلَاءُ الدِّينِ . . عِمَادُ الدِّينِ » . .
« يَرْفَعُ الشَّعْبُ الْحُجَّاجَ مَعَ رِجَالِهِ الثَّلَاثَةِ يَهْتَفُونَ بِحَيَاتِهِمْ وَهُمْ
يُغَادِرُونَ الْمَسْرَحَ بَيْنَمَا يَقِفُ فِي رُكْنٍ بَعِيدٍ « سَلَامٌ » وَحِيداً
بِمَسْبُوحَتِهِ »

سَلَام : شَيْءٌ عَجِيبٌ مَا أَرَى . . شَيْءٌ عَجِيبٌ . .
رَجُلٌ يَسِيرُ عَلَى يَدَيْهِ دِمَاءُ كَعْبَتِنَا الشَّرِيفَةِ . .
ثُمَّ نَحْمِلُهُ عَلَى الْأَعْنَاقِ
زَمَنٌ طَوِيلٌ أَنْتَ . . يَا زَمَنَ النِّفَاقِ . .
زَمَنٌ عَجِيبٌ أَنْتَ يَا زَمَنًا يَعِيشُ عَلَى النِّفَاقِ . .
لَا دِينَ . . لَا إِيْمَانَ . . لَا نُبْلَ وَلَا أَخْلَاقَ

« اظْلَام »

الفصل الثالث

سعاد

: عدنانُ والحجاجُ . .

لَيْلٌ وَصَبِيحٌ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ . .
طُهْرٌ وَعُظْرٌ . . كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
نُبْلٌ وَبَطْشٌ . . كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
عَدْلٌ وَزُورٌ . . كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
فَرَحٌ وَحُزْنٌ . . كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ

« تَضْحَكُ سَعَادُ وَهِيَ تَدُورُ عَلَى الْمَسْرَحِ فِيمَا يُشْبِهُ نَوْبَةَ الْجُنُونِ »

سعاد

: عدنانُ والحجاجُ . .

عدنانُ طُهْرٌ فِي زَمَانِ الْمَعْصِيَةِ . . هَذَا زَمَانُ
الْمَعْصِيَةِ . .

صوت

: عدنانُ عِنْدَ الْفَجْرِ عَادٌ . .

قَدْ كَانَ يَرْكَبُ بَغْلَةً بِيضَاءُ

سلام

: مَا أَسْخَفَ الْإِنْسَانَ حِينَ يَصِيرُ دَجَالًا

وَيَسْخَرُ مِنْ جِرَاحِ النَّاسِ

عدنانُ يَا وَلَدِي مَقْضَى . . وَمَقْضَى بَعِيداً .

هِيَهَاتَ يَوْمًا أَنْ يَعُودَ

كُلَّ الْبِلَادِ يَعُودُ مِنْهَا الرَّاغِلُونَ . .

إِلَّا الْمَقَابِرَ لَمْ يَعُدْ مِنْهَا أَحَدٌ

سعاد : « تَكَلَّمُ نَفْسَهَا »
 ما زلتُ أَذْكَرُ يَوْمَ أَنَّ رَحَلَ الْعَقَابِ عَنِ الْمَدِينَةِ
 كُلِّهَا
 قَدْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَهُ الْفَضِي . . نَفْسُ الثَّوْبِ . .
 يَخْطُبُ فِي جُمُوعِ النَّاسِ
 ما زلتُ أَذْكَرُ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ . .
 الْعَيْنُ نَفْسُ الْغَيْنِ . .
 وَالْوَجْهَ نَفْسُ الْوَجْهِ نَفْسُ الْحُلَمِ . . نَفْسُ
 الْكِبْرِيَاءِ

صوت
 هَذَا يُذَكِّرُنَا بِقِصَّةِ ذَلِكَ الْعَفْرِيثِ . .
 فِي مِثْلِ هَذَا الشَّهْرِ مِنْ عَامٍ مَضَى . .
 قَالُوا أَتَى فِي الْفَجْرِ عَفْرِيثٌ يَلُونِ اللَّيْلَ طَافَ
 الْحَيَّ . كُلُّ الْحَيِّ . .
 زَارَ النَّاسَ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا . .
 زَارَ الْمَقَابِرَ كُلِّهَا . . وَمَضَى يَطُوفُ عَلَى الْبُيُوتِ
 فَزَارَهَا بَيْتًا فَبَيْتًا . .

صوت
 : قَدْ جَاءَ عِنْدَ الْفَجْرِ كُنْتُ هُنَاكَ
 وَرَأَيْتُهُ فِي اللَّيْلِ يَمْشِي ثُمَّ يَهْرَبُ . . ثُمَّ يَظْهَرُ
 ثُمَّ يَبْدُو مِنْ بَعِيدٍ
 وَلَمَحْتُ شَيْئًا دَارَ حَوْلِي فِي ثِيَابٍ مِنْ خُيُوطِ
 اللَّيْلِ . . .
 عَيْنَاهُ كَالْبُرْكَانِ . .

صوت
 قَمُّهُ كَنَهْرِ النَّيْلِ حِينَ يَجُوعُ . .
 : وَمَتَى يَجُوعُ النَّيْلُ يَا سَلَامَ . .
 : إِنَّ جَاعَ أَهْلِهِ . .

سعاد : هَذَا هُوَ الْحَبَاجُ يَا سَلَامُ . . نَهْرُ النَّيْلِ حِينَ
يَجُوعُ . .

سلام : أَرَأَيْتَ عَفْرِيتًا يَطُوفُ بِحَيْنَا . .
مَا زِلْتَ تَكْذِبُ يَا هِبَابَ الطُّيْنِ . .
قَدْ جَاءَنَا الْعَفْرِيتُ نَفْسُهُ . .

سعاد : عَدَنَانُ يَا عَدَنَانُ . .
عِشْرُونَ عَامًا سَافَرْتُ . .
عَامًا يَفِرُّ وَرَاءَ عَامٍ . .
دَهْرٌ طَوِيلٌ . .

قَدْ كَانَ يَا عَدَنَانُ مَا قَدْ كَانَ . .
قَدْ كُنْتَ إِنْسَانًا . .

سلام : وَيَنْدُرُ أَنْ تَرَى فِي الْأَرْضِ بَيْنَ النَّاسِ إِنْسَانًا . .
قَدْ طَالَ حَمْلُكَ يَا ابْنَتِي . .

سعاد : أَنَا لَسْتُ أَدْرِي كَمْ يَطُولُ الْحَمْلُ يَا سَلَامُ . .
عَامَانِ عِشْرٌ لَسْتُ أَدْرِي عُمُرُ هَذَا الْحَمْلِ . .
النَّاسُ تُنْجِبُ فِي شُهُورٍ . . وَمَضَى عَلَى حَمْلِي
سِنِينَ . .

سلام : عِشْرُونَ عَامًا يَا ابْنَتِي عُمُرٌ طَوِيلٌ .

صوت : مَا زِلْتُ أَذْكَرُ عِنْدَمَا حَمَلُوهُ عِنْدَ الْفَجْرِ

صوت : عَدَنَانُ . . صَلَّى وَمَاتَ . .

صوت : لَا . . بَلْ مَاتَ عِنْدَ الْعَصْرِ

صوت : سَجَنُوهُ فِي سِجْنِ الْقَنَاظِرِ

صوت : سَجَنُوهُ فِي جَبَلِ الْمُقَطَّمِ

صوت : دَفَنُوهُ فِي بَغْدَادٍ . .

صوت : دَفَنُوهُ فِي الْبَحْرَيْنِ .

صوت : دَفَنُوهُ فِي سُورِيَا

صوت	: قَتْلُوهُ فِي صَنْعَاءَ . .
صوت	: صَلْبُوهُ فِي الْكُوَيْتِ . .
صوت	: ذَبْحُوهُ فِي الْخُرْطُومِ . . .
صوت	: قَتْلُوهُ فِي الدُّوْحَةِ . .
صوت	: سَجْنُوهُ فِي عَمَّانَ . .
صوت	: فِي أَبِي ظَبْيٍ تَوَارَى . .
صوت	: صَلْبُوهُ فِي بَيْرُوتَ . .
صوت	: بَلْ مَاتَ فِي تُونِسَ . .
صوت	: فِي الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ . .
صوت	: بَلْ مَاتَ فِي لِيْبْيَا . .
سعاد	: قَدْ مَاتَ فِي هَذِي الْبِلَادِ جَمِيعَهَا . .
	مَنْ أَجَلٍ أَنْ يَبْقَى بِهَا الْحَجَاجُ . .
صوت	: عَدْنَانُ مَجْنُونٌ وَعِنْدِي مَا يُؤَكِّدُ مَا أَقُولُ . .
سلام	: عَدْنَانُ أَعْقَلَ مَنْ رَأَتْ عَيْنَايَ فِي هَذَا الْوَطَنِ . .
صوت	: سَعَادُ . . قُولِي لَنَا . . عَدْنَانُ مَاتَ . .
سعاد	: وَمَتَى يَمُوتُ النَّاسُ . .
	كَيْفَ يَمُوتُ أَيْنَ نَمُوتُ . . هَلْ سَنَمُوتُ . .
	مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَوْتِ يَا هَذَا وَبَيْنَ حَيَاتِنَا . .
	لَا فَرْقَ عِنْدِي بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ . .
	الْفَرْقُ عِنْدِي بَيْنَ يَوْمٍ عَشْتُهُ . . وَأَرَاهُ يَرْحَلُ مِثْلَ
	عَيْنِي
	ثُمَّ يَا بِي أَنْ يَعُودَ
	الْفَرْقُ عِنْدِي بَيْنَ إِنْسَانٍ يَعِيشُ وَبَيْنَ آخَرَ لَا يَعِيشُ
	مَنْ قَالَ أَنَّ النَّاسَ مِثْلُ النَّاسِ
	مَنْ قَالَ أَنَّ الْعُمَرَ مِثْلُ الْعُمَرِ . .

يَوْمَ بَلَا عَذَنَانِ عِنْدِي لَا يُسَاوِي أَيَّ شَيْءٍ . .
مَا أَكْثَرَ الْأَحْيَاءَ فِي أَوْطَانِنَا
لَكِنَّهُمْ مَوْتَى . .

لَا شَيْءَ يَنْقُضُهُمْ سِوَى كَفَنِ الْقُبُورِ
يَتَكَلَّمُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَحْكُمُونَ . .
لَكِنَّهُمْ مَوْتَى . .

صوت : بِاللَّهِ هِيََا خَبِّرِينَا يَا سَعَادُ . .
عَذَنَانُ فِي سِجْنِ الْقَنَاطِرِ، أَمْ يَنَامُ الْآنَ فِي قَبْرِ
صَغِيرٍ فِي دِمَشْقٍ . .

سعاد : أَوْطَانُنَا صَارَتْ سِجُونًا وَاسِعَةً . .
وَالسِّجْنُ سِجْنٌ أَيْنَمَا كَانَ . .
النَّاسُ تَعَشِقُ عُمرَهَا فِي الطَّيْنِ حِينَ يَجُودُ . .
فِي الْمَاءِ حِينَ يَفِيضُ
أَنْحَبَ مَاءَ النَّهْرِ إِنْ مِتْنَا مِنَ الظَّمَا الطَّوِيلِ . .
أَنْحَبَ أَشْجَارَ النَّخِيلِ وَنَحْنُ تَحْتَ جُذُوعِهَا
نَلْتَأَعُ جُوعًا

لَا تَدْعُوا إِنَّا نَحِبُّ الْأَرْضَ حُبًّا فِي التُّرَابِ
فَالنَّاسُ لَا تَهْوِي التُّرَابُ . .
النَّاسُ تَعَشِقُ أَرْضَهَا مِنْ أَجْلِ بَيْتٍ أَوْ حَبِيبٍ
أَوْ رَغِيفٍ أَوْ أَمَلٍ
أَمَّا التُّرَابُ فَلَا يُسَاوِي أَيَّ شَيْءٍ كَيْ يُحِبُّ . .

صوت : ماذا عَنْ الْحِجَاجِ . .
سعاد : لَا تَسْأَلُونِي عَنْهُ . . إِنِّي أَكْرَهُهُ . .
فِي أَيِّ أَرْضٍ أَكْرَهُهُ . . فِي أَيِّ عَصْرِ أَكْرَهُهُ . .
صوت : قَدْ جَاءَ يَحْكُمُنَا هُنَا . . وَرِجَالُهُ كَالنَّمْلِ فِي كُلِّ

- الشوارع يَمْرَحُونَ وَيَلْعَبُونَ وَيَقْتُلُونَ
هَدَمَ الْحَرَمَ . .
- سعاد : مَنْ يَقْتُلُ الْإِنْسَانَ فِينَا لَيْسَ يَعْنِيهِ الْحَرَمُ . .
مَنْ يَسْجَنُ الْأَنْفَاسَ قَهْرًا فِي الصُّدُورِ وَيَهْدِمُ
الْإِنْسَانَ لَا يَخْشَى الْحَرَمَ . .
وَعَدًا سَيَهْدِمُ كُلَّ شَيْءٍ . .
- صوت : عَدْنَانُ حَيٌّ يَا سَعَادُ . .
- سعاد : عَدْنَانُ زَوْجِي . .
- وهناك طفلٌ بين أحشائي سيُولدُ ذاتَ يومٍ . .
إِنِّي حَمَلْتُكَ فِي ضَمِيرِي بَيْنَ أَحْضَانِي وَفِي
عَيْنِي ضِيَاءٍ . .
- صوت : إِنِّي نَذَرْتُكَ لِلْخَلَاصِ ، وَلَيْسَ فِي يَدِنَا الْخَلَاصُ
وَمَتَى حَمَلْتِ ؟
- سعاد : عِشْرُونَ عَامًا . . وَمَا زَالَ حُلْمِي . . وَمَا زَالَ
طِفْلِي بَيْنَ الضُّلُوعِ . .
- أصوات : « جَاءَ الْجَنُونُ » . . « جَاءَ الْجَنُونُ » . .
- صوت : جُنْتُ سَعَادُ . . جُنْتُ سَعَادُ . .
- صوت : سَعَادُ لَمْ تَكُنْ بِكَرًا . .
- صوت : حَمَلْتُ سِفَاحًا . .
- صوت : هِيَ زَانِيَةٌ . .
- سعاد : عَدْنَانُ زَوْجِي . . « وَالْحُلْمُ حُلْمِي . . وَالطِّفْلُ
طِفْلِي . . وَالْعَارُ عَارِي » . .
- صوت : عَدْنَانُ حَيٌّ عِنْدَهَا تُخْفِيهِ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ . .
« يَظْهَرُ ضَابِطُ بُولِيسَ فِي مَلَابِسَ عَصْرِيَّةٍ وَمَعَهُ جِهَازُ لَاسَلِكِي
وَرَجَالُ الشُّرْطَةِ »

الضابط	: مَاذَا هُنَاكَ . .
صوت	: عَدْنَانُ عَادَ . .
الضابط	: عَدْنَانُ عَادَ . . مَنْ قَالَ هَذَا . .
صوت	: سَعَادَ . .
الضابط	: وَأَيْنَ سَعَادَ . .
« يُشِيرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ يَهْرَبُونَ . . وَيَقْفُونَ بَعِيداً عَنْهَا »	
الضابط	: مَا اسْمُكَ ؟ . .
سعاد	: اِسْمِي سَعَادُ . .
الضابط	: وَأَبُوكَ مَنْ ؟
سعاد	: تَبَرَأْتُ مِنْهُ فَقَدْ بَاعَنِي فِي مَزَادٍ رَخِيسٍ . . وَأَصْبَحَ عِنْدِي زَمَانًا قَدِيمًا . .
الضابط	: وَأُمُّكَ . .
سعاد	: مَاتَتْ وَلَمْ تَتْرِكْ لَنَا شَيْئًا يَذْكُرُنَا بِهَا . .
الضابط	: عَنَوَانِكَ . .
سعاد	: وَطَنٌ كَبِيرٌ كُلُّ مَا أُعْطَاهُ لِي . . بَعْضُ الدُّمُوعِ . .
الضابط	: وَبِطَاقَتِكَ . .
سعاد	: قَدْ غَيْرُوهَا أَلْفَ مَرَّةٍ . . مَرَّقْتُهَا وَنَسِيتُهَا . .
الضابط	: عَدْنَانُ أَيْنَ ؟
سعاد	: أَوْ تَعْرِفُهُ . .
الضابط	: نَعَمْ أَعْرِفُهُ . .
سعاد	: قَدْ زَارَنِي فِي الْحُلُمِ مُنْذُ شُهُورٍ . .
قَدْ قَالَ إِنَّ اللَّيْلَ سَوْفَ يَطُولُ بَعْضُ الْوَقْتِ إِنَّ الصُّبْحَ سَوْفَ يَغِيبُ إِنَّ الْأَرْضَ سَوْفَ تَنَامُ أَعْوَامًا طَوِيلَةً . .	

سَيُصِيبُهَا عُقْمٌ طَوِيلٌ
الضابط : « يَخْطِفُ الْعُلْبَةُ الصَّغِيرَةَ مِنْهَا » وَمَا هَذَا . .
سعاد : ثَوْبُ زَفَافِي . .
الضابط : دَعِينِي آرَاهُ . .
سلام : « يَصِيحُ مِنْ بَعِيدٍ » . . أَرْجُوكَ يَا وَلَدِي . .
دَعْ ثَوْبَهَا . . إِنْ مَسَّهُ أَحَدٌ تُجَنِّ . .
دَعْ ثَوْبَهَا . . إِيَّاكَ يَا وَلَدِي وَهَذَا الثَّوْبُ . .
الضابط : يَفْتَحُ الْعُلْبَةُ بِالْقُوَّةِ وَيُلْقِي الثَّوْبَ الْقَدِيمَ عَلَى
الْأَرْضِ . .
تَلْقَى سَعَادُ بِنَفْسِهَا عَلَى الثَّوْبِ وَهِيَ تَصِيحُ :
سعاد : عَدْنَانُ يَسْكُنُ بَيْنَ هَذَا الثَّوْبِ . . هَذَا بَيْتُهُ . .
هُوَ بَيْتُنَا
تَدُورُ سَعَادُ حَوْلَ نَفْسِهَا :
أَتَى عَدْنَانُ يَوْمَ الْعُرْسِ عِنْدَ الْفَجْرِ عَانَقْنِي وَقَبَّلَ
جَبْهَتِي
وَقَالَ أَتَيْتُ بَعْدَ الصَّبْرِ وَالْأَحْزَانِ وَالْوَحْشَةِ . .
أَتَى عَدْنَانُ كَالْبُرْكَانِ يَصْرُخُ فِي ضَمَائِرِنَا . .
فَأَيَّقُنَا . .
وَاهْ مِنْكَ يَا عَدْنَانُ . .
عَلَّمْتَنَا نَطْقَ الْكَلَامِ . .
وَتَرَكْتَنَا لِلصَّمْتِ وَالْأَشْبَاحِ . . وَالْدُنْيَا حَطَامٌ . .
قَدْ كَانَ آخِرَ عَهْدِنَا . .
قَبْلَتِهِ فِي وَجْهِهِ . . وَوَضَعْتُ ثَوْبَ زَفَافِنَا فِي
رَاحَتَيْهِ فَقَبَّلَهُ . .
مَنْ يَوْمِهَا وَأَنَا أَشْمُ غَيْرِ عَدْنَانَ بِهَذَا الثَّوْبِ صُبْحًا
لَا يَغِيبُ . .

الضابط	: يَمْسِكُ جِهَازَ اللَّاسِلِكِي :
الضابط	: هَاتِ الْقِيَادَةَ . . حَوْلُ . .
	هَاتِ الْقِيَادَةَ . . حَوْلُ . .
الضابط	: يَا سَيِّدِي عَدْنَانُ عَادُ . .
الرد	: مَنْ قَالَ هَذَا . .
الضابط	: النَّاسُ فِي كُلِّ الشُّوَارِعِ يُقْسِمُونَ بِأَنَّ عَدْنَانَ يَطُوفُ الْآنَ فِي كُلِّ الْمَدِينَةِ وَسُعَادُ تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْهُ . .
الرد	: أَقْبِضْ عَلَيْهَا الْآنُ . .
الضابط	: هُنَاكَ شِبْهُ مَظَاهِرَةٍ . . عَدَدٌ كَبِيرٌ . .
الرد	: أَقْبِضْ عَلَيْهِمْ كُلَّهُمْ . .
الضابط	: يَا سَيِّدِي عَدَدٌ كَبِيرٌ . .
الرد	: أَقْبِضْ عَلَيْهِمْ . .
الضابط	: لَا إِذْنَ عِنْدِي سَيِّدِي لَا أُسْتَطِيعُ . . لَأَبْدُ مِنْ إِذْنِ النِّيَابَةِ . .
الرد	: ضَاحِكاً . . إِذْنُ النِّيَابَةِ يَا غَيْبُ . . أَقْبِضْ عَلَيْهِمْ كُلَّهُمْ طَبَقاً لِقَانُونِ الطَّوَارِيءِ يَا غَيْبُ . .

« إظلام »

الفصل الرابع

« الحجاج في مكتبه يجلس مع ممثلي الشعب : علاء الدين . .
وحسب الله ورفيق الانس » .

الحجاج : آتَيْتُ بِكُمْ لِأَسْمَعَكُمْ . . تَرَى مَاذَا سَنَفْعَلُ
خَبِّرُونِي . .

الحجاج : كِتَابُ اللَّهِ قَانُونُ الْعَدَالَةِ . .

نَعَمْ مَوْلَايَ تَحْكُمُ بِالْكِتَابِ . .

حسب الله : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلْجُمُوعِ الْكَادِحَةِ . .

لَا حُكْمَ إِلَّا لِلْحَيَارَى الْجَائِعِينَ

الحجاج : وَمَنْ سَيَطْبِقُ هَذِي الشَّرَائِعَ . .

عَلَى مَنْ تُطَبَّقُ . .

وَكَيْفَ سَنَخْتَارُ مَنْ يَحْكُمُونَ . .

علاء الدين : نَحْنُ يَا مَوْلَايَ . .

حسب الله : إِذَا سَرَقَ اللَّصُّ بَعْضَ الْقُرُوشِ تَكُونُ الشَّرِيعَةُ

وَأَنْ أَكَلَ الْحَوْتُ دَمَ الشُّعُوبِ . . تَغِيبُ

الشَّرِيعَةُ . .

رفيق الانس : « متحفزاً » مَاذَا تَقْصِدُ بِالْحَيْتَانِ . .

علاء الدين : لصوِّصُ الشعب . . .

الحجاج : نَحْنُ قَدْ جِئْنَا لِنُحْيِيَ الْعَدْلَ فِي هَذَا الْوَطَنِ . . .

رفيق الانس : مولاي أَنْتَ الْعَدْلُ . . . أَنْتَ الزُّهْدُ . . . أَنْتَ الْأَمْنُ فِيْنَا وَالْأَمَانُ

هي دَوْلَةُ الْإِيمَانِ يَا مَوْلَايَ حَقًّا وَالْأَمَانُ . . .

علاء الدين : لَا شَيْءَ يَا مَوْلَايَ يُضْلِحُنَا سِوَى حُكْمِ الشَّرِيعَةِ . . . دِينَنَا

أَقْطَعُ رُؤُوسَ الظُّلَمِ فِي هَذَا الْوَطَنِ . . .

الْبَعْضُ يَا مَوْلَايَ تَاجِرٌ بِاسْمِ جُوعِ الْكَادِحِينَ . . . وَالْبَعْضُ تَاجِرٌ بِاسْمِ صَوْتِ الْجَائِعِينَ . . .

الْكُلُّ يَا مَوْلَايَ تَاجِرٌ . . .

حسب الله : وَالْبَعْضُ يَا مَوْلَايَ بِاسْمِ الدِّينِ تَاجِرٌ

الحجاج : ارْجُوكُمْ لَا تَخْتَلِفُوا . . .

حسب الله : يَمِينُ عَفْنٌ . . .

الحجاج : هَذَا سَفَهٌ . . . مَا هَذَا . . .

لَا تُشْعِرُونِي أَنَّنِي أَخْطَأْتُ حِينَ أَتَيْتُ أَسْأَلُكُمْ ، وَأَسْمَعُ رَأْيَكُمْ

لَا تُشْعِرُونِي أَنَّ شَعْبِي قَدْ أَسَاءَ الْاِخْتِيَارَ

رفيق الانس : مولاي لَا نَبْغِي الْيَمِينَ وَلَا الْيَسَارَ . . .

مولاي أَنْتَ الْحَقُّ فِي هَذَا الْوَطَنِ . . .

الحجاج : أَنِي أُرِيدُ الْآنَ خَطَاً وَاضِحاً . . .

نَحْوَ الْيَمِينِ أَوِ الْيَسَارِ ، أَوِ الْوَسْطِ . . .

رفيق الانس : خَيْرُ الْأُمُورِ هِيَ الْوَسْطُ . .

مَوْلَايَ فَلْيَتَحَيَّا الْوَسْطُ . .

حسب الله : وَأَنَا الْيَسَارُ أَنَا الْجِيَاعُ الْمُتَعَبُونَ الْحَائِرُونَ

علاء الدين : وَأَنَا الشَّرِيعَةُ وَالْعَدَالَةُ وَالنِّزَاهَةُ . .

الحجاج : « ثَائِرًا » . . أَتَفْقُوا . . فَوْرًا . . أَتَفْقُوا

لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحَكَّمَ شَعْبٌ بِرِجَالٍ مِثْلَ
الْأَطْفَالِ . .

حسب الله : الْحُكْمُ يَا مَوْلَايَ فِي رَأْيِي لِكُلِّ الْجَائِعِينَ

علاء الدين : وَأَنَا أَرَى الدِّينَ الْمُقَدَّسَ عِصْمَةً لِلْخَاطِئِينَ

رفيق الانس : نَحْنُ الْحُكَّامُ . .

لَدَيْنَا الْيَسَارُ لَدَيْنَا الْيَمِينُ . . لَدَيْنَا الْوَسْطُ . .

وَأَنْتَ الْإِمَامُ

وَأَنْتَ الْعَدَالَةُ لِلْجَائِعِينَ . .

وَأَنْتَ الْهُدَايَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ . .

وَأَنْتَ الزَّعِيمُ وَأَنْتَ الْأَمِينُ . .

الحجاج : « فِي غَضَبٍ وَخُبَيْثٍ »

أُرِيدُ اتِّفَاقًا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ . . عَلَى أَيِّ شَيْءٍ . .

دَعُونَا الْآنَ مِنْ هَذِي الْمَعَارِكِ دَعُونَا مِنْ بَقَايَا

الْجَهْلِ وَالسُّفْهِ الْقَدِيمِ

رفيق الانس : لَا تَسْمَعْ الْعَمَلَاءَ يَا مَوْلَايَ

« مُشِيرًا إِلَى عِلَاءِ الدِّينِ »

هَذَا عَمِيلٌ لِلْيَمِينِ . .

« مُشِيرًا إِلَى حَسْبِ اللَّهِ »

هَذَا عَمِيلٌ لِلْيَسَارِ . .

اسْمَعْ ضَمِيرَ الشُّعْبِ يَا مَوْلَايَ . . أَنْتَ ضَمِيرُهُ
الحجاج : أَنَا لَا أَصَدِّقُ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ لِلْغَوَاةِ
هَلْ هَؤُلَاءِ هُمُ الرِّجَالُ الْأَوْفِيَاءُ الْإِنْقِيَاءُ . .
غَوَاةٌ . . غَوَاةٌ

حسب الله : هَذَا يُتَاجَرُ فِي دِمَاءِ الشُّعْبِ . .
هَذَا يُتَاجَرُ فِي الشُّقَى . .
علاء الدين : اسْأَلْ رَفِيقَ الْإِنْسِ يَا مَوْلَايَ عَنْ صَفَقَاتِهِ
الْمَشْبُوهَةِ . .

لَحْمُ الْكِلَابِ يُبَاعُ فِي كُلِّ الْمَتَاجِرِ فِي الْمَدِينَةِ
كُلُّهَا . .
فَلْتَسْأَلِ الْأَفَاقَ . . مَنْ يَسْتَوِرُّهُ . .
هَذَا يُتَاجَرُ فِي الْحَشِيشِ . .
رفيق الانس : علاء الدين يَا مَوْلَايَ كَانَ يُدِيرُ بَيْتًا لِلدَّعَارَةِ
وَالْفُسُوقِ .

وَلَا يَكْفُ عَنْ الرُّبَا . .
« يَشِيرُ إِلَى حَسْبِ اللَّهِ »
هذا عميل الروس يَا مَوْلَايَ . .
الحجاج : الشُّعْبُ أَخْطَأَ . .

لَكِنِّي سَاعَيْدٌ لِلشُّعْبِ الصَّوَابِ
حسب الله : أَنْتُمْ رُؤُوسُ النَّصَبِ فِي هَذَا الْبَلَدِ . .
سَأُحَرِّكُ الْعُمَّالَ إِنْ لَمْ تَسْتَجِيبُوا . .
علاء الدين : وَأَنَا سَأَشْعُلُهَا حَرِيقًا فِي الْمَنَابِرِ كَمَا يَثُورُ الشُّعْبُ
رفيق الانس : وَأَنَا سَأَجْمَعُ كُلَّ تُجَّارِ الْبَلَدِ . .

وَسَنَهْدِمُ الْأَسْوَاقَ فَوْقَ رُؤُوسِكُمْ . .
« يَتَشَابَكُونَ بِالْأَيْدِي أَمَامَ الْحِجَابِ ، وَهُمْ
يَصِيحُونَ » :

علاء الدين : سَأَشْعُلُهَا حَرِيقًا . .
حسب الله : سَأَدْخِلُكُمْ جَمِيعًا السُّجُونِ . .
رفيق الانس : عَمَلَاءُ يَا مَوْلَايَ اقْطَعْ رَأْسَهُمْ . .
الحجّاج : « رَافِعًا سَيْفَهُ » سَأَحْكُمُكُمْ أَنَا وَحْدِي
وَلَيْسَ الدِّينُ . . لَا التُّجَارُ . . أَوْ حَقُّ
الجِيَاعِ . .

أَنِي سَأَحْكُمُكُمْ بِسَيْفِي . . وَالْحِذَاءِ . .
وَكُلُّ مَا أَحْكِي يُطَاعُ . .
عَيْنَتُكُمْ وَزَرَاءُ . .
لَا شَيْءَ بَعْدَ الْيَوْمِ يَحْكُمُكُمْ سِوَى سَيْفِي . .
« الْوُزَرَاءُ الثَّلَاثَةُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ ، وَالسَّيْفُ عَلَى رِقَابِهِمْ » . .
رِقَابِهِمْ . .

الوزراء الثلاثة : مَوْلَايَ أَمْرُكَ
إِفْعَلْ بِنَا كُلِّ الَّذِي تَبْغِيهِ . .
الحجّاج : أَنْتُمْ رِجَالِي . .
الوزراء الثلاثة : نَعَمْ رِجَالُكَ دَائِمًا . .
الحجّاج : فِي كُلِّ شَيْءٍ تَسْمَعُونَ أَوَامِرِي . .
الوزراء الثلاثة : مَوْلَايَ تَأْمُرْنَا نَطِيعُ . .
الحجّاج : هَيَّا أَخْرِجُوا لِلشُّعْبِ حَتَّى تُخْبِرُوهُ . .
(يَخْرُجُ الْوُزَرَاءُ الثَّلَاثَةُ حَيْثُ تَسْتَقْبِلُهُمْ جَمُوعُ الشَّعْبِ بِالْهَتَافَاتِ)
وَهُمْ يَرْتَدُّونَ مَلَأْسَ أُنَيْقَةٍ وَسَاعَاتِ ذَهَبِيَّةٍ .

الشعب : « نُؤَابُ الشَّعْبِ » . . « أَحْبَابُ الشَّعْبِ » . .

حسب الله : إِيْخْوَانِي . .

لَا شَكَّ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْآنَ أَنَّ الشَّعْبَ يَمْضِي فِي
طَرِيقٍ شَائِكٍ بَيْنَ الصُّعَابِ . .
أَعْدَاؤُنَا خَلَفَ الْحُدُودَ . .

يَتَرَبِّصُونَ بِصُحُوةِ الشَّعْبِ الْمُنَاضِلِ
وَالشَّعْبُ سَوْفَ يَظَلُّ مَقْبَرَةَ الْغَزَاةِ
لَا شَيْءَ غَيْرَ الْحَقِّ سَوْفَ نَمُوتُ مِنْ أَجْلِ الْحَقُوقِ
الْغَائِبَةِ . .

أَنَا وَهَبْنَا الْعُمَرَ مِنْ أَجْلِ الْكَرَامَةِ وَالشَّهَامَةِ
وَالْعَمَلِ . .

فَالاتِّحَادُ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الْأَمْلِ . .
أَمَّا النِّظَامُ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الْعَمَلِ . .
أَمَّا الْعَمَلُ . . فَلَا بُدَّ أَنْ نَحْيَا جَمِيعاً لِلْعَمَلِ . .
يَحْيَا الْأَمْلُ . .

صوت : يَقُولُونَ شَيْئاً غَرِيباً عَلَيْنَا . . فَمَاذَا جَرَى . .

صوت : كُلُّ الْمَخَابِزِ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا . .

هتافات : نُرِيدُ طَعَاماً نُرِيدُ الطَّعَامَ . .

حسب الله : هِيَ دَوْلَةٌ نَحْيَا لَكُمْ وَلِأَجْلِكُمْ
يَا أَيُّهَا الْعُمَّالُ قُومُوا وَابْعَثُوا أَنْجَادَ أُمَّتِكُمْ عَلَى هَذَا
الطَّرِيقِ . .

لَا وَقْتَ إِلَّا لِلنُّضَالِ . .

هتافات : نُرِيدُ طَعَاماً نُرِيدُ الطَّعَامَ

حَسْبُ اللَّهِ : أَنَا عَقَدْنَا الْعَزْمَ أَنْ نَمُضِيَ نُقَاتِلُ فَارِيطُوا هَذِي
الْبُطُونُ . .

لَا صَوْتٌ يَعْلُو فَوْقَ صَوْتِ الْمَعْرَكَةِ . .

صوت : وَأَيْنَ تِلْكَ الْمَعْرَكَةُ . .

كَأَنَّتُ مَعَارِكُهُمْ هَزَائِمُ كُلِّهَا

هتافات : نُرِيدُ طَعَامًا . . نُرِيدُ الطَّعَامَ . .

علاء الدين : وَبِاسْمِ اللَّهِ يَا إِخْوَانُ . .

كَانَ اللَّهُ حَافِظُنَا وَرَاعِينَا وَمُرْشِدُنَا . .

سَيَسْقُطُ كُلُّ أَعْدَاءِ السَّلَامِ . .

أَنَا وَهَبْنَا الْعُمَرَ مِنْ أَجْلِ الْقَضِيَّةِ

أَمَّا الطَّعَامُ فَلَا نُرِيدُ طَعَامَهُمْ

أَنَا نُرِيدُ كَرَامَةَ الْإِنْسَانِ فِي هَذَا الْوَطَنِ . .

هِيَ أَرْبَطُوا هَذِي الْبُطُونُ . .

فَلْتَرْبِطُوا هَذِي الْبُطُونُ . . فَإِنَّ فِي الْجُوعِ

الدَّوَاءَ . .

صوت : أَلَمْضَنْعُ أَفْلَسَ . .

صوت : إِذَا مَا رَبَطْنَا بُطُونِ الْكِبَارِ . .

فَمَاذَا سَيَفْعَلُ أَطْفَالُنَا . .

صوت : قَطَعُوا رَوَاتِبَنَا . .

علاء الدين : وَلْتَحْمِلُوا هَذِي الْأَمَانَةَ فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ وَالْأَوْطَانِ

وَالشَّعْبِ الْعَظِيمِ . .

أَقُولُ لَكُمْ بَأَنَّ الشَّعْبَ فَوْقَ مَكَائِدِ

الْأَعْدَاءِ . .

سَنَمُوتُ جُوعاً . .
مِنْ أَجْلِ أَجْيَالٍ سَتَأْتِي بَعْدَنَا . . إنا سنبنى
المُستحيل . .

صوت : مصاريق المدارس أرهقتني

صوت : امرأتى ماتت عند الفجر

صوت : كل الذى أبغىه من دنياى غرته

والله لا أبغى سواها

رفيق الانس : إنا نقاتل فوق هذى الأرض من أجل الجموع
الناثرة . .

هذى المعارك سوف تُشعل نارها . .

هذى الأمانى سوف تُشرق شمسها . .

أمين المصرى : « رجل على عكاز » حاربت فى كل الحروب ولم
يكافئني الوطن . .

وطن سآمل اسمه عمرى ولا أجد الوطن . .

كل الذى أبغىه من وطنى سكن . .

رفيق الانس : الشعب نحو المجده يمضى شائخاً لا يستكين .

إنا لنرفض أن يقال بأننا شعب أكل . .

حتى ولو جعنا سنين . .

صوت : ابني مريض لا ينأى ولم أجد تمن الدواء

أمين المصرى : حاربت يا وطنى لتبقى أنت . . ثم أصير يا وطنى

غريباً فى شوارعك الحزينه

رفيق الانس : فلتحلّموا بغد جميل فيه تبتهج الحياة . .

بيت صغير ترقص الأزهار فيه . .

أَطْفَالُكُمْ فِي الْمَهْدِ سَوْفَ يُرْتَلُونَ قَصَائِدَ
الْأَشْعَارِ . .

لَا تَحْمَلُوا بِالْيَوْمِ هَيَّا سَاعِدُونِي أَنْ نَرَى فِي الْغَدِ
كُلَّ الْمُسْتَحِيلِ . .

إِنَّا سَنَبْنِي الْمُسْتَحِيلِ . .

سَنُقِيمُ فِي الْأَنْقَاضِ بُسْتَانًا جَمِيلًا . .

نَبْنِي لَكُمْ وَلِأَجْلِكُمْ وَلِمَنْ سِيَاقِي بَعْدَكُمْ

حَاجَانَا . . نَعَمْ الزَّعِيمَ رَجُلٌ يَخَافُ اللَّهَ

فَلْتَحْمَلُوا مِنْهُ الْأَمَانَةَ وَاجْعَلُوهَا كَغَبَةِ ، لِلثَّائِرِينَ

أَمِينُ الْمِصْرَى : وَطَنُ يَبِيعُ الْإِبْنَ جَهْرًا فِي الْمَزَادِ . .

أَعْطَيْتَ يَا وَطَنِي الدَّمَاءَ . .

وَبَخَلْتَ يَا وَطَنِي بِشَيْءٍ مِنْ تُرَابِكَ . .

مَا زِلْتُ أَسْأَلُ عَنْ مَكَانٍ يَحْتَوِينِي . .

أَيْ مَا أَقْسَاكَ يَا وَطَنِي ، وَمَا أَقْسَى عَذَابَكَ . .

أَيْ مَا أَقْسَى عَذَابَكَ . .

هَتَافَاتُ : نُرِيدُ طَعَامًا نُرِيدُ الطَّعَامَ . .

نَوَابُ الشُّعْبِ . . أَعْدَاءُ الشُّعْبِ . .

خَانُوا الْأَمَانَةَ . . خَانُوا الْأَمْلَ

« تَتَجَهُّ الْمَظَاهِرَاتُ إِلَى الْوُزَرَاءِ الثَّلَاثَةِ وَتُلْقَى عَلَيْهِمُ الْحِجَارَةُ

وَالشُّعْبُ يَهْتَفُ بِسُقُوطِهِمْ . . فَبَجَاءَ يَنْهَالُ الرِّصَاصُ عَلَى الشُّعْبِ

مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فِي الْمَسْرَحِ ، وَيَدْخُلُ رَجَالُ الْبُولِيسِ يُحَاصِرُونَ

الْجَمَاهِيرَ بَيْنَمَا يَبْدُو الْحِجَااجُ وَاقِفًا مِنْ بَعِيدٍ يُعْطَى أَوْامِرُهُ بِضَرْبِ

الشُّعْبِ بِالرِّصَاصِ .

« تَظْهَرُ سَعَادُ فَجَاءَ وَسَطَ النَّاسِ وَحَوْلَهَا الشَّرْطَةُ »

سعاد : هذا زمانُ الجهلِ . . . والجهلاءِ

جَعَلَ النِّفَاقَ قِلَادَةَ السَّفَهَاءِ

مَنْ يَشْتَرِي مِنْكُمْ فِي الْأَسْوَاقِ آلَافَ الضَّمَائِرِ فِي

المزادِ . .

هَـا هُنَا الْأَعْمَارُ . . . وَالْأَوْطَانُ . . . وَالْإِنْسَانُ

أَرْخَصُ مَا يُبَاعُ . .

إِظْلَام

الفصل الخامس

« يَدْخُلُ رِجَالُ الشَّرْطَةِ وَمَعَهُمْ سَعَادُ . . والحجّاجُ جَالِسٌ مَعَ
وزرائِهِ وأَعوانِهِ فِي مَكْتَبِهِ »
الحجّاجُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مَتَعَبِجاً ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَتَفَحَّصَ وَجْهَ سَعَادَ وَهِيَ
تَبْتَسِمُ »

الحجّاج : سَعَادُ . . « مَتَرَاكِعاً . . يَسْأَلُ الضَّابِطُ » : مَاذَا
هُنَاكَ . .

الضابط : وَجَدْنَاهَا تَقُودُ الشَّعْبَ تَدْعُو النَّاسَ لِلثَّوْرَةِ

الحجّاج : وَابْنٌ وَجَدْتُمُوهَا . .

الضابط : عِنْدَ الْمَيْدَانِ الْأَكْبَرِ . .

أَفَرَجْنَا عَنْهَا يَا مَوْلَايَ وَعَادَتْ تَدْعُو لِلْعِصْيَانِ

الحجّاج : شَيْءٌ غَرِيبٌ مَا أَرَى . . هِيَ أَتْرَكُونَا وَحَدَنَّا . .

(يَخْرُجُ الْوُزَرَاءُ وَرِجَالُ الشَّرْطَةِ وَكُلُّ حَاشِيَةِ الْحَجّاجِ وَلَا يَبْقَى
مَعَهُ إِلَّا سَعَادُ)

الحجاج

: « يَقْتَرِبُ مِنْهَا » : أَهْلًا سَعَادَ . . مِنْ أَيْنَ جِئْتَ
الآن . . كَيْفَ رَجَعْتَ . . يَا وَيْحَ الزَّمَانِ
وَمَا فَعَلَ . .

العُمْرُ يَرْحَلُ وَالسِّنِّينَ تَدُورُ مِنْ خَلْفِ السِّنِّينَ . .
لَا نَذْرِي كَمْ مِنْهَا عَبْرٌ . . لَا نَذْرِي مَاذَا قَدْ تَبَقَّى
هَآهِيَ الْآيَامُ تَمْضِي كَالْقِطَارِ ، وَلَيْسَ يُوقِفُهَا أَحَدٌ
مَازِلْتُ أَعْرِفُ أَنَّ فِي الْأَعْمَاقِ جُرْحًا لَمْ يَزَلْ يَبْنِي
وَيَبْنِيكَ

وَالجُرْحُ تُشْفِيهِ السِّنِّينَ . .

أَنَا لَا أُرِيدُ الْآنَ أَنْ أُحْيِيَ زَمَانًا قَدْ مَضَى . .
لَكِنِّي وَاللَّهِ أَقْسَمُ أَنَّ حُبَّكَ مَا خَبَا فِي الْقَلْبِ يَوْمًا
قَدْ عَاشَ حُبُّكَ فِي دَمِي . . سَافَرْتُ فِي الدُّنْيَا
بِلَادًا خَلَفَهَا تَجْرِي بِلَادٌ . . وَعَرَفْتُ أَوْطَانًا . .
وَأَزْمَانًا وَتِيْجَانًا . . وَهَزَمْتُ كُلَّ الْأَرْضِ لَكِنِّي
هَزَمْتُ عَلَى رَحَابِكَ

وَفَتَحْتُ أَبْوَابًا وَأَبْوَابًا ، وَلَكِنِّي رَكَعْتُ أَمَامَ
بَابِكَ . .

أَنَا مَا نَسِيتُ عَيْبَ وَجْهِكَ فِي يَدِي
أَنَا مَا نَسِيتُ صَفَاءَ عُمْرِي فِي أَغَانِيكَ الْقَدِيمَةِ
لَمْ أَنْسَ أَنَّكَ كُنْتَ فِي عُمْرِي زَمَانَ الطُّهْرِ
وَالْإِيمَانِ وَالْعِفَّةِ . .

: أحياناً . . تَتَخَيَّلُ أَنَّ الْعَمَرَ سَيُذْفَنُ فِينَا

سعاد

حِينَ يَمُوتُ الْحُبُّ وَلِيدًا . .
نَشْعُرُ أَنَّ الْكَوْنَ تَغَيَّرَ . . أَصْبَحَ شَبَحًا .

صَارَ الصُّبْحُ سَحَابَةً لَيْلٍ فِي الْأَعْمَاقِ
صَارَ الْحُلُمُ بَرِيقًا يَسْقُطُ مِنَّا ثُمَّ يَضِيعُ
نَتَخَيَّلُ أَنَّ الزَّمْنَ تَوَقَّفَتْ فَجَاءَتْ
أَنَّ النَبْضَ تَعَثَّرَ فِينَا . .

نَحْمِلُ حَزْنَ الْأَرْضِ تِلَالًا . .
يَمْضِي الزَّمْنُ الْعَاقُ وَنُذْرِكَ أَنَّ الْحُبَّ
سَحَابَةٌ صَيْفٍ عُبِرَتْ يَوْمًا . . صَارَتْ ذِكْرَى . .
تَبْدُو حِينًا . . تَخْبُو حِينًا . .

نَظْلُ نَعِيشٍ عَلَى الذُّكْرِ . .

: مَا زِلْتُ أَذْكُرُ عِنْدَمَا كُنَّا صِغَارًا

الحجاج

عِنْدَمَا كَانَتْ عُيُونُكَ مِثْلَ نَهْرِ النِّيلِ
يُغْرِقُنِي يُطَهِّرُنِي وَيَحْمِلُنِي بَعِيدًا خَلْفَ جُذُرَانِ
الْحَيَاةِ . .

مَا زِلْتُ أَذْكُرُ عِنْدَمَا كَانَتْ ثِيَابُكَ تَحْتَوِينِي
فِي ظِلَامِ الْعُمُرِ . . أَشْعُرُ أَنَّهَا وَطْنِي وَمِثْلَتِي
وَسَيِّفِي وَأَنْطِلَاقِي

كَمْ كُنْتُ أَشْعُرُ أَنَّ حُبَّكَ فِي ضَمِيرِي
بَعْضُ إِيْمَانِي وَسُخْطِي . . بَعْضُ دِينِي . .
بَعْضُ أَرْضِي . . بَعْضُ عَرْضِي . .
أَيَقُنْتُ يَوْمًا أَنَّنِي جِئْتُ الْحَيَاةَ لِكَيْ أُحِبَّكَ أَنْتِ مِنْ
دُونِ الْبَشَرِ

أَعْطَيْكَ هَذَا الْعُمُرَ . .

: وَمَاذَا فَعَلْتَ بِعُمُرِكَ هَذَا

سعاد

وَمَاذَا فَعَلْتَ بِحُبِّكَ هَذَا

حُطَامَ اللَّيَالِي عَلَى رَاخَتَيْكَ . .

الحججاج : مازِلْتُ فِي الْأَعْمَاقِ قِبَلَتِي الْقَدِيمَةَ

سعاد : قَدْ كُنْتُ يَوْمًا قِبَلَتُكَ . .

وَالآنَ صِرْتُ خَطِيئَتُكَ . .

الحججاج : أَنَا لَمْ أَزَلْ أَجِدُ الزَّمَانَ لَدَيْكَ شَيْئًا غَيْرَ كُلِّ الْأَزْمَنِ

فَالْمَاءُ فِي عَيْنَيْكَ شَيْءٌ غَيْرُ مَا حَمَلَتْ مِيَاهُ
الْأَرْضِ وَالْأَنْهَارِ

الْفَرْحُ بَيْنَ يَدَيْكَ شَيْءٌ

غَيْرُ مَا عَرَفْتُ سِنِي الْعُمَرِ مِنْ فَرْحٍ وَأَشْوَاقٍ
وَنَجْوَى

لَمْ تَتْرَكِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيُّ خَيْطٍ مِنْ أَمَلٍ

فَلَرُبَّمَا نَهَقُوا لَعْمَرٍ بَيْنَنَا

وَلَرُبَّمَا نَشْتَاقُ أَوْ تَنْسَابُ بَيْنَ عُرُوقِنَا ذِكْرِي فَتَبَعْتُهَا

السَّيْنُ . .

كَمْ مِنْ وَجْهِ عَابِرَاتٍ قَدْ نَرَاهَا فِي الْحَيَاةِ . .

تَنْسَى الْوُجُوهَ جَمِيعَهَا . . وَيُظَلُّ وَجْهٌ وَاحِدٌ بَيْنَ

الضُّلُوعِ . . نَرَاهُ فِي كُلِّ الْوُجُوهِ

كُلُّ الْوُجُوهِ تَكْسَرَتْ فِي الْعَيْنِ أَوْ رَحَلَتْ وَكَفَّنَهَا

الزَّمَنُ

لَكِنَّ وَجْهَكَ كَانَ أَكْبَرُ مِنْ تَبَارِيحِ الزَّمَنِ .

سعاد : دَعْنَا مِنَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ

أَرْجُوكَ يَا حَجَّاجُ لَا تَتَنَكَّأَ جِرَاحَ الْأَمْسِ

دَعَهَا إِنَّهَا رَحَلَتْ . . وَتَاهَتْ فِي السَّيْنِ . .

إِنِّي نَسِيتُ الْأَمْسَ . .

- الحججاج : مازال حياً بين أعماقي ولن أنساه . .
- سعاد : قد مات في قلبي واسدلت الستار
- أنا لا أحن إلى المقابر . . فالعمر والأحلام
والذكرى هناك
- الحججاج : نعاتب . . قولي . .
- سعاد : وماذا تفيد حكايا العتاب
- الحججاج : والله ما أحببت غيرك يا سعاد . .
- سعاد : ماذا يفيدك أن عشقت الناس ثم كرهت نفسك
- الحججاج : لكنني أهواك أنت ورب هذي الكعبة . .
- سعاد : ولذا هدمت سِتارها . . وشربت يا حجاج دم
المسلمين
- الحججاج : حتى أطهرها . . أطهرهم . .
- سعاد : الطهر لا يأتي على أيدي الخطيئة
- الحججاج : الطهر يبدأ بالخطيئة . .
- هل يموت الحب . . ؟
- سعاد : من ذاق طعم الدم لا يُغريه طعم الحب
- فالحب يغرق في بحار الدم . .
- الحب شيء . . والدم شيء . .
- الحججاج : « ثائرا » أنت السبب . .
- سعاد : لا وقت عندي للحساب أو العتاب
- أنا لا أظن بأن عندي الآن شيئاً تشتهي
- لا قلب . . لا إحساس . . لا وجه جميل كنت
يوماً تشتهي . .

ولَّى الشبابُ وضاعَ في أحزاننا . .
هل جئتَ يا حجاجُ تسخرُ من بقايا . .
لم يبقَ مني غيرُ اطلالِ امرأة . .
لا شيءَ عندي غيرُ حزيني . . والحزنُ شيءٌ
لا يحبُّ . . ولا يطاقُ

الحجاج : « نائراً » : أنتِ التي فضلتِ عدنانَ عليَّ
وأنا الذي أحببتُ فيكِ خطيئتي وطهارتي وسنينَ
عُمري . .

سعاد : أرجوكَ لا تنبشْ جراحَ الأمس . .
تُكلمُ نفسها : ما زِلْتُ يا عدنانُ ضوئاً لا يُفارقني
قد كنتَ مؤنسَ وحدتي . . ورفيقَ دربي
قد كنتَ يا حجاجُ . . يا عدنانُ . .
يا حجاجُ . .

أولَ غنوة طافتَ على قلبي الصغير . .
قد كنتَ أولَ فرحة تنسابُ في الأعماقِ تسري
كالغدير . .

قد كنتَ أولَ بسمَةٍ دارتَ على وجهي وطافتُ
كالربيع

قد كنتَ آخرَ فرحتي . . عدنانُ آخرَ فرحتي . .
آه يا عدنانُ يا حجاجُ . . يا عدنانُ . .

تفيقُ سعاد فجأةً لترى الحجاجَ واقفاً أمامها في
غضبٍ

الحجاج : « نائراً » أنا الحجاجُ يا حمقاء . . عدنانُ
مات . .

سعاد : عدنانُ ضَوْءُ الصُّبْحِ فِي عَيْنِي وَلَمْ أَلْمَحْ
سِوَاهُ . . عدنانُ أَكْبَرُ مِنْ سِنِينَ الْعَمْرِ

الحججاج : عدنانُ احقرُ مَنْ رَأَيْتُ . .

سعاد : عدنانُ لَمْ يَشْرَبْ دِمَاءَ الْإِبْرِيَاءِ . .

أَنَا لَمْ أَقْلُ أَسْكَرُ بَدَمِ النَّاسِ

الحججاج : وَسَكِرْتُ وَحْدَكَ مِنْ دِمَائِي . .

سعاد : مَا كَانَ لِي قَلْبَانُ . . مَازَالَ عَمْرِي كُلُّهُ
عَدْنَانُ . .

الحججاج : هَذَا حَقِيرٌ . . لَا تَذْكُرِي عَدْنَانَ عِنْدِي . .

سعاد : هَلْ غَابَ يَا حَجَّاجُ حَتَّى أَذْكَرُهُ . .

الحججاج : لَا يَسْتَحِقُّ الذُّكْرَ حَتَّى نَذْكَرَهُ . .

سعاد : كُلُّ الْأَشْيَاءِ إِذَا غَابَتْ يَذْكُرُهَا النَّاسُ

لَكِنْ خَبِرْنِي يَا حَجَّاجُ . . هَلْ أَذْكَرُ نَفْسِي . .

هَلْ غَابَتْ نَفْسِي عَنْ نَفْسِي

هَلْ أَقْطَعُ جِلْدِي مِنْ جِلْدِي

هَلْ أَفْصِلُ قَلْبِي عَنْ قَلْبِي

هَذَا عَدْنَانُ

هُوَ بَعْضِي يَحْيَا فِي بَعْضِي

هُوَ عَمْرِي يَسِرُّ فِي عَمْرِي

الحججاج : « يَحْدُثُ نَفْسُهُ » أَيْ كَرِهْتُكَ حِينَمَا أَحْبَبْتَ هَذَا

الْخَائِنَ الْمَلْعُونُ

شَيْءٌ جَمِيلٌ أَنْ أُحِبَّ النَّاسَ فِي فَرْدٍ . .

شَيْءٌ ثَقِيلٌ أَنْ كَرِهْتُ النَّاسَ فِي فَرْدٍ . .

وَأَنَا كَرِهْتُ النَّاسَ فِي عَدْنَانُ

سعاد : وأنا أحبُّ الناسَ فيه . .

الحججاج : فضيلته يوماً على . .

وتركت جرحاً بين أعماقي . . لو أننا يوماً تلاقينا
لتغيرت كل الحياة . .

ما كنت أحمل كل هذا الحقد . .

ما عشت أحمل كل هذا الجرح . .

والجرح أول ما تعلّمنا الدماء . .

سعاد : قد كان جرحك كيف ترفضك امرأة . . ؟ !

أصبحت تملك كل شيء في الحياة . . فكيف

تعصيك امرأة . . ؟

فلقد ملكت الأرض أموالاً وأوطاناً ولم تقدر على

قلب امرأة . .

قد تصبح الأوطان ملك الحاكمين . . لكن قلبي

ليس يملكه أحد . .

من قال إن القلب يا حجاج مثل الطين . .

الحججاج : « يقترب منها » : والله ما أحببت غيرك في

حياتي . .

قد عشت أحلم أن أراك رفيقتي وضيء

عمرى . .

سعاد : أنظر لشعرك . . أنظر لأشباح السنين تطل من

عينيك

انظر إلى نهر الدماء يسيل من شفئك

انظر إلى كفئك يا حجاج

سترى دماء الأبرياء تنسج بين يديك . .

الحجاج

: كلَّ السنينَ تغيرتُ وتبدلتُ . .
وبقيت وحدك دونَ كلِّ الناسِ صخرًا لم تغيرك
السنينُ

مازلت أقسى مَنْ رأت عيناى
ما كنت أعلمُ أنَّ بينَ الناسِ احجاراً نسميها . .
بشر . .

سعاد

: تُحدثُ نفسها :

مازلتُ اذكرُ عندما جاءتُ خيولُ الليلِ تطفئُ
كلَّ شىءٍ فى المدينةِ
ورأيتُ اشباحَ الظلامِ تطلُّ مِنْ خلفِ الأفقِ
قدْ كانَ عُرسى يومَها . . داست خيولُ الليلِ
فوقَ الناسِ . . فوقَ الضوء . .
فوقَ ثيابِ عُرسى . .
اتراك تعرفُ ما الذى يعنيه ثوبُ العرسِ فى عمرِ
امراة . . ؟ !

اتراك تعرفُ ما الذى يعنيه يومُ البعثِ فى تاريخِ
أمة . . .

شىءٌ قليلٌ فى حياة المرءِ ساعاتُ الفرحِ
شىءٌ قليلٌ فى حياةِ الناسِ يومٌ قد تعانقهُ
ابتسامة . .

مزقتُ ثوبَ العرسِ يا حجاج . .
مِنْ يومِها وأنا الملمُّ ثوبَ عُرسى رغمَ هذا الطينِ
وإذا نسيتُ العرسَ يا حجاجُ خبرنى بربك

كَيْفَ امسَحُ كُلَّ هَذَا الطَّيْنِ . .
« تُلْقِي أَمَامَهُ بَثْوِبَ زَفَافِهَا مُلْطَخًا بِالطَّيْنِ »

الحجاج

: لَنْ اسْتَرِيحَ وَطِيفُ عَدْنَانَ يَدُورُ عَلَى الْمَدِينَةِ
لَنْ اسْتَرِيحَ وَطِيفُ هَذَا الْعَابِثِ الْمُحْتَالِ يَسْكُنُ
فِي قُلُوبِ النَّاسِ
يَنْبُضُ فِي الضَّلُوعِ وَلَا يَمُوتُ . .
لِمَ لَا يَمُوتُ . .

(يَكَلِّمُ نَفْسَهُ) : وَأَنَا . . لِمَاذَا لَا أَحِبُّ . . ؟
أَعْطَيْتُ هَذِي الْأَرْضَ عَمْرِي
أَعْطَيْتُهَا قَلْبِي . . شَبَابِي . . قُوَّتِي . .
لِمَ لَا تَحِبُّ الْأَرْضَ مَنْ يُعْطَى . .
الْأَرْضُ تُعْطَى السَّارِقِينَ
وَلَا تَجُودُ عَلَى الْحَيَارَى الثَّائِرِينَ . .
أَنَا عَاشِقٌ لِلْأَرْضِ . . أَعْشَقُ كُلَّ مَا فِيهَا . .

سعاد

: الْأَرْضُ لَا تُعْطَى الَّذِي شَرِبَ الدَّمَاءَ وَذَاقَ لَحْمَ
النَّاسِ فِي كُلِّ الْمَوَائِدِ . .
أَنَا لَا أَصَدِّقُ أَنَّ أَرَى فِي الزَّهْرَةِ الْبَيْضَاءِ بَعْضَ
نَقَاطِ دَمٍ
أَنَا لَا أَصَدِّقُ أَنَّ أَرَى فِي ثَوْبِ عَرَسٍ خِنْجَرًا
أَنَا لَا أَصَدِّقُ أَنَّ أَرَى خَلْفَ الْمَنَابِرِ حَانَةَ وَكُؤُوسَ
خَمْرِ . .
الطَّهْرُ يَا حَجَّاجُ طَهْرٌ . . وَالْعَهْرُ يَا حَجَّاجُ
عَهْرٌ . .

يا حجاجُ أنتَ الدَّمُ . . أنتَ الخنجرُ
المسومُ . . أنتَ المقصلةُ . .

الحجاج : أنا حاكمُ حررتُ هذى الأرضَ مِنْ بطشِ
العدو .

أعطيتها اسماً . . ولونا . . وابتسامه . .
ومنحتها أملاً . . أعدتُ لها الكرامة . .

سعاد : وسجنتها . .

الحجاج : السجنُ أفضلُ مِنْ سيوفِ القهرِ والاعداءِ . .
لا مانعَ عِنْدِي . .

أَنْ اقتلَ فرداً كَيْ أُحيى أمةً . .

سعاد : لماذا القتلُ يا حجاجُ . .

الحجاج : الدَّمُ مثلُ الماءِ . .

حيناً يطهرنا . . . حيناً نشربه .

سعاد : مَنْ قالَ إِنَّ الدَّمَ يا حجاجُ طهرُ . .

الحجاج : يحقُّ القتلُ إِنْ كَانَ القصاصُ قصاصُ أمةٍ . .

سعاد : ومنَ اعطاكَ حقَّ القتلِ .

شعبي . .

سعاد : الشعبُ قدَ اعطاكَ هذا السيفَ كَيْ تحمى

ترابه . .

لَمْ يُعْطِ هذا السيفَ كَيْ تُدْمِيَ رقابه . .

الحجاج : لِكَيْ احمى الرقابَ من الرقابِ ؟

سعاد : تحمى الرقابَ من العدو

الحجاج : عدوى مَنْ يعارضُنِي . .

احياناً . . يقسو الأبُ على الأبناء . .

كى يصنع رجلاً
 أحياناً . . يقسو الحاكم . . يهدم بيتاً . . يقتل
 فرداً . لكى يصنع شعباً . .
 انى أبيع القتل من أجل الحياة . .
 سعاد : الشعب يا حجاج جاع . . الشعب ضاع
 الحجاج : إنا نحارب يا امرأة
 سعاد : تحارب شعبك
 الحجاج : أحارب اعداء هذا الوطن . .
 سعاد : حاربت من ؟ . . لقد استباحت الأرض أراضاً
 وأموالاً وديناً . .
 الحجاج : حاربت كى يبقى نداء الله فوق مآذنه
 والشعب ولأنى وتلك قضيتى
 سعاد : متى ولأك هذا الشعب . . ؟
 الحجاج : أترى سمعت هتافه
 وسط المزارع والحقول وفوق جدران
 المنازل . .
 أترى رأيت غناءه وصياحه
 والفرحة الكبرى على كل الوجوه . .
 هذا قرار بالولاية . .
 سعاد : عار عليك بأن تولى بالهتاف
 وخلف ظهر الناس تستتر الخناجر ؟
 فرق كبير بين حكم بالرصاص
 وبين حكم بالمشاعر

فرق كبير بين حُب الناس يا حجاج
والقهرُ المعرِبُ في الحناجرُ
الحجاج : « ثائراً » لَنْ يَستريحَ القلبُ في جَنبِي وأنتِ أمامَ

عينِي
عدنانُ مات . . وبقيتِ أنتِ خطيئته . .
سعاد : عدنانُ يا حجاجُ حيٌّ لَمْ يمت . .
عدنانُ حيٌّ لَمْ يمت
« الحجاجُ يدورُ ويصرخُ علاء الدين . . رفيقُ
الأنس . . حسب الله »
« يدخلُ الثلاثة . . بينما سعادُ تقفُ في جانبٍ
مِن المسرح »

الحجاج : هيا وطوفوا في المدينة كلها
للبحثِ عَنْ عدنان في كلِّ الأماكنِ
في الحقولِ وفي المصانع في المزارعِ
في المساجدِ في بيوتِ السوء . . عند
الأولياء . .
والبحثُ عن عدنانَ عندَ منابعِ الأنهارِ في
الصحراءِ . عدنانُ يسكنُ في الشواطئِ ربما
وسطَ القرى بينَ المزارعِ فوقِ أشجارِ
النخيلِ . .
أورُبمَّا يَنسابُ بينَ الناسِ كالطوفانِ . مثل
النيلِ . .
في كلِّ شيءٍ فَتَشُوا . . إني أريدُ الآنَ رأسه . .
إني أريدُ الآنَ رأسه

حسب الله : عدنانُ هذا قصةُ مجهولةُ الاطوارِ يا مولاي
لا ندرى أكان حقيقةً أم كان وهمًا
لا ندرى يا مولاي هل عدنانُ هذا مثلُ كلِّ الناسِ
عاش على الحياة ومات . . أم شيء غريب لم
نره . .

الحجاج : « يكلم نفسه » قد عاش في عيني ولم ألمحه
يومًا . .

إني أراه ولا أراه . .
عدنانُ هذا لن يعيش . .
يقول للوزراء : إن كان مات فأخرجوه من المقابر واحرقوه . .
إن كان سرًّا في ضمير الناس هيا . . واكثفوه
إن لآخ في وسط المساجد خلف صيحات المنابر
احرقوها . . واصلبوه . .
لا ترحموه . . لا ترحموه . .

سعاد : عدنانُ يا حجاج أكبر من سجون الأرض بين
يديك . .

هو لم يزل ينساب بين الناس ايماناً وطهرًا لن
يغيث

عدنانُ يجرى في مياه النهر في صوت المنابر في
دعاء الأم

في صوت العصافير الحزينة . .
عدنانُ يحيا في ظلام الحلم في عشب
الصخاري

فِي دَمَاءِ الْكَعْبَةِ الثَّكَلَى وَخَلَفَ نَدَائِهَا الْوَاهِي
الْحَزِينُ . .

رفيق الأنس : عدنانُ يا مولايَ هذا كَارِثُهُ
سَمُّ سِرِّي بَيْنَ الْعُقُولِ وَلَمْ يَزَلْ . .
وَالنَّاسُ لَا تَنْسَاهُ . .

الحجاج : عدنانُ أَكْبَرُ لَعْنَةٍ ظَهَرَتْ عَلَى هَذَا الْوِطْنِ . .
سعاد : مَا أَكْثَرَ الْأَمْوَاتِ فِيكُمْ إِنَّمَا الْأَحْيَاءُ قَلَّةٌ . .
رفيق الأنس : النَّاسُ يَا مُولَايَ بَعْدَ اللَّهِ تَعَبُدُ طَلْعَتَكَ . .

علاء الدين : النَّاسُ لَمْ تَعْشَقْ وَلَنْ تَهْوَى سِوَى مُولَايَ
سعاد : « تَصْرُخُ فِيهِمْ » : عَدْنَانُ حَتَّى انَّمَا الْحَجَّاجُ مَاتَ
عَدْنَانُ حَتَّى انَّمَا الْحَجَّاجُ مَاتَ

الحجاج : « ثَائِرًا » هَيَّا اقْتُلُوهَا . .
« يَدْخُلُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ الشَّيْخُ سَلَامٌ وَخَلْفُهُ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنَ النَّاسِ »
سلام : لَا تَقْتُلْهَا يَا حَجَّاجُ . .

الحجاج : هَيَّا اقْتُلُوهَا . . « يَتَجَهُّ حِرَاسُهُ إِلَيْهَا بِسُيُوفِهِمْ »
سَأَقْتُلُهَا أَنَا . . « يَتَجَهُّ الْحَجَّاجُ إِلَيْهَا بِسُيْفِهِ »
علاء الدين : مُمَسِّكًا بِالْحَجَّاجِ . . مُولَايَ سَيْفُكَ لَا تُدْنِسُهُ
إِمْرَأَةً

دَعَهَا لَنَا . .
سلام : حَجَّاجُ . . لَا تَقْتُلْ وَلِيدًا فِي رَحِمٍ

الحجاج : مَاذَا . . وَلِيدٌ فِي رَحِمٍ . .

سلام : فَلْتَنْتَظِرْ حَتَّى تَلِدَ . .

الحجاج : مَتَى حَمَلْتُ . .

- سلام : يقولون منذ سنين طويلة . .
- الحججاج : وهل في الأرض حمل بالسنين . .
- وهل في الأرض حمل مثل هذا . .
- تُضللني . .
- سلام : حمل غريب . .
- علاء الدين : بل إنه حمل مُريب
- الحججاج : يتجه إلى سعاد . . من من حملت . .
- سعاد : من كل شيء طاهر لا تعرفه . .
- الحججاج : ومتى حملت . .
- سعاد : في سني القهر والبطش الطويل . .
- الحججاج : إن كان زوجك مات يوم العرس كيف إذن حملت . .
- سعاد : سواد الليل لا يعنى بأن الصبح مات . .
- الحججاج : ولكنني بنفسى قد قتلته . .
- سعاد : تصرخ في الناس : هيا أشهدوا يا ناس
- فليشهد الأحياء والموتى بأنك قاتل
- عدنان كان خطيئتك . .
- الحججاج : « يضع سيفه في رقبته » : من من حملت . . ؟
- سعاد : من عدنان
- الحججاج : عدنان . . وحملت من عدنان . .
- « يدور الحججاج كالمجنون حول نفسه » .
- هيا احملوها كي يراها الناس في كل
- الشوارع . .

اليومَ أُشهدُكم بأنَّ سعادَ تحمِلُ مِنْ سِفاحِ
ماذا يقولُ الشرُّعُ في حمْلِ السِّفاحِ
ماذا يقولُ الدينُ في حُكْمِ الزَّنا
ماذا يقولُ الشرُّعُ . . ماذا يقولُ الدينُ ؟
إني أرى أنْ تَقْتُلُوهَا . .

علاء الدين : مولاي لا تعباً بهذا . .
كلُّ الشرائعِ عندنا . .
إنْ قُلْتَ رجماً عندنا . .
إنْ قُلْتَ قتلاً عندنا . .
إنْ قُلْتَ سحلاً . . عندنا
إنْ قُلْتَ يا مولاي سجناً . . عندنا . .
إنْ قُلْتَ تأكلُها كلابُ الحيِّ لحماً . . عندنا
كلُّ الذي تبغيه يا مولاي

حسب الله : فلتَرِجُمُوهَا الآن . .
رفيق الانس : مولاي تُدْفِنُ واقفه . .
حتى يراها الناسُ دوماً موعظه . .
علاء الدين : نطوفُ بها وتُسَحَّلُ في الشوارعِ
سلام : لا تقتلوا ابداً وليداً في رحم . .
سعاد : « تطوفُ على المَشرَحِ » لا تقتلوه . .
لا تقتلوا الأملَ الوليدَ فقد ظَلَلْتُ العمرَ احملةً
صباحاً . .

ربُّما يأتي ويشرقُ في ربوعِ الأرضِ بالزمنِ
النقي

عدنانُ ضوءُ رُبِّما قد غابَ بعضَ الوقتِ عنا . .
فلقد تعلّمتِ العيونُ بأنَّ لونَ الليلِ أجملُ . .
إنَّ لونَ الدمِ أَصفى . . إنَّ سَقَفَ السَّجْنِ أَعلى
إنَّ جوعَ الطفلِ أَحلَى إنَّ عُرَى الناسِ
اسمَى . .

ولربِّما سقطتْ على العينِ السَّجِينَةُ كُلُّ أنواعِ
الهمومِ . .

فلَمْ تعدْ ابدأ تُفرِّقُ بَيْنَ ليلٍ أو نهارٍ . .
عدنانُ ضوءُ الصُّبحِ فى أعماقنا . .
لا تدفُئُوه . . .

الحجاج : يكلمُ الناسَ حوله : يا شُعْبَى العِمْلَاقِ قُلْ
لى . . العارُ مَنْ يَرْضاهُ . . العُهرُ مَنْ
يرضاهُ . .

الدينُ سيفٌ والعدالةُ مقصلةُ . .
والله شرَّعَ كُلَّ شَيْءٍ لِلْبَشَرِ . .
ماذا يقولُ الشعبُ قولوا خبرُونى . . أنتم رجالُ
الشعبِ . . أنتم ضميرُ الشعبِ . . حملتْ
سِفاحاً . . زانيةُ . .
ما رأيكم فى ذنبِ أنثى زانيةُ . .

رجاله : تقتلُ فوراً يا مولاي . .
أصوات : تُعَدِّمُ . . تُرْجِمُ . . تُسَحِّلُ . . تُشْنِقُ . .
تُسَجِّنُ . .

سلام : فلتنظُرْ حتَّى تَلِدَ . . فلتنظُرْ حتَّى تَلِدَ . .
فلتنظُرْ حتَّى تَلِدَ . .

الحجاج : فَلْتَقْتُلُوهَا الْآنَ . . « يتردد » . . لَا بَلْ دَعُوهَا
الآن .

هذا قرارٌ صعبٌ . . لَا . . اَقْتُلُوهَا . .
كَانَتْ يَوْمًا . . كُنَّا يَوْمًا . .
لَكِنَّهَا حَمَلَتْ . . احْبَبْتُ . .
ضَايَعَتْ . . خَانَتْ . . زَانِيَةٌ . .
لَا تَقْتُلُوهَا . . اجهضوها أولاً . . حَتَّى نَرَى
عدنانُ . .

سعاد : حجاج . .

يَا صَاحِبَ السِّيفِ الْمُدْنِسِ مِنْ دِمَائِ
الْمُسْلِمِينَ . . يَا هَادِمَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ . . عَلَيْكَ
لعناتُ السماء . .

« الحجاج صائحاً وَخَوَلَهُ الْوُزَرَاءُ وَرَجَالُهُ مِنْ
الْشَّرْطَةِ يَنْقُضُونَ عَلَى سَعَادِ بِوَحْشِيَّةٍ
لِاجْهَاضِهَا » .

الحجاج : هَيَّا أَجْهَضُوهَا كَيْ أَرَى عَدْنَانَ فِي احْشَائِهَا . .
سعاد : « تَصْرُخُ » : عَدْنَانُ حَلَمَ بَيْنَ احْشَائِي حَرَامٌ أَنْ يَمُوتَ

لَا تَقْتُلُوا حُلْمِي . . لَا تَقْتُلُوا حُلْمِي . .
لَا تَقْتُلُوا حُلْمِي .

« اظلام »

القسم الثانى

الفصل الأول

« يدخلُ الحجاجُ ومعهُ الوزراءُ الثلاثةُ حسبَ الله . .
علاء الدين . . رفيقُ الأنس . . منصةُ المحكمةِ فى مكانٍ مرتفعٍ
عن المسرحِ وفى الجانبِ الآخرِ تقفُ سعادُ داخلَ قفصِ
الاتهامِ . . بينما يتجهُ إلى أحدِ الزوايا فى المسرحِ مُمثلُ
الاتهامِ . . يجلسُ الحجاجُ على منصةِ المحكمةِ وعلى يمينهِ
الوزيرُ علاء الدين عضو اليمين . . وعلى يساره الوزيرُ حسبَ الله
عضو اليسارِ » وممثلُ الاتهامِ الوزيرُ رفيقُ الأنسِ .

الحجاجُ أعددتُم كلَّ الأشياءِ . .
الوزراءُ الثلاثةُ : نعم مولائى أعددنا . .
الحجاجُ : واقوالُ الشهودِ . .
رفيقُ الأنسِ حفظوها حفظاً يا مولائى
حسبَ الله حضروا جميعاً واتفقنا . .
علاء الدين : كلَّ الذى أرجوه يا مولائى
لا تتركُ مجالاً للحوارِ أو الكلامِ أو الجدلِ . .

الحجاجُ : لا وَقْتَ عِنْدِي لِلْجَوَارِ . .
فاليومُ أَنهى كُلَّ شَيْءٍ . .
حسب الله : احْكُم سَرِيعاً . . تَنْتَهَى . .
رفيقُ الأَنسِ : وَنَنْقُذْ فَوْراً يَا مَوْلَايَ
علاءُ الدينِ : إِنْ كَانَ سِجْنًا سَوْفَ نَنْقُلُهَا إِلَى سِجْنٍ بَعِيدٍ
لا يَرَاهَا النَّاسُ بَعْدَ الْيَوْمِ
رفيقُ الأَنسِ : إِنْ كَانَ إِعْدَامًا يُنْقِذُ كُلَّ شَيْءٍ
دُونَ أَنْ يَذِرَى أَحَدٌ . .
علاءُ الدينِ : لا تتركها تحكى شيئاً يا مولاي . .
رفيقُ الأَنسِ : كُنْ أَنْتَ الْحَاكِمُ . . وَالْمَحْكُومُ . .
كُنْ أَنْتَ الْقَاضِي . . وَالسَّجَّانُ . .
الحجاجُ : سَأَفْعَلُ مَا تَرَوْنَ . .
هِيَأَ كَيْ تَبْدَأُ . .
الحاجبُ : مَحْكَمَةٌ . .
المُتَّهَمَةُ سَعَادُ أَحْمَدُ جَمَالُ الدِّينِ
سعاد : نَعَمْ . .
الحاجبُ . . : حَضَرَتْ . .
الحجاجُ : الْإِدْعَاءُ . . الْوَزِيرُ رَفِيقُ الْأَنسِ الطَّوَالِي . .
رفيقُ الأَنسِ : يَتَقَدَّمُ لِلْمَنْصِبَةِ . . يَا سَادَتِي . . كُلُّ الْجَرَائِمِ
قَدْ تُفَسَّرُ
قَدْ يَرَاهَا النَّاسُ أَوْضَحَ مَا تَكُونُ أَمَامَهُمْ . .
السَّارِقُونَ . . الْقَاتِلُونَ . . الْهَارِبُونَ . .
الْخَائِنُونَ . .
كُلُّ الْجَرَائِمِ عِنْدَ عُرْفِ النَّاسِ وَالْقَانُونِ شَيْءٌ
نَعْرِفُهُ . .

فِي الْقَتْلِ يُوجَدُ قَاتِلٌ . . وَقَتِيلٌ . .
فِي النَّهْبِ يُوجَدُ سَارِقٌ وَضَحَايَا . .
لَكِنَّا يَا سَادَتِي
نَجِدُ الْجَرِيمَةَ غَيْرُ مَا اعْتَدْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْجَرَائِمِ غَيْرَ
آلَافِ السِّنِينَ
فَأَمَامَنَا رَجُلٌ تَنَكَّرَ لِلْأَمَانَةِ وَالشَّهَامَةِ وَالضَّمِيرِ . .
لَمْ يَقْتُلِ الْآفَاقَ فَرْدًا وَاحِدًا
لَكِنَّهُ وَاللَّهِ أَفْسَدَ أُمَّةَ بَرَجَالِهَا وَشَبَابِهَا وَنِسَائِهَا . .
أَنَا لَا أَصَدِّقُ مَا رَأَيْتُ . . وَمَا سَمِعْتُ . .
هَلْ يُفْسِدُ الْإِنْسَانُ شُعْبًا كَامِلًا . .
هَلْ يُفْسِدُ الْعَرَبِيُّ أُمَّةً . .
عَدَنَانُ صَبَّ السَّمِّ فِي النَّهْرِ الْعَجُوزِ فَلَوَّثَهُ
النَّاسُ تَهْلِكُهَا السُّمُومُ وَلَمْ يَمُتْ شَخْصٌ
وَلَا شَخْصَانِ . . مَاتَ الشَّعْبُ يَا حَضْرَاتُ . .
وَأَمَامَكُمْ . . وَأَمَامَ مُحْكَمَةِ الْعَدَالَةِ وَالنِّزَاهَةِ
وَالشَّرَفِ . .
وَأَمَامَ كُلِّ النَّاسِ تَخَذَعْنَا أَمْرَاهُ . .
تُخْفَى عَنِ الْقَانُونِ دَجَالًا تَخْفَى فِي ثِيَابِ الطُّهْرِ
أَزْمَانًا طَوِيلَةً
تُخْفَى عَنِ الْقَانُونِ مُحْتَالًا يُعَرِّدُ فِي مَصِيرِ
النَّاسِ وَالْأَوْطَانِ
قَدْ قَالَ هَذَا الْفَاسِقُ الْعَرَبِيُّ إِنَّ اللَّهَ سَاوَى بَيْنَ كُلِّ
النَّاسِ فِي أَرْزَاقِهِمْ . .
فَالْمَالُ حَقٌّ لِلْجَمِيعِ . .
وَالْأَرْضُ مِنْ حَقِّ الْجَمِيعِ . .

والحكمُ مِنْ حقِّ الجميعِ
والنَّاسُ فِي حقِّ الحَيَاةِ سَوَاسِيَةٌ . . .

علاء الدين : الله يَا مَوْلَايَ فَضَّلَ بَعْضَنَا . . .
والفَضْلُ كُلُّ الْفَضْلِ فِي حُكْمِنَا . . .

الحجاج : دَعُوهُ الْآنَ يُكْمَلُ . . . لَا تُقَاطِعْ
رفيق الأنس : عَدْنَانُ هَذَا . . . أَوْهَمَ الْبُسْطَاءُ أَنَّ الْمَالَ حقُّ
لِلْجَمِيعِ
وَالْآنَ أَسْأَلُكُمْ : تُرَى هَلْ تُصْبِحُ الْأَمْوَالُ
وَالْأَعْرَاضُ نَهْبًا . . .
هَلْ يَسْرِقُ الْإِنْسَانُ مَالًا . . . لَيْسَ حَقًّا . . .
هَلْ يَخْطِفُ الْإِنْسَانُ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ . . .

« مشيرًا إِلَى الْحِجَاجِ »
وَالْحُكْمُ . . . هَلْ فِي الْأَرْضِ حُكْمٌ فِي نِزَاهَةٍ
حُكْمِنَا . . .
هَلْ فِي الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا رَجُلٌ يَخَافُ اللَّهَ أَوْ يَخْشَاهُ
مِثْلَ حَبِيبِنَا . . .
هَلْ تُبْعَدُ الْأَمْنَاءُ وَالشَّرَفَاءُ أَصْحَابُ الْعُقُولِ
الْقَادِرَةِ . . .
هَلْ نَتْرَكَ الْبِلَهَاءَ وَالْبُسْطَاءَ فِينَا يَحْكُمُونَ . . .

حسب الله : مَنْ يَسْتَبِيحُ الْمَالَ لِلْبُسْطَاءِ وَالضُّعَفَاءِ يُمَكِّنُ أَنَّ
يُبَيِّحَ الْأَرْضَ . . .
مَنْ يَسْتَبِيحُ الْحَقَّ يُمَكِّنُ أَنَّ يَبِيعَ الْعِرْضَ . . .

سعاد : كَلَامُكَ وَاللَّهِ شَيْءٌ غَرِيبٌ . . .
فَمَاذَا نُصَدِّقُ . . .
مَا كُنْتُ تَحْكِي عَنْ الْفَقْرِ وَالْجُوعِ
حَقُّ الشُّعُوبِ . . .

وَالآن تَنْسَى حُقُوقَ الشُّعُوبِ

أَرَاكَ بِعَيْنِي مَزَادًا كَبِيرًا

بِالْأَمْسِ كُنْتَ تَبِيعُ الْفَضِيلَةَ

وَالآن صِرْتَ تَبِيعُ الرَّذِيلَةَ

وَبَيْنَ الْمَزَادَيْنِ . .

بِغَتِ الرَّجُولَهُ . .

حَسْبُ اللَّهِ : أَسَمِعْتَ يَا مَوْلَايَ

الْحِجَابُ : أَكْمَلُ كَلَامِكَ . . يَا رَفِيقَ الْإِنْسِ حَتَّى

نَنْتَهِيَ . . .

رَفِيقُ الْإِنْسِ : وَأَمَامَنَا يَا سَادَتِي . .

تَبْدُو الْجَرِيمَةَ فِي جَمِيعِ فُرُوعِهَا

أَرْكَانُهَا . . أَوْصَافُهَا . . أَحْدَاثُهَا

كُلُّ الدَّلَائِلِ ضِدُّهَا . .

فَسَعَادُ تُخْفِي الْآنَ عَدْنَانَ وَلَا نَذْرِي . .

تُرَى تُخْفِيهِ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ أَوْ بَعِيدٍ

أَوْ قَرِيبٍ . .

لَكِنَّهَا تُخْفِيهِ . .

وَلَرُبَّمَا تُخْفِيهِ سِرًّا فِي الضَّمِيرِ . .

وَلَرُبَّمَا تُخْفِيهِ حُلْمًا فِي السَّرِيرَةِ . .

وَلَرُبَّمَا تُخْفِيهِ طَيْفًا فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ . .

كُلُّ الَّذِي أَغْنِيهِ أَنَّ جَرِيمَةً وَقَعَتْ وَتِلْكَ

حُدُودُهَا . .

تُخْفِي عَنِ الْقَانُونِ هَارِبٌ . .

تُخْفِي عَنِ الْقَانُونِ دَجَالًا يُخَرِّبُ فِي عُقُولِ

النَّاسِ . .

يَا سَادَتِي طَبِّقَا لِقَانُونِ الطَّوَارِيءِ أَطْلُبُ الْأَعْدَامَ

شَنْقًا . .

حَرْصاً عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَطْفَالِ وَالْبُسْطَاءِ . .
وَالْأَمْوَالِ وَالشَّعْبِ الْأَمِينِ . .

الحجاج

: نَادَى الْمَتَّهِمَةَ . .

الحاجب

: سَعَادُ أَحْمَدُ جَمَالَ الدِّينِ :

(تَخْرُجُ سَعَادُ مِنْ قَفْصِ الْإِتِّهَامِ وَتَقِفُ فِي
مُوْاجَهَةِ الْحِجَابِ)

الحجاج

: هَيَّا إِخْلِفِي بِاللَّهِ بِالْقَسَمِ الْعَظِيمِ . .
قَوْلِي وَرَبِّي سَوْفَ أَحْكِي الْحَقَّ . . لَنْ أَحْكِي
سِوَاهُ . .

سعاد

: وَمَتَى خَشِيتَ اللَّهَ يَا حِجَابُ حَتَّى تَطْلُبَ الْقَسَمَ
الْعَظِيمَ . .

أَجْهَضْتَنِي . . وَدَمَى سَكَبَتْ
لَا يَزَالُ الدَّمُ يَصْرُخُ فِي ثِيَابِي
لَمْ تَزُلْ لِعَنَاتِهِ تَسْرِي وَتَسْكُنُ فِي قُلُوبِ
الْأَبْرِيَاءِ . .

إِنْ كَانَ ظَنُّكَ أَنَّ عَدْنَانَ مَضَى . .
إِنْ كَانَ ظَنُّكَ أَنَّ مَوْتَ الْحُلُمِ فِي الْأَحْشَاءِ كَانَ
نِهَايَةَ التَّرْحَالِ وَالسَّفَرِ الطَّوِيلِ . .

سَيَعُودُ يَا حِجَابُ لِلْأَحْشَاءِ حُلُمِي مِنْ جَدِيدٍ . .
الْحُلُمُ فِي الْأَحْشَاءِ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ
سَيَظِلُّ أَكْبَرَ مِنْ يَدِيكَ

الحجاج

: لَا تَذْكُرِي الْأَحْلَامَ .

مَا مَاتَ مِنْهَا لَا يَعُودُ وَلَنْ يَعُودَ
هِيَ كَالسَّحَابَةِ قَدْ نَرَاهَا فِي بَرَقِ الصُّبْحِ لَكِنْ
لَا نَرَاهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ . .
مُتَوَثِّرًا : هَيَّا إِخْلِفِي بِاللَّهِ بِالْقَسَمِ الْعَظِيمِ . .

سعاد : أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْتَ يَا حَاجُّ أَنْ تَخْشَى الَّذِي خَلَقَ
الحياه .

الآن يَا حَاجُّ لَسْتَ الْحَاكِمُ الْجَبَّارُ
أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْتَ يَا قَاضِيَ الْقَضَاءِ . .
أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْ تَخَافَ اللَّهَ فِي شَأْنِي . .
وَلَا تَخْشَى سِوَاهُ . .

الحجاج : مَنْ يَأْتُرِي فِينَا الْمُسِيءُ
إِنِّي أَتَيْتُ لِكَيْ أُحَاكِمَ مُجْرِمَهُ . .
سعاد أَنْتَ الْمُجْرِمُ . .

سعاد : الْحَقُّ فِي الْأَحْكَامِ . .

الحجاج : وَالْحَقُّ أَيْضاً فِي التُّهَمِ . .

سعاد : الْحَقُّ أَنْ تَعْدَلَ . . قَالَ تَعَالَى « فَاحْكُم بَيْنَ
النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ » . .

الحجاج : الْحَقُّ أَنْ أُمَحِّوَ الْخَطِيئَةَ بَيْنَ أَفْعَالِ الْبَشَرِ . .
الْحَقُّ أَنْ أَحْمِيَ الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوَى . .
الْحَقُّ أَنْ يَجِدَ الْجَمِيعُ الْأَمْنَ وَالْبَيْتَ الصَّغِيرُ . .
الْحَقُّ أَلَّا أَتْرِكَ الْجُبْنَاءَ فِي هَذِي الشُّوَارِعِ يَعْبَثُونَ
وَيَسْرِقُونَ . .

لَحْظَةً صَمْتٍ :

إِنْ أَتْرَكَ وَطَنِي لِلْجُبْنَاءِ . .
لَنْ أَحْفَظَ حَقّاً . . لَنْ أَمْنَعَ شِراً . .
فَخَطِيئَةُ فَرْدٍ أَحْيَاناً
قَدْ تَصْبِحُ نَاراً
تَلْتَهُمُ الْيَابِسَ وَالْأَخْضَرَ . .

سعاد

: أَتُرَاكَ تَعْرِفُ مَا الْخَطِيئَةُ . .

أَتُرَاكَ يَوْمًا قَدْ رَأَيْتَ خَطِيئَةَ بَيْنَ الْكِبَارِ . .
النَّاسُ يَا حِجَااجُ مِثْلَ الزَّرْعِ يَأْكُلُ بَعْضُهُ
بَعْضًا . .

وَالنَّاسُ يَا قَاضِيَ الْقَضَاةِ . .

تَخْشَى الْكِبَارَ وَتَمَلَأُ الدُّنْيَا ضَعِيفًا
تَصْرُخُ الْآفَاقُ . . وَالْأَزْمَانُ . . مِنْ خَطَا الصِّغَارِ
حَتَّى الْخَطَايَا أَصْبَحَتْ كَالْفَقْرِ مِنْ حَظِّ الصِّغَارِ
أَتُرَاكَ يَوْمًا قَدْ لَمَحْتَ كَبِيرَ قَوْمٍ فِي السُّجُونِ
إِنَّ الْخَطِيئَةَ لِلضُّعَافِ مِنَ الْبَشَرِ . .
أَمَّا الْكِبَارُ الْأَقْوِيَاءُ . .

أَخْطَاؤُهُمْ كَالرَّمْلِ لَا تُحْصَى . .

لَكِنَّهُمْ فَوْقَ الْحِسَابِ . .

يَتَحَاسِبُونَ إِذَا أَرَادُوا بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى جُثِّ
الصِّغَارِ

وَشُعُوبُهُمْ . . أَطْفَالُهُمْ ضُعَفَاؤُهُمْ . .

لَيْسَتْ تُسَاوِي أَيُّ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ . .

: أَنَا لُسْتُ كَبِيرًا . .

الحججاج

مَا كُنْتُ كَبِيرًا فِي يَوْمٍ . .

« يُحَدِّثُ نَفْسَهُ »

عُمُرِي قَدْ ضَاعَ عَلَى الضُّعَفَاءِ . .

وَبَدَأْتُ صَغِيرًا مِثْلَ النَّاسِ وَكُنْتُ ضَعِيفًا
كَالضُّعَفَاءِ . .

إِنَّ الضُّعَفَاءَ إِذَا كَبُرُوا يَنْسَوْنَ الضُّعْفَ . .

فَالْقُوَّةُ قُوَّةٌ . .

فِي زَمَنِ مَا . . قَدْ أَقْبَلُ أَنْ أَصْبِحَ شَيْئًا تَحْتَ

الأقدام . .
لكني لا أعشق ضعفي . .
تتغير حولى الأشياء . .
أتملص من تحت الأقدام
وأخلص نفسي من ضعفي
وأقوم وأكبر . . أكبر . . أكبر . .
ترتفع القامة مني . . يتغير لوني . . تعلو
أقدامى . .

يرتفع جيني . . تكبر عضلاتي . . أصبح
عملاقاً

أصبح أقدامى فوق الناس
يتزاحم تحتي الضعفاء . .
أصبح طاووساً يختال . .
احتقر الضعف وأنساه . . وأصير كبيراً
من صار كبيراً في يوم لا يقبل أبداً أن
يضعف . .

سعاد : قد تُسقى الناس دماء الناس . .
قد تشرب بعض الدم لكي تشكر . .
تروى ظمأك

يتسلل فيك الدم ليصبح بعضك
فترى الأمطار سحابة دم . .
وترى الأنهار نزيفاً يجري في كفيك
وترى الأشجار سيول دماء في عينيك
وترى الأطفال جراحاً تصرخ بين يديك
تكبر في عينك لون الدم
يغطي وجهك . .

وَيُغْطِي الْعَالَمَ مِنْ حَوْلِكَ
تَعْتَادُ السَّكَرَ بدمِ النَّاسِ
لَكِنَّكَ يَوْمًا يَا حجاجُ . . لن تَجِدَ النَّاسَ
سَتَعُودُ لَتَسْكَرَ مِنْ دَمِكَ
قَالَ تَعَالَى : « مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا »
الحجاج : أَصْبَحْتُ أَوْ مِنْ أَنَّ لَوْنُ الدَّمِ فَوْقَ الْمَقْصَلَةِ
سَيَظَلُّ أَجْمَلُ مَا يَرَاهُ الْحَاكِمُ الْمَخْدُوعُ فِي حُبِّ
امرأه . .

كُلُّ الشُّعُوبِ تَخَافُ لَوْنُ الدَّمِ . .
وَالْحَاكِمُ الْجَبَّارُ لَا يُعْنِيهِ شَيْءٌ غَيْرَ نَفْسِهِ . .
وَأَنَا خُلِقْتُ لِكَيْ أَكُونَ الْحَاكِمَ الْجَبَّارَ . .
يشير إلى كرسیه :

سَأَظَلُّ فِي هَذَا الْمَكَانِ . .
بِالسَّيْفِ . . . بِالْقَانُونِ . . بِالدَّمِ الْمَرَاقِ
وَبِالرِّجَالِ الْأَوْفِيَاءِ . .
رفیقُ الأنسِ : سَيَقْلُتُ مِنَّا زِمَامُ الْأُمُورِ
علاءُ الدینِ : هَيَّا وَاحْكُمِ يَا مَوْلَايَ
سعاد : عَدَنَانُ كَانَ أَحَقُّ مِنْكَ . .
الحجاج : عَدَنَانُ هَذَا بِدْعَةٌ مَسْمُومَةٌ فَسَدَتْ بِهَا زِمَانُ عَقُولِ
النَّاسِ . .

إِنَّ الْمُهَمَّ الْآنَ مَنْ فِينَا حَكَمٌ . .
إِنَّ الْمُهَمَّ الْآنَ مَنْ فِينَا يَسُودُ النَّاسَ . .
يَأْمُرُهُمْ . .
يُعَاقِبُهُمْ . . إِذَا قَامُوا إِذَا صَامُوا إِذَا مَاتُوا
إِذَا حَضَرُوا وَإِنْ غَابُوا . . أَنَا
أَنَا سَيِّدُ فَوْقَ الْجَمِيعِ . .

سعاد : إِنَّ الْمُهَمَّ الْآنَ مَنْ فِيكُمْ عَدْلٌ

الحجاج : إِنَّ فَسَدَ الشَّعْبِ . .

لَا تَرْفَعُ أَبَدًا صَوْتَ الْعَدْلِ
اجْعَلْ مِنْ سَيْفِكَ مَقْصَلَتَهُ . .

سعاد : إِنَّ فَسَدَ الْحَاكِمِ . .

لَنْ يُرْفَعَ أَبَدًا صَوْتُ الْعَدْلِ . .
اجْعَلْ مِنْ شَعْبِكَ مَقْبَرَتَهُ

الحجاج : لَا عَدْلَ فِي شَعْبٍ مِنَ الْجُهْلَاءِ
الْعَدْلُ فِي شَعْبٍ تَعْلَمُ أَوْ تَتَّقَفُ أَوْ وَعَى . .
فِي ظِلِّ شَعْبٍ لَمْ يَزَلْ فِي الْجَهْلِ يَسْبَحُ مِنْ
سِنِينَ

لَا يَمْلِكُ الْحَكَامُ شَيْئًا غَيْرَ حِكْمَتِهِمْ
تَجَارِبُهُمْ . . فَرَأَسُهُ عَقْلُهُمْ
مِنْ أَيِّ بَابٍ سَوْفَ تَحْكُمُنَا الشُّعُوبُ
إِنْ قُلْتَ بَابَ الْعَدْلِ لَنْ تَجِدَ الرِّجَالَ .
إِنْ قُلْتَ بَابَ الْمَالِ يَحْكُمُكَ اللَّصُوصُ
إِنْ قُلْتَ فِكْرًا . .

هَاهُنَا الْأَفْكَارُ تُعْرَضُ فِي الْمَزَادِ
هِيَاشِيرِي مَا شِئْتَ مِنْهَا . .

سعاد : الْحَاكِمُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ . .

فَرَقٌ كَبِيرٌ أَنْ تَقُودَ بِسَفِينَةٍ فِيهَا مَلَائِينُ الْبَشَرِ
أَوْ أَنْ تُحَاوَلَ أَنْ تَخُوضَ الْبَحْرَ وَحَدَّكَ سَابِحًا
إِنْ مِتَّ وَحَدَّكَ . . لَنْ يَضِيرَ النَّاسَ مَوْتُكَ
فَقَدْ اسْتَرَاخُوا مِنْكَ . .

مَاذَا تَقُولُ الْآنَ . .

أَغْرَقْتَ يَا حَجَّاجُ أُمَّةً . .

حسب الله : مولاي فاض الكيل
علاء الدين : لا وقت يا مولاي عندك . .
الحجاج : اني احاكمها ليذكر شعبي الغالي اصول
الحكم في هذا الوطن . .
السجن بالقانون . . القتل بالقانون . .

« يحدث نفسه »

وإذا قتلت الآن فرداً سوف أضمن أن يظل
الصمت أزماناً يخلق في مدينتنا ويخرس
صوتها . .

الحاكم الجبار لا يعنيه فرد في قطع . .

« يفكر الحجاج فجأة »

الحجاج : الآن ندخل في تفاصيل القضية . .

سعاد : أين القضية . .

هل يسجن الانسان من غير اتهام

الحجاج : عدنان تهمتتك الكبيرة . .

رفيق الأنس : قالت بأن الطفل يا مولاي في أحشائها

وأبوه عدنان . .

هذا يؤكد أن عدنان تخفى عندها زمناً

طويلاً . .

عشرون عاماً يا حمة الحق والعرييد يسكن

بيتها . .

عندى الشهود وكلهم لمحوه يمشى في المدينة

كل يوم . .

الحجاج : هات الشهود . .

الحاجب : الشاهد الأول : سليم عبد الله

الشاهد : نعم . . يتقدم الشاهد من منصة المحكمة
الحجاج : ماعملك
سليم : طالب علم
الحجاج : أقسم بربك أن تقول الحق . .
سليم : أقسم بربي أن أقول الحق . .
الحجاج : ماذا رأيت . . قل ما رأيت . .
سليم : في ليلة كان الشتاء يدق أبواب البيوت
والليل ينسج خلف جدران المدينة
كل أشباح المخاوف والظنون
والجنود والبوليس في كل الشوارع
يعبثون ويقتلون ويحرقون
كل شيء في مدينتنا ينام مع الظهيرة . .
في حجرة كالكهف أسكنها أمام مقابر الحي
القديم . .
الكهف ضج من الضياء
ظهرت على أكتافنا فرس تزمجر . . فوقها رجل
مهيّب
عيناه غارقتان في حزن كنهر النيل
حين يصير مكسوراً ويحني قامته
قد صاح فينا في غضب :
ضِعْتُمْ وضاع زمانكم . .
ضِعْتُمْ وضاع زمانكم
وعرفت هذا الصوت . .
وسألته عدنان أنت . .
أجابني إني أنا عدنان . .
وسألته لم عدت يا عدنان . .

فأجابني لأخلص الضعفاء من قهر الطغاة . .
وسألته أسعأ تعرف أين أنت . .
أجابني دُع عنك هذا الآن . .
ثم اختفى خلف المقابر كالنسيم . .

الحجاج : هل هؤلاء هم الشهود

رفيق الأنس : الشاهد غير أقواله

حسب الله : الشاهد الثاني سيُنهى كل شيء في القضية

الادعاء : الشاهد الثاني . .

الحاجب : أمين المصري

« يقوم الشاهد على عكاز . . ويقترب من منصّة المحكمة »

أمين المصري : نعم . .

الحجاج : ماعملك

أمين : مصاب حرب

الحجاج : أقسم بربك أن تقول الحق . .

أمين : والله لن أخشى سواه . . الحق . .

الحجاج : قل ما رأيت . .

أمين : بالأمس عند الظهر طفت بساحة الزهراء

ثم قرأت فاتحة لآل البيت ثم ذهبت وحدي

للحسين . .

ودعوت رب البيت أن يهدي قلوباً أظلمت . .

ويعيد للأرض السّماحة ، والنّقاء

وهناك في الميدان . . ميدان الحسين . .

الضوء يملأ كل شيء في المكان . .

عدنان يخطب في جموع الناس

الحجاج : « مفزوعاً ينظرُ حَوْلَهُ » : عدنانُ يَخُطُبُ في الحسين

وأَيْنَ كَانَ رِجَالُنَا . . إِنْ كَانَ يَخُطُبُ فِي الحسين . .

وزراؤه : لَمْ نَذَرِ يَا مَوْلَايَ هَذَا (يَمْسِكُ الْحَجَّاجُ بِنَفْسِهِ)

الحجاج : أَكْمَلُ :
أمين : عدنانُ قَالَ لَنَا بَأَنَ اللَّهِ لَا يَرْضَى عَلَيَّ مَا نَحْنُ فِيهِ . .

وبِأَنَّا سَنَضِيعُ بِالْجَهْلَاءِ مِنْ حُكَامِنَا . .
وبِأَنَّ شَرَّ النَّاسِ حُكَّامٌ تَسَاقَطَ فِي الظَّلَامِ ضَمِيرُهُمْ . .

قد قال عدنان بَأَنَ مَدَائِنَ الْمَوْتَى قُبُورُ . .
وَالصَّمْتُ مَقْبَرَةُ الْقُبُورِ
قَدْ قَالَ إِنَّ الْخَوْفَ طُوفَانٌ يُعْرِبِدُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ
وَالْحَقْدُ يَظْهَرُ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ كَالْأَعْشَابِ
يَكْبُرُ كُلَّمَا سَقَطَ الشَّجَرُ . .

قَدْ قَالَ إِنَّ الْخَوْفَ أَسْوَأُ مَا تُصَابُ بِهِ الشُّعُوبُ
تَمُوتُ كَالْأَشْجَارِ تُصَلِّبُ وَاقِفَةً
أَوْطَانُنَا تَحِيًّا وَنَحْمِلُ اسْمَهَا . . فِي كُلِّ شَيْءٍ
نَجْمَلُهُ . .

مَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ حَيْثُ يَعِيشُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
بِلَا وَطَنٍ . .
لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ حَقًّا فِيهِ . .
لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَمْشِيَ بِلا خَوْفٍ عَلَى
قَدَمَيْهِ . .

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَبْكِيَ وَلَوْ بَعْضَ الدَّمْعِ
عَلَى تُرَابِهِ . .

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَشْكُو وَلَوْ سِرّاً . . عَلَى
أَعْتَابِهِ . .

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَخْتَالَ فِي فَرْحٍ . .
وَيَصْرُخُ فِي جُمُوعِ النَّاسِ . . لِي وَطَنٌ وَلِي
حُبٌّ . .

وَلِي بَيْتٌ . . وَأَطْفَالٌ صِغَارٌ . .
فَأَنَا غَرِيبٌ فِيهِ . .

وَطَنِي غَرِيبٌ فِيهِ . .
فِي كُلِّ شَيْءٍ أَحْمَلُهُ

فِي الْحُلُمِ فِي الْأَحْزَانِ فِي فَرْحِي وَفِي يَأْسِي
وَفِي سَفَرِي . .

وَفِي ضَعْفِي . . وَفِي فَقْرِي . .
وَفِي قَبْرِي . . وَعُمْرِي أَحْمَلُهُ . .

فِي ضَحَكَةِ الْأَطْفَالِ وَالْبَسْطَاءِ . . وَالْفُقَرَاءِ . .
فِي كُلِّ شَيْءٍ أَحْمَلُهُ . .

وَطَنِي وَلَيْسَ الْآنَ مِنْ حَقِّي إِذَا مَا قُلْتُ . .
إِنِّي صَرْتُ أَمْلِكُ أَيُّ شَيْءٍ مِنْ تُرَابِهِ . .

لَا حَقَّ لِي وَاللَّهِ فِي هَذَا التُّرَابِ . .
حَقِّي فَقَطْ فِي الصَّمْتِ وَالْأَحْزَانِ . .

: مَاذَا تَقُولُ . .

الحِجَابُ

: مَوْلَايَ . . هَذَا مَا حَكَى عَدْنَانُ . .

أَمِينُ

: شَهُودٌ . . آيُنُ الشُّهُودُ

الحِجَابُ

عَدْنَانُ أَصْبَحَ قَائِداً وَمُعَلِّماً وَزَعِيماً

هَلْ هَؤُلَاءِ شُهُودُكُمْ

كوادر . .

حسب الله : خدعوناً حقاً يا مولاي

قَدْ غَيَّرُوا أَقْوَالَهُمْ

رفيق الأنس : مولاي لا . . لا تنزعج . .

علاء الدين : هذا الشاهد يا مولاي خطير جداً

رفيق الأنس : سيُنهي القضية

رفيق الأنس : الشاهد الثالث : متولى كامل متولى .

الحاجب : متولى كامل متولى

الحجاج : أَقْسَمُ بِرَبِّكَ أَنْ تَقُولَ الْحَقَّ . .

متولى : والله يا مولاي إنني خائف . .

الحجاج : مِمَّنْ تَخَافُ . . أنا هنا . .

متولى : إنني أرى عدنان . .

الحجاج : « مفزوعاً » . . ترى عدنان يا مجنون . . أين ؟

متولى : « مشيراً إلى الصالة » عدنان يا مولاي يجلس في

صفوف الناس وسط المحكمة . .

عدنان بين الناس يا مولاي . .

الحجاج : عدنان بين الناس وسط المحكمة . .

(ينزل رجال الشرطة ويبدأ تفتيش الصالة

بالكشافات)

متولى : « يصيح » إنني أراه هناك . . إنني أراه هناك . .

يتجه رجال الشرطة حيث يُشير الشاهد إلى كُلِّ

اتجاه

متولى : مولاي : عدنان يا مولاي خلفك . .

« يقف الحجاج مذعوراً وينظر خلفه حيث توجد

مرأة كبيرة يظهر فيها وجه الحجاج يمسك

الحجاج بسيفه ويغمده في المرأة . . في

« وجهه »

الحجاج : « وهو يَطْعُنُ وَجْهَهُ فِي الْمَرَاةِ »
ما زِلْتُ يَا مَلْعُونُ ظَلًّا لَا يُفَارِقُنِي وَتَأْبَى أَنْ تَمُوتَ
ما زِلْتُ تَسْكُنُ فِي خِيَالِي بَيْنَ عَيْنَيَّ . . . فَوْقَ
رَأْسِي

فِي ضُلُوعِي . . . لَا تَمُوتُ
إِرْحَلْ وَدَعْنِي رُبَّمَا أَنْسَاكَ . .
إِرْحَلْ وَدَعْنِي لَا أُرِيدُكَ لَا أَحْبُبُكَ . . لَنْ
أَرَكَ . .

وَالآنَ لَنْ تَنْجُو سَأَشْرَبُ مِنْ دَمِكَ . .
دَعْنِي لِأَشْرَبَ مِنْ دَمِكَ . .
دَعْنِي لِأَشْرَبَ مِنْ دَمِكَ . .

« إظلام »

الفصل الثانى

« الحجاجُ يجلسُ فى حالة ارتباك فى حُجْرَةِ المداولة مع رفيق
الأنس وحسب الله وعلاء الدين . . الحجاجُ يدورُ حولَ نفسه فى
حالة قلقٍ شديدٍ »

الحجاجُ : كثيراً ما أسألُ نفسي . . إن كنتُ أحبُّ . .

وماذا يعنى هذا الحبُّ . .

شوقٌ فارقنى الشوقُ ، ولم يرجع . .

سهرٌ ما عدتُ أنامُ لكى أسهر . .

بعد الكلِّ بعيدُ

ما عدتُ قريباً من أحدٍ حتى نفسي . .

ما أبعدَ نفسي عن نفسي . .

إنى أحنُّ لها . . فهل هذا حينُ الشوقِ

أم هذا جنونُ الانتقامِ . .

إنى ندمتُ . . ولستُ أعرفُ

هل ندمتُ لحبِّها

أم هل ندمتُ لفقدِها . .

ندمٌ ندمٌ . .

ما أثقلَ الدنيا وطعمِ العمرِ يملؤه الندمُ

« يحدثُ نفسه » قلبى يعاندنى ويأبى أن

يطيع . .

ضعفى يُعذبُننى . .

لَمَازَا أَخَافُ إِذَا حَاوَرْتَنِي . . لَمَازَا أَحْسُ بِأَنِّي
طِفْلٌ وَأَنْ لَدَيْهَا الْمَلَاذُ الْأَخِيرُ . .

فَمَازَا سَأَفْعَلُ . .

مَازَا سَأَفْعَلُ . .

حَسْبُ اللَّهِ : مَوْلَايَ أَخْطَأْنَا تَرْكُنَاهَا لِتَحْكِي كَيْفَمَا شَاءَتْ أَمَامَ
الشَّعْبِ . .

رَفِيقُ الْأَنْسِ : صَارَتْ بَطْلَةٌ . .

حَسْبُ اللَّهِ : خَطَا قَاتِلٌ . .

الْحِجَابُ : مَازَا أَفْعَلُ ؟ . .

عِلَاءُ الدِّينِ : يَا مَوْلَايَ تُحَاكِمُ سِرًّا . .

حَسْبُ اللَّهِ : تُقْتَلُ سِرًّا . . لَا تَخْرُجُ أَبَدًا لِلشَّعْبِ . .

حَسْبُ اللَّهِ : مَوْلَايَ لَا تَغْضَبْ إِذَا قُلْتَ الْحَقِيقَةَ

إِنَّا نَرَاكَ تَحْنُ لِلْمَاضِي الْبَعِيدِ

مَا زِلْتَ يَا مَوْلَايَ تَعَشُّقُهَا وَتَخْشَاهَا

الْحِجَابُ : « ثَائِرًا » : أَخْرَسَ . . وَزَيْ سَوْفَ أَغْمِدُ كُلَّ

هَذَا السَّيْفِ فِي رَأْسِكَ

لَمْ أَخْشَ غَيْرَ اللَّهِ . . هَلْ أَخْشَى امْرَأَةً . . ؟

حَسْبُ اللَّهِ : مَوْلَايَ لَمْ أَقْصِدْ . .

إِنِّي أَرَدْتُ بَأَنْ أَقُولَ بَأَنْ قَلْبَ الْمَرْءِ أحيانًا يَكُونُ

خَطِيئَةً . .

الْقَلْبُ أحيانًا يَكُونُ الْجُرْحَ . . يُضْعِفُنَا . .

وَيُخْذِلُنَا . .

الْحِجَابُ : قُلْتُ يَا مَجْنُونُ أَخْرَسَ . .

لَيْسَ لِي قَلْبٌ يَلِينُ . . إِنِّي الْحِجَابُ . .

حَسْبُ اللَّهِ : إِذَا مَوْلَايَ . . أَقْتُلْهَا . .

الْحِجَابُ : « مُتَرَدِّدًا » إِذَا ثَبَّتَ جَرِيمَتَهَا . . سَأَقْتُلُهَا . .

رفيق الأنس : القتلُ يا مولاي سوف يريحها . . ويريحنا . .

الحجاج : لكنّها امرأةٌ وعارٌ أن يُقال

بأنّني يوماً غرستُ السيِّفَ في صدرِ امرأةٍ . .

علاء الدين : دَعَّهَا لنا مولاي . . نَقُتْلُهَا . .

حسب الله : العارُ يا مولاي أن يأتى لنا زمنٌ وتحكُمنا امرأةٌ . .

الحجاج : ماذا تقول وكيف تحكُمنا امرأةٌ . . هذا جنونٌ . .

حسب الله : الناسُ يا مولاي تغلَى . .

والشعبُ قد يلتفُ حولَ سعادٍ . .

فلقد يظنُّ الناسُ أنَّ سعادَ

تَحْمِلُ رايةَ العُصيانِ في هذا الوطنِ . .

والناسُ تعشِقُ رايةَ العُصيانِ . .

والسَّجنُ سوف يكونُ باباً للبطولةِ . .

علاء الدين : والشعبُ ينتظرُ البطلَ . .

في أيِّ شيءٍ ينتظرُ . .

في لاعبٍ في السيرك يقفزُ ثمَّ يهبطُ ثمَّ يعلو . .

الناسُ يا مولاي تحلمُ بالبطلِ . .

الحجاج : وأنا . . ألسْتُ أمامَ شعبي كلِّ أعلامِ البطلِ . .

رفيق الأنس : سَتُشِيرُ الفتنةُ بينَ الناسِ . .

والشعبُ سيمشي خلفَ سعادٍ . .

الحجاج : وأنتم أين أنتم . .

في يدكُم كلُّ الأشياءِ . .

في يدكُم سيفي إن شئتم . .

في يدكُم مالى . . ورجالى . .

(يُحَدِّثُ نَفْسَهُ)

فِي يَدِكُمْ سَيْفِي . .

فِي يَدِهَا قَلْبِي . .

أَنَا الْخَاسِرُ . .

حسب الله : النَّاسُ يَا مَوْلَايَ يَجْمَعُهَا ضَعِيفٌ يَغْتَصِبُ . .

لَكِنْ يُنْفِرُهَا كَبِيرٌ . . مُغْتَصِبٌ . .

رفيق الأنس : الشَّعْبُ سَوْفَ يَرَى الْبَطُولَةَ فِي سَعَادٍ

وَيَرَى النِّدَالََةَ فِي رِجَالِكَ . .

علاء الدين : سَتَجْعَلُهَا أَمَامَ النَّاسِ كَعْبَةٍ . .

الحجاج : وَمَاذَا سَوْفَ أَفْعَلُ ؟

الوزراء فِي : تُقْتَلُ فَوْرًا يَا مَوْلَايَ . .

صوت واحد

الحجاج : لَا أَسْتَطِيعُ . .

رفيق الأنس : وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ لَيْسَ بِمُسْتَحِيلٍ أَنْ تَرَاهَا

فَوْقَ هَذِهِ الْمَحْكَمَةِ . .

وترى رجالك فوق هذی المقصله . .

الحجاج : شَيْءٌ غَرِيبٌ مَا سَمِعْتُ . .

الشَّعْبُ سَوْفَ يَرَى الْبَطُولَةَ فِي سَعَادٍ

وَأَيْنَ أَنْتُمْ خَبَرُونِي . . يَا رِجَالِي الْأَوْفِيَاءَ . .

علاء الدين : أَذْهَبُ بِهَا سِرًّا إِلَى سَجْنِ الْقَنَاظِرِ لَا يَرَاهَا النَّاسُ

بَعْدَ الْيَوْمِ .

خطأ كبير أن نحاكمها أمام الشعب . .

حسب الله : ضَعْفُكَ فِي قَلْبِكَ يَا مَوْلَايَ . .

ما زلت تخاف عليها القتل . . اقتلها تبرأ . .

رفيق الأنس : أَنْسَيْتَ يَا مَوْلَايَ مَاضِيَهَا مَعَكَ . .

قد فضلت عدنان يوماً ثم باعت سيده . .

مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنَّ مِثْلَكَ قَدْ يُبَاعُ؟
هَلْ يَسْقُطُ الْحِجَابُ فِي حُبِّ امْرَأَةٍ . . . لَتَحِبُّ غَيْرَهُ . . .
يَا لَلْمِهَانَةِ . . . إِنَّهُ خَلَّلَ أَصَابَ عُقُولِنَا . . .

الحججاج

: اسْكُتْ . . . اسْكُتْ . . .

أَنَا لَسْتُ ضَعِيفاً . . . أَنْتُمْ ضُعَفَاءُ .

تَخْشَوْنَ امْرَأَةً يَا جُهَنَاءُ

حسب الله

: مَوْلَايَ : إِنْ ثَارَ الشَّعْبُ فَلَا تَغْضَبْ

قَدْ تُسْأَلُ عَنَّا حِينَ تَصِيرُ الْأَرْضُ دِمَاراً أَوْ أَنْقَاضاً

بَيْنَ يَدَيْكَ . . .

قَدْ تُسْأَلُ عَنَّا . . . حِينَ يُرَاقُ الدَّمُ عَلَى الطَّرِيقَاتِ . . .

لَنْ تَجِدَ رَجَالَكَ يَا مَوْلَايَ . . .

علاء الدين : مَوْلَايَ أَسَدَيْنَا النُّصِيحَةَ فَايْتَدَلَّتْ كَلَامَنَا

رفيق الأنس : كَانَتْ نَهَايَتُنَا مَعَكَ . . . أَنَا أَهْنَأُ . . .

هَذَا جَزَاءُ الْأَوْفِيَاءِ . . .

الحججاج

: « مَتَرَا جِعاً » . . . قَدْ كُنْتُ مُضْطَرِيباً أَمَامَ الْمَحْكَمَةِ . . .

لَكِنْ سَأَفْعَلُ مَا رَأَيْتُمْ . . .

لَكِنِّي أُحْتَاجُ بَعْضَ الْوَقْتِ

ضَعْفَى فِي شَيْءٍ أَعْرِفُهُ . . .

أَعْرِفُهُ وَخَدِي . . .

وَسَابِراً يَوْماً مِنْ ضَعْفَى . . .

سَابِراً يَوْماً . . .

جُرْحٌ كَبِيرٌ فِي يَدِي أَتَحْمَلُهُ . . .

جُرْحٌ صَغِيرٌ بَيْنَ أَعْمَاقِي حَرِيقٌ فِي الضُّلُوعِ .

« إِظْلَامٌ »

الفصل الثالث

« سعادُ في سِجْنِهَا يُحِيطُ بِهَا حِرَاسُ الْحِجَابِ يَتَذَوُّ عَلَيْهَا الْإِرْهَاقُ
وَالْتَّعَبُ »

سعاد : « تُكَلِّمُ نَفْسَهَا » الْعَقْلُ يَا عَدْنَانُ غَابَ . .

آهٍ مِنْ الدُّنْيَا غِيَابٌ فِي غِيَابٍ

مَا أَثْقَلَ الْأَيَّامَ يَا عَدْنَانُ بَعْدَكَ . .

إِنَّهَا جَمَلٌ ثَقِيلٌ . .

قُلْ إِنَّا ضَوْءٌ مِنَ الْأَعْمَاقِ فَجَرُّ لَا تَطَاوُلُهُ الضَّمَائِرُ
وَالْعُقُولُ

قُلْ إِنَّا فَوْقَ الزَّمَانِ . . وَفَوْقَ أَرْضِ النَّاسِ

فَوْقَ الْمُسْتَحِيلِ . .

الثَّوْبُ يَا عَدْنَانُ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ . .

اشْتَاقَ سَاعِدُكَ الْقَوَى يُعَلِّمُ الْأَوْغَاذَ

إِنَّ الْأَسَدَ شَيْءٌ غَيْرَ مَا عَرَفَ الْكِلابُ

(يَدْخُلُ عَلَيْهَا سَلَامٌ يَحْمِلُ بَعْضَ الطَّعَامِ وَالْهَدَايَا وَتُلْقَى بِنَفْسِهَا عَلَى
صَدْرِهِ)

سعاد : سَلَامٌ . . أَهْلًا . .

سَلَام : كَيْفَ حَالُكَ يَا ابْنَتِي . .

سعاد : أَرْجُوكَ يَا سَلَامُ لَا تَأْتِنِي كَثِيرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ . .

سلام

إني أخافُ عليك . .
: « قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا » . .
ما زلتُ أذكرُ يومَ عرسِكِ يا سعاد . .
لاحتُ عيونُك في ثيابِ العرسِ كالصبحِ النقي .
صوتُ الطبولِ وفرحةُ الأطفالِ والحيِّ
العتيق . .

ما زلتُ أذكرُ عندما ابتسمتُ عيونُك خلفَ ثوبِ
العرسِ كالنجمِ البعيد . .
وفتحتِ للحلمِ الطريق . .

سعاد

سلام

: بماذا حلمت . .
: إني حلمتُ بأن يعودَ العمرُ يضحكُ بيننا
فالحزنُ علّمنا الكآبة . .
في يومِ عرسِك عادَ نهرُ النيلُ يكبرُ في خيالي . .
صار يكبرُ ثم يكبرُ ثم يُغرقني يطهرُني وأصبحَ
جنةً خضراء . .
ورأيتُ أكواخَ القرى صارت قصوراً حولها يشدو
الحمائم
وشربتُ ماء النيلِ ثم شعرتُ أن الماءَ كالخمرِ
المعتق من سنين . .
ورأيتُ طينَ الأرضِ أكواماً من الذهبِ المكّسِ
في ضميرِ الناسِ

سعاد

: في يومِ عرسِي . .
كانتُ عيونُ الفجرِ خلفَ الليلِ تبكي . .
لَمْ أدرِ هل كانت دموعُ الفرحِ أم دمعُ الأسى . .
أم أننا كنا تعودنا الدموع . . ولم نعدْ نهفوا لأيامِ
الفرحِ

ما أطول الأيام حين يصيرُ عمرُ الناسِ نهراً من
دموع

سلام

: قد كان حُلماً يا سعاد . .

سعاد

: يا ليتني ما عشتُ هذا الحلم . .

: قد صارَ في الأعماقِ عبثاً لا يُطاق . .

سلام

: يطولُ العمرُ في ظلِّ الأمانِ . .

سعاد

: ويذبلُ عمرُنا بعدَ الأمانِ . .

: رقابُ الناسِ أرخصُ ما يُباع . .

سلام

: أخافُ عليك من هذا الزمانِ

سعاد

: ما زلتُ أطولُ من يدِ الحجاج . .

سلام

: لا شيء أطولُ من يده . .

سعاد

: إن كان رأسى في يدِ الحجاج

سيظلُّ حلمي أبعدُ الأشياءِ عنه

الموتُ لا أخشاه . .

لكنني أخشى على حلمي من الموتِ البطيءِ

سلام

: قد كنتُ أعرفُ أنهم لئن يمهلوا عدنان . .

: قد كان يخطبُ ذاتَ يومٍ في الحسين . .

: ورأيتُه يبكي أمامَ الناسِ يصرخ . .

: يا رياحَ الحقِّ قومي وأعصفي . .

: فالليلُ في وطني طويل . .

: والقهرُ في وطني طويل . .

: والعدلُ في وطني هزيل . .

: ثمَّ اختفى . .

سعاد

: قلبي يقولُ بأنه حي . .

: وكيف يموتُ هذا القلبُ يا سلام . .

سلام

: لي صاحبٌ قد قال لي عدنان مات ولم يكفنه أحد .

سعاد : وأى مقابر الدنيا تجاسر واحتوى عدنان . .
مضى عدنان لم يترك لنا خبراً
ولم نعرف له أثراً

سلام : قد تغرب الأشياء عن بعض العقول . .
قد يصبح الصبار في زمن الخريف هو الزهور
قد ينكر البهاء ضوء الشمس في وسط
النهار . .

سعاد : عدنان يوماً قال لي . .
وقد نغيب عقولهم . .

شرّ البلاء عندما يأتي زمان
يشرب الابن اللثيم دماء أمه . .
والآن يا سلام نحن نعيش في هذا الزمن . .
الآن نشرب من دماء الأمهات . .
الكل يأكل لحمها . . لم يبق غير العظم . .
حتى عظام الأم يا سلام تؤكل . .
قد قال لي عدنان يوماً . .
شرّ البلاء أن يموت الحب في صدر البشر . .
يأتي الربيع وتصبح الأزهار شيئاً كالحجر . .
ويصير ماء النهر كالبر العفن . .
والطفل يأكل ثدي أمه . .
نزفت دماؤه . .
ما أسوأ الزمن الذي صارت
دماء الأمهات كؤوس خمر للبنين . .

سلام : بالأمس كنت أسير بالكلب الصغير . .
كنت اشتريت بكل ما عندي قليلاً من طعام

كَيْسًا مِنَ الْحَلْوَى وَبَعْضَ الْأَكْلِ . .
 وَاِمَامَ مَسْجِدِنَا الْكَبِيرِ تَجْمَعُ الْأَطْفَالُ حَوْلِي . .
 أَعْطَيْتُهُمْ كُلَّ الطَّعَامِ . .
 قَدْ كُنْتُ فَرِحَانًا بَأَنَّ لَدَيَّ شَيْئًا
 يُسَعِدُ الْأَطْفَالَ فِي هَذَا الزَّمَانِ . .
 مَا أَسْعَدَ الْإِنْسَانَ حِينَ يَذُوقُ طَعْمًا لِلْعَطَاءِ . .
 أَكَلَ الصَّغَارُ . . وَسَارَعُوا بِالطُّوبِ نَحْوِي
 الْقَوَا الْقِمَامَةَ فَوْقَ رَأْسِي . .
 وَالْكَلْبُ يَصْرُخُ فِي يَدِي . .
 وَبَكَيتُ مِنْ هَوْلِ الْفَزَعِ
 الْكَلْبُ يَسْبِخُ فِي دِمَائِي . .
 وَدِمِي يَسِيلُ عَلَى دِمَاءِ الْكَلْبِ
 وَالطُّوبُ فَوْقَ رُءُوسِنَا
 وَاللَّبُّ وَالْحَلْوَى عَلَى أَفْوَاهِهِمْ
 إِنْ سَادَ فِي الْأَوْطَانِ قَانُونُ الطَّغَاةِ
 الظُّلْمُ يُضْبِحُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ . .
 يَتَعَلَّمُ الْأَطْفَالُ طَعْمَ الظُّلْمِ يَسْرِي فِي دِمَاءِ
 الْأُمَهَاتِ
 فتراهُ تاجاً فوقَ رأسِ الْأَذْعِيَاءِ
 ونراهُ سَيْفًا بَيْنَ أَيْدِي الْأَغْبِيَاءِ
 ونراهُ فِي قَهْرِ الْكِبَارِ
 يَتَعَلَّمُ الْأَبْنَاءُ ظُلْمَ النَّاسِ مِنْ آيَاتِهِمْ
 « سَعَادُ تُصَافِحُ سَلَامَ وَهُوَ يَهُمُّ بِالْخُرُوجِ مِنَ السُّجْنِ »

سعاد

: سلام . . عندي رجاء . .
إني أحسن إلى الحسين . .
أذهب إليه . .
واقرا هناك الفاتحة . .
قل للحسين . .
لم يا حسين تركتنا . .
لم يا حسين تركتنا . .
« إظلام »

الفصل الرابع

« سَلَامٌ يَجْلِسُ فِي كُشْكِ السَّجَائِرِ فِي وَسْطِ الْمِيدَانِ وَمَعَهُ
مِسْبَحَتُهُ . . وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ . . فَجَاءَ تَظْهَرُ قُوَّةٌ مِنْ رِجَالِ
الْشُّرْطَةِ تَتَقَدَّمُ نَاحِيَةَ الْكُشْكِ » .

عسكري أول : سَلَامٌ . . اخْرُجْ لَنَا سَلَامٌ . .

عسكري ثاني : اخْرُجْ سَرِيعاً يَا هَبَابَ الطَّيْنِ . .

عسكري ثالث : « يَنْهَالُ بِفَأْسِهِ عَلَى الْكُشْكِ » . .

سلام : مَاذَا هُنَاكَ . . مَاذَا هُنَاكَ . .

عسكري : قَرَارٌ يَهْدِمُ الْكُشْكُ يَا سَلَامٌ . .

سلام : قَرَارٌ مِنْ . . ؟

عسكري : الْحِجَاجُ . .

سلام : هَذَا يَتَنِي . . هَذَا رُزْقِي . .

عسكري : يَنْهَالُ عَلَى الْكُشْكِ وَهُوَ يَصِيحُ « اذْهَبْ إِلَى

الْحِجَاجِ وَاسْأَلْ رُبَّمَا تَجِدُ الْجَوَابَ »

سلام : الْكُشْكُ يَتَنِي لَيْسَ لِي مَأْوَى سِوَاهُ . .

فَإِنَّا أَعِيشُ عَلَيْهِ . . أَكُلُ مِنْ يَدَيْهِ . .

يَتَنِي هُنَا . . مَالِي هُنَا . . عُمْرِي هُنَا . .

يَصِيحُ اذْهَبْ هَذَا حَرَامٌ . . هَذَا حَرَامٌ . .

« يَنْهَالُ رِجَالُ الْبُولِيسِ عَلَى الْكُشْكِ تَحْطِئَةً وَتَكْسِيراً يَتَّجِعُ سَلَامٌ

إِلَى قَائِدِ الشُّرْطَةِ الَّذِي يَقِفُ بَعِيداً . . »

سلام

: قُلْ لِي بِرَبِّكَ يَا بُنَيَّ . .

جَرَيْتَ يَوْمًا أَنْ تَصِيرَ بَغِيرَ بَيْتٍ . . أَنْ تَنَامَ عَلَى
الطَّرِيقِ . .

جَرَبْتَ يَوْمًا أَنْ تَرَى أَيَّامَ عُمْرِكَ مِثْلُ بَيْتِ النَّحْلِ
دَمْرُهُ حَرِيقٌ . .

أَنَا يَا بُنَيَّ الْآنَ فِي عُمْرٍ ثَقِيلٍ ضِيقْتُ مِنْ عُمْرِي
وَمِنْ أَيَّامِهِ . .

جَرَبْتَ يَوْمًا أَنْ تَرَى عَيْنَاكَ بَثْرًا مِنْ أَسَى
الْآنَ يَا وَلَدِي أَرَى الدُّنْيَا ظَلَامًا لَا يُفَارِقُ
مُهْجَتِي . .

بِاللَّهِ خُذْنِي كَمَا أَرَى الْحِجَابَ . . كَمَا
أَرْجُوهُ . . حَتَّى لَا أَنَامَ عَلَى الطَّرِيقِ . .
الضابط : أَمَرَ الْحِجَابُ بِهَذَا الْأَمْرِ . . لَا أَمْلِكُ
إِلَّا طَاعَتَهُ . .

سلام

: لَوْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّنِي ضِيعْتُ عُمْرِي كُلَّهُ أَبْنَى
جِدَارَ الْكُشْكِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ . .
أَخْشَابُهُ سِنَوَاتِ عُمْرِي . .
مَا عُدْتُ أَمْلِكُ غَيْرَهَا . .

عسكري أول : يَسْرِقُ السَّجَائِرَ مِنَ الْكُشْكِ وَالْحُلُوى وَيُخْفِيهَا
فِي سُتْرَتِهِ . .

عسكري ثاني : يَجْمَعُ النُّقُودَ الْمُتَنَائِرَةَ وَيَنْهَالُ عَلَى الْكُشْكِ

عسكري ثالث : فَمُهُ مَلَىءٌ بِالْحُلُوى وَالْأَكْلِ . .

سلام

: عَدْنَانُ . .

يَا مُنْقَذَ الضُّعَفَاءِ مِنْ سَفَهِ الْكِبَارِ

يَا حَامِي الْفُقَرَاءَ وَالْأَيْتَامَ . .
ارْجِعْ لَنَا عَدْنَانِ خَلِّصْنَا بِسَيْفِ الْحَقِّ مِنْ هَذَا
الْعَفْنِ . .

الضابط : مَاذَا تَقُولُ الْآنَ يَا سَلَامَ . .

عَدْنَانُ . .

عَدْنَانِ وَالْفُقَرَاءَ وَالْأَيْتَامَ . .
كَلَامٌ يَسَارِي . . كَلَامٌ شُيُوعِي . .
هَيَّا أَضْرِبُوهُ . . هَيَّا أَضْرِبُوهُ . .

« الْفُؤُوسُ تَنْهَالُ عَلَى أَخْشَابِ الْكُشْكِ . . يُلْقَى سَلَامٌ بِنَفْسِهِ عَلَى

الْكُشْكِ وَيَخْتَلِطُ صَوْتُهُ مَعَ الْأَخْشَابِ الَّتِي تَتَكَسَّرُ . . »

سَلَامَ : آه مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي لَا عَدْلَ فِيهِ . .

آه مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي لَا طَهَرَ فِيهِ . .

آه مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي لَا أَمْنَ فِيهِ . .

آه مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي . . .

لَا عَدْلَ فِيهِ . . لَا أَمْنَ فِيهِ . . لَا طَهَرَ فِيهِ . .

« اظْلَامَ »

الفصل الخامس

« يَنْدَفِعُ شَخْصٌ عَلَى الْمَسْرَحِ وَهُوَ يَصِيحُ . . . عَدْنَانُ جَاءَ . . .
عَدْنَانُ جَاءَ . . . هَتَافَاتُ بِحَيَاةِ عَدْنَانُ تَسْبِقُ دُخُولَهُ . . .
يَدْخُلُ الْوَزِيرُ حَسْبَ اللَّهِ وَهُوَ يَرْتَدِي زِيَاً مُعَاصِراً وَحَوْلَهُ الْجَمَاهِيرُ
مُتَنَكِّرًا فِي ثِيَابِ عَدْنَانِ »

عَدْنَانُ الْأَوَّلُ : هَتَافَاتُ : أَهْلًا عَدْنَانُ . . . أَهْلًا عَدْنَانُ . . .
« حَبِيبُكُمْ مِينُ : عَدْنَانُ عَدْنَانُ » . . .
« زَعِيمُكُمْ مِينُ . . . عَدْنَانُ عَدْنَانُ » . . .
عَدْنَانُ : أَخَوَانِي :

أَتَيْتُ الْيُكُمُ . . . وَمِنْكُمْ أَتَيْتُ . . .
لَقَدْ جِئْتُ مِنْكُمْ . . . وَلَا شَيْءَ مِنْكُمْ . . .
سِوَى أَنَّنِي كُنْتُ مِنْكُمْ قَرِيبُ
أَنَا الْآنَ فِيكُمْ . . .
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . . . سَلَامٌ عَلَيْنَا . . .
سَلَامٌ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّامِعِينَ

هَتَافَاتُ : « حَبِيبُكُمْ مِينُ » . . . « عَدْنَانُ عَدْنَانُ » . . .
عَدْنَانُ : دَعُونِي لِأَحْكِي . . . وَمَا قُلْتُ فِيكُمْ
سِوَى أَنَّنِي جِئْتُ فِيكُمْ أَقُولُ . . .
فَسَوْفَ أَقُولُ كَلَامًا كَثِيرًا
وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ كَلَامٌ يُقَالُ

دَعُونِي لِأَحْكِي . .

أَقُولُ لَكُمْ كُلَّ مَا قُلْتُ يَوْمًا . .

أَقُولُ لَكُمْ بَأَنَّ الْقَوْلَ قَوْلٌ

فَقُلْ مَا شِئْتَ لَا تَخْشَ الْعِقَابَا

فَإِنْ قُلْنَا فَمَا قُلْنَا كَثِيرًا

سَأَلْنَاكُمْ وَلَمْ نَجِدِ الْجَوَابَا

إِذَا كَانَ السُّؤَالُ دَلِيلَ قَوْمٍ

فَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ صَارُوا نِعَاجًا

حَلَمْنَا ذَاتَ يَوْمٍ بِالْقُصُورِ

وَنَحْنُ الْآنَ لَا نَجِدُ الدَّجَاجَا

: شَبَابُ أَنْتَ يَا خَيْرَ الشُّبَابِ

وَيَا زَهْرًا تَرَعَّرَعَ فِي الرُّوَابِ

وَيَا نَجْمًا تَأَلَّقَ فِي السَّحَابِ

وَيَا زَهْرًا عَلَى أَرْضِ خَرَابٍ . .

: أَنَا عَدْنَانُ مِنْكُمْ صَدَّقُونِي

أَقُولُ لَكُمْ بِأَنِّي قُلْتُ شَيْئًا

وَمَا قُلْنَاهُ شَيْءٌ لَا يُعَادُ . .

أَنَا الْقَنْدِيلُ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ

وَأَنْتُمْ فِي جَوَانِحِنَا الْمَرَادِ

إِخْوَانِي :

لَا بَدَّ أَنْ أَحْكِي لَكُمْ كُلَّ الْحِكَايَةِ . .

أَتَيْنَا كَيْ نَحْرِرَكُمْ . . أَتَيْنَا كَيْ نُنْظِرَكُمْ .

أَتَيْنَا كَيْ نُغَيِّرَكُمْ . .

هتافات

عدنان

جئنا لكم . . لنحرر الأطفال والأشجار والنهر

العجوز . .

لنعيد للنهر الجسور شموخة . .

: هل تفهم شيئاً مما قال . .

صوت

: كلام عظيم . .

صوت

: غداً سوف أكتب رأياً خطيراً

صوت

خطاب خطير . . حوار مثير . . وقائد أمة . .

وشعب . .

: أقصد . . شعب قدير . .

صوت

: قد قلت شيئاً غير هذا . .

صوت

: قد قلت إن خطابك شيء خطير . .

صوت

: كان الحوار مبارزة . .

صوت

: سأكتب رأياً . . القائد وطريق الثورة . .

صوت

: لا . . الميثاق في حقيقة الحب والأشواق . .

صوت

: لا الكتاب الأخضر . . في معرفة الزمن

صوت

الأغرب . .

: لا بل الكتاب الأحمر في تاريخ الشعر

صوت

الأشقر . .

: بيان السابع من أمشير . .

صوت

: الصحوه الصغرى في سر النومة الكبرى

صوت

: ماذا تكتب . .

صوت

: أكتب ما اسمع

صوت

: ما تسمع منا . .

صوت

صوت : اُكْتُبْ تَقْرِيراً لِلسُّلْطَةِ عَنْ رَأْيِ الشَّعْبِ . .

أصوات : السُّلْطَاتُ . . .

« الْكُلُّ يَجْرِي . . أصوات : مباحث . .
مباحث . . »

يُظْهِرُ الْوَزِيرُ علاء الدين يَرْتَدِي مَلَابِسَ
عَصْرِيَّةٍ . . يتقدم وحولُه الجماهيرُ . . »

عدنان الثانى : إخوانى . .

أَقُولُ لَكُمْ كَلَامِي لَيْسَ يَخْفَى
على أَحَدٍ وَرَبِّى لَنْ يُعَادَ . .
كَلَامٌ وَاضِحٌ لَا لَبْسَ فِيهِ . .
كَمَا النِّيرانُ تَلْتَهُمُ الرُّمَادُ . .

هتافات : الشعبُ وراءك يا عَدْنَانُ

أَهْلًا أَهْلًا يا عَدْنَانُ . .

مرحبٌ مرحبٌ يَا إِنْسَانُ . .

عدنان : قد جِئْتُ أُعْلِنُ أَنَّ ثَوْرَتَنَا مَنَارَةٌ . .

وبأنَّ احْلَامَ الغدِ المأمولِ كَادَتْ أَنْ تُطِلَّ مِنْ
السَّتَارَةِ . .

وبأنَّ اجنحةَ الأمانِ تَكَادُ تَقْفُزُ فَوْقَ جُذُرَانِ
الْعِمَارَةِ . .

كلُّ المشاكلِ سَوْفَ تَرَحَّلُ . . أَوَّلُ النِّيرانِ يَبْدَأُ
مِنْ شَرَارِهِ

دَعُونِي لِأَحْلِمَ فِيكُمْ قَلِيلاً . .

أَنَا عَدْنَانُ أُعْلِنُهَا صَرِيحَةً . . هُمُومُ النَّاسِ
احْلَامُ جَرِيحَةٍ . .

أَتَيْتُ لَكُمْ بِأَحْلَامٍ كِبَارٍ : أَثَاثٌ مُمْتَعٌ . . . فَيَلًا
مَرِيحُهُ . . .

هتافات : عَدْنَانُ عَدْنَانُ . . . حَبِيبَ الْعُمْرِ حَبِيبَ
الزَّمَانِ . . .

عدنان : أَقُولُ لَكُمْ . . . بَأْنِي لَا أُسَاوِمُ . . .
إِذَا سَاوَمْتُ فِي وَطَنِي وَفِي عَرْضِي وَفِي شَعْبِي
وَفِي دِينِي . . .

عَلَى الْكُرْسِيِّ وَرَبِّي لَنْ أُسَاوِمُ . . .
إِذَا قَاوَمْتُ سَوْفَ أَظَلُّ فِيكُمْ
أَقَاوِمُ بَيْنَكُمْ لَأَظَلَّ فِيكُمْ
عَلَى أَنْفَاسِكُمْ . . . إِمَّا بَقَائِي . . . وَإِمَّا
مَوْتُكُمْ . . . مُوتُوا لِأُبْقَى . . .
إِنِّي أَتَيْتُ لَكُمْ أَعِيشُ . . .
حَتَّى وَلَوْ مِتُّمُ . . . فَمُوتُوا كَيْ أَعِيشُ . . .

هتافات : بِالرُّوحِ بِالذَّمِّ نَقْدِيكَ يَا عَدْنَانُ . . .
عَدْنَانُ عَدْنَانُ . . . عِلْمٌ وَإِيمَانٌ . . .

عدنان : قَطَعْنَا كُلَّ أَلْسِنَةِ الصُّغَارِ . . . لَكُمْ لَا يَنْطِقُوا
رَبَطْنَا كُلَّ أَلْسِنَةِ الْكِبَارِ . . . لَكُمْ لَا يَسْأَلُوا . . .
وَهِيَ وَاسْمَعُونِي كَيْ أَقُولُ . . .
الْعَدْلُ فِيكُمْ لَنْ يَمُوتَ . . . الْعَدْلُ فِينَا لَنْ يَمُوتَ
هِيَ دَوْلَةُ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَخَوْفُ اللَّهِ فِي هَذَا
الْوَطَنِ . . .

الْعَدْلُ لِلضُّعْفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْجُوعَى وَلِلشَّعْبِ الْعَرِيقِ . . .

بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ نَبِيهَا وَنَرْفَعُ رَأْسَهَا بَيْنَ الْأُمَمِ . .

هتافات : وراخ عدنان . . وجاء عدنان

وصوتنا يهز في كل مكان

عدنان : فتحننا الآن أبواب المدينة

فتحنها وأهلاً بالكرام

كلوا فيها وهياً أكلونا

صباح البيض أهلاً بالحمام

أصوات : يطير الحمام يجرى الحمام

وأنت الحبيب وأنت المرام

ستبقى الرسول لأرض السلام

عدنان : سألني في قلوب الناس سجناً

واجعل من مآقيهم وشاحاً

جعلناها إنفتاحاً في انفتاح

وإن شئنا جعلناها انبطاحاً

قضيئاً العمر نحلّم بالسلام . .

فلا ظلم ولا لوم علينا

كفانا الله أولاد الحرام

هتافات : كفاك الله أولاد الحرام . .

ستبقى دائماً رجلاً للسلام . .

(يدخل الوزير رفيق الانس يرتدى ملابس عصرية وحوله هتافات

الشعب)

عدنان الثالث : مازلت أميناً لم أسرق . .

مازلت عفيفاً . . لم أشتيم

وَهُمُومُ النَّاسِ تُحَاصِرُنِي
لِكِنِّي أَبَدًا لَنْ أُنْدَمَ . .
لَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا كَيْ أُنْدَمَ . .
سِنَوَاتُ تَرَحُّلٍ مِنْ عُمُرِي
مِنْ عُمَرِ النَّاسِ وَلَا أَعْلَمُ . .
مَا زِلْتُ أَحَاوِلُ أَنْ أَفْهَمَ . .
اعْطُونِي الْفُرْصَةَ كَيْ أَفْهَمَ . .

: يَكْفِينَا طَهْرَكَ لَا تَنْدَمَ

هتافات

لَا تَفْهَمَ أَبَدًا لَا تَفْهَمَ . .

سَيَجِيءُ الْيَوْمَ لِكَيْ تَفْهَمَ

: عَاهَدْتُ الشَّعْبَ بِأَنْ أَفْهَمَ . .

عدنان

سَيَجِيءُ الْيَوْمَ لِكَيْ أَفْهَمَ . .

ارْجُوكُمْ اعْطُونِي الْفُرْصَةَ . .

« اظلام »

الفصل السادس

« يتسَلَّلُ الحَبِجَاؤُ إِلَى سَعَادٍ فِي سِجْنِهَا بِلَا حِرَاسٍ وَلَا رِجَالٍ ، وَهِيَ تَجْلِسُ وَحِيدَةً فِي زِنْدَانَةِ السَّجْنِ »

سَعَادُ : هَلْ بَعْدَ هَذَا الْعُمُرِ يَجْمَعُنَا مَكَانٌ . .

الحَبِجَاؤُ : لِمَاذَا كُلَّمَا اقْتَرَبْتَ خُطَاؤَنَا . . تَفَرَّقْنَا دُرُوبَ الْعُمُرِ

سَعَادُ : « بِصَوْتٍ خَافَتْ » عَدْنَانُ . .

الحَبِجَاؤُ : إِنِّي أُحِبُّكَ يَا سَعَادُ

سَعَادُ : وَأَنَا وَرَبُّ النَّاسِ لَمْ أَعْشَقْ سِوَى عَيْنَيْكَ

بَيْتًا أَوْ مَلَاذًا أَوْ وَطَنًا . .

عَيْنَاكَ عِنْدِي أَجْمَلُ الْأَشْوَاقِ حِينَ تَغِيبُ

أَطْهَرُ الْأَشْيَاءِ حِينَ تَجِيءُ . .

أَطْوَلُ الْأَيَّامِ حِينَ أَظِلُّ بِعَدَاكَ أَنْتَظِرُ . .

الحَبِجَاؤُ : مَا أَثْقَلَ الزَّمَنَ الَّذِي قَدْ ضَاعَ مِنْ عُمْرِي بَعِيدًا

عَنْكَ . .

كَمْ كُنْتُ أَسْأَلُ :

مَا الَّذِي جَعَلَ الْحَيَاةَ أَمَامَ عَيْنِي مُظْلِمَةً . .

كَمْ كُنْتُ أَسْأَلُ

مَا الَّذِي جَعَلَ الرَّبِيعَ ظِلَالًا حُزْنٍ قَاتِمَةً

كَمْ كُنْتُ أَسْأَلُ . .

مَا الَّذِي فِينَا يُضَيِّءُ الْعُمَرَ

يَجْعَلُهُ بِلَادًا تَحْتَوِي كُلَّ الْبَشَرِ .

شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنَّنَا بِالْحُبِّ

نَعَشَقُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ
وَبِأَنَّنَا مِنْ غَيْرِ حُبٍّ قَدْ نَعِيشُ وَقَدْ نَمُوتُ
وَلَا نُصَدِّقُ أَنَّنَا عَشْنَا الْحَيَاةَ . .

سعاد : هذا صَبِيحٌ . .

يَا وَابْحَتِي وَرَبِيعَ عُمْرِي
هَلْ أُحِبُّ الْعُمْرَ فِيكَ
أَمْ أُحِبُّ الطُّهْرَ فِيكَ . .
أَمْ أُحِبُّ النَّاسَ فِيكَ
الْحُبُّ يَمْلَأُ كُلَّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِي رَغْمَ هَذَا
السُّجْنِ

فَأَرَى الشُّقَاءَ ظِلَالَ حُبٍّ . .
وَأَرَى الدُّمُوعَ رَحِيقَ حُبٍّ
وَأَرَى السُّجُونَ وَإِنْ تَوَارَى الْعُمْرُ فِيهَا . . بَيْتِ
حُبٍّ .

الحجاج : يَتَسَاوَى النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا
يَتَسَاوَى الْمَالُ مَعَ الْحَاجَةِ . .
يَتَسَاوَى الصُّبْحُ مَعَ الظُّلْمَةِ .
لَكِنَّ الْحُبَّ يُطَهِّرُنَا . .
يَجْعَلُنَا فَوْقَ الْأَشْيَاءِ
يَجْعَلُنَا شَيْئاً غَيْرَ النَّاسِ . .

« يَدُورُ الْحَجَّاجُ حَوْلَ نَفْسِهِ »

يَا أَيُّهَا الزَّمَنُ الْبَعِيدُ
ارْجِعْ بِرَبِّكَ
إِنِّي هُنَا وَسُعَادُ بَيْنَ يَدَيَّ
الْقَلْبُ يَنْبِضُ فِي خَرِيفِ الْعُمْرِ كَالطُّفْلِ الْوَلِيدِ
يَا أَيُّهَا الْعُمْرُ الْبَعِيدُ

قالوا بِأَنَّ الْأَمْسَ أَبَدًا لَا يَعُودُ . .
 وَأَنَا أَعَدْتُ الْأَمْسَ . .
 إِنِّي نَسِيتُ بُعَادُنَا . .
 وَنَسِيتُ أَنَّكَ ذَاتَ يَوْمٍ
 قَدْ رَحَلْتَ كَنَجْمَةِ الصُّبْحِ الْمُسَافِرِ فِي الْأُفُقِ
 الْآنَ أَنْتِ هُنَا عَلَى عَيْنِي . . وَفِي قَلْبِي . .
 وَفِي سَمْعِي
 الْآنَ أَنْتِ هُنَا وَكُلُّ النَّاسِ تَشْهَدُ
 أَنَّا رَغَمَ السِّنِينَ وَرَغَمَ هَذَا الْعُمُرِ مَا زِلْنَا نُحِبُّ
 وَنَحْتَرِقُ

سعاد

: مَا كُنْتُ أَصْدُقُ أَنَّكَ يَوْمًا سَوْفَ تَجِيءُ . .
 تَعُودُ تُلْمِلِمُ أَحْزَانِي
 تَتَسَلَّلُ فِي عُمْرِي ضَوْءًا
 مَا كُنْتُ أَصْدُقُ فِي يَوْمٍ إِنَّا سَنَعُودُ حَبِيبِينَ
 أَحْيَانًا لَا أَحْسِبُ عُمْرِي
 بَعْضُ النَّاسِ يَرَى فِي الْعُمُرِ سِنِينَ
 يَفْرَحُ إِنْ طَالَتْ
 وَأَنَا لَا أَعْبَأُ بِالْأَيَّامِ . . سَوَاءٌ قَصُرَتْ أَمْ
 طَالَتْ . .

فَالْعُمُرُ حَيَاةٌ . .
 إِحْسَاسٌ يَسْرِي دَاخِلَنَا . .
 لَا خَيْرَ فِي عُمُرٍ بَلَا إِحْسَاسَ
 شَخْصٍ وَحِيدٍ فِي حَيَاتِي
 أَرَاهُ كُلَّ النَّاسِ

الحجاج

: إِنِّي أُحِبُّكَ بِسَمَةِ لِسْبَابِي
 إِنِّي أُحِبُّكَ شَعْرَةَ بَيْضَاءَ

تَخْبُوْ فَوْقَ رَأْسِيْ فِيْ خَجَلٍ
 أَنْتِ الْحَيَاةُ بَرَاءَةٌ وَطَهَارَةٌ وَنَقَاءٌ . .
 وَالْعُمُرُ أَنْتِ تَمَرْدٌ وَخَطِيئَةٌ وَشَقَاءٌ . .
 قَدْ جِئْتُ أَحْمِلُ رِخْلَتِيْ أَنْثَالِيْ
 وَتَعَبْتُ مِنْ سَفَرِيْ وَمِنْ تَرْحَالِيْ
 أَنَا مُتْعَبٌ

سعاد : وَأَنَا وَرَبِّيْ مُتْعَبَةٌ « يَتَعَانِقَانِ »

الحجاجُ : كَلَانَا جَرِيحٌ . .

أَمَّا أَنْ لِلْقَلْبِ أَنْ يَسْتَرِيحَ . .

سعاد : يُرِيدُونَ قَتْلِيْ لِأَنِّيْ أُحِبُّكَ . .

خَطِيئَةُ عَمْرِيْ . . إِنِّيْ أُحِبُّكَ . .

حُبُّكَ عَارِيْ . . حَيَاتِيْ وَمَوْتِيْ . .

الحجاجُ : لَنْ يَسْتَطِيعُوا يَا سَعَادُ . .

سعاد : الطُّفْلُ يَصْرُخُ بَيْنَ أَعْمَاقِيْ وَطَالَ الْحَمْلُ فِيْ

الْأَحْشَاءِ

الحجاجُ : ابْنِيْ أَنَا . .

مَا زَالَ حُلْمِيْ أَنْ أَرَاهُ . .

سعاد : أَتُرَى رَأَيْتَ ثِيَابَهُ ؟

هَذِيْ ثِيَابُ الطُّفْلِ أَخْفِيْهَا وَرَاءَ الْبَابِ

خَلْفَ السُّجْنِ . . فِي الْقُضْبَانِ . .

هَذِيْ الثِّيَابُ غَزَلْتُهَا بِسَنِينَ عَمْرِيْ

زَيَّنْتُهَا بِالذَّمْعِ وَالْأَحْزَانِ وَلِيَالِيْ الصَّبِيْعِ

طَرَزْتُهَا بَيْنَ الْجِرَاحِ . .

خَبَّاتُهَا وَسَطَ الْعُيُونِ . .

الحجاجُ : ابْنِيْ أَنَا .

هَلْ تَذْكُرِينَ حِكَايَةَ الْعَرَّافِ حِينَ أَتَى

وَقَالَ بَأْنَا يَوْمًا سُنَجِبُ طِفْلَنَا . .
وَبَأْنَهُ سَيَجِيءُ فِي زَمَنٍ عَجِيبٍ
سَيَجِيءُ فِي زَمَنٍ يَمُوتُ الطُّفْلُ فِيهِ
إِذَا تَغْنَى بِالْأَمَلِ . .

مَاذَا يُسَاوِي الْعَمْرُ مِنْ غَيْرِ الْأَمَلِ
: سَعَادُ قَدْ يَخْسِرُ الْإِنْسَانُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً
قَدْ يَخْسِرُ

الْأَمْوَالُ . . وَالْأَعْمَارُ . . وَالْأَوْطَانُ . .
وَيَعُودُ يَبْدَأُ مِنْ جَدِيدٍ . . بِالْأَمَلِ . .
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ

إِنْ مَاتَ فِيْنَا . . لَنْ تَصِيرَ لَنَا حَيَاةُ
: الْحَبِجَاؤُ قَدْ قَالَ إِنْ وَلِدْنَا سَيَجِيءُ يَوْمًا بِالْأَمَلِ

مِنْ يَوْمِهَا سَمِيَتْهُ أَمَلٌ . . أَمَلٌ
: سَعَادُ أَمَلٌ . . أَمَلٌ . . اسْمٌ جَمِيلٌ
أَمَلٌ عَدْنَانُ . .

: الْحَبِجَاؤُ عَدْنَانُ مَنْ يَا خَائِنَةً .

: سَعَادُ مِنْ أَنْتَ . .

: الْحَبِجَاؤُ أَنَا الْحَبِجَاؤُ أَنْتِ الْعَاهِرَةُ . .

: سَعَادُ وَكَيْفَ أَتَيْتِ . . مَتَى قَدْ جِئْتِ

: سَعَادُ

« قَدُورُ سَعَادُ عَلَى الْمَسْرَحِ »

عَدْنَانُ كَانَ هُنَا . . وَقُلْنَا آهِ كَمْ قُلْنَا . .

وَمَا أَحْلَى الْكَلَامُ . .

: الْحَبِجَاؤُ هَلْ كُلُّ هَذَا الشَّوْقِ فِي عَدْنَانُ

أَنَا لَا أَرِيدُ الْآنَ حُبًّا مِثْلَ حُبِّي . .

فَلِحُبِّي قَوْقَ مَا عَرَفَ الْبَشَرُ . .

أَنَا لَا أُرِيدُ الْآنَ أَشْوَاقًا كَأَشْوَاقِي

أَعْطَيْكَ حَيَاتِي سُلْطَانِي . .

كَيْ آخِذُ بَعْضًا مِنْ حُبِّهِ . .

كَيْ آخِذُ بَعْضًا مِنْ عِشْقِهِ . .

: عَدْنَانُ يَوْمًا كَانَ شَيْئًا فِيكَ . . مَاتَ . .

بِيَدَيْكَ أَنْتَ قَتَلْتَهُ . .

سَعَادُ

الْحَبْجَا جُ

: إِنِّي أُرِيدُ لَكَ الْحَيَاةَ . .

: وَأَنَا أُرِيدُ الْمَوْتَ فِي عَدْنَانُ

سَعَادُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَغَيَّرَ وَجْهَنَا وَحَيَاتَنَا وَرِفَاقَنَا .

فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَرَى شَيْئًا جَدِيدًا حَوْلَنَا

لَكِنَّهُ قَلْبِي الَّذِي مَا عُدْتُ أَمْلِكُ أَيَّ شَيْءٍ

فِيهِ . .

هَلْ أَبْكِي عَلَى قَلْبِي .

أَمْ أَبْكِي عَلَيْكَ . .

مَاذَا يُفِيدُ الدَّمْعُ يَا مَنْ كُنْتُ فِي يَوْمٍ حَبِيبِي

: دَعَى الْمَاضِي . .

الْحَبْجَا جُ

تَعَالِ الْآنَ نَنْسَى كُلَّ مَا قَدْ كَانَ فِيهِ . .

تَعَالِ الْآنَ نَحْصِدُ مَا زَرَعْنَا . .

تَعَالِ الْآنَ نَجْنِي مَا غَرَسْنَا . .

: غَرَسْنَا مَعًا . . وَجَنَيْتَ وَحْدَكَ

سَعَادُ

الْحَبْجَا جُ

: كَفَاكَ جُنُونًا . .

أُرِيدُكَ يَتِيمًا . . وَعُمُرًا . . وَأَمْنًا . .

: أُرِيدُكَ أَنْتَ عَدْنَانُ الْقَدِيمِ . .

سَعَادُ

الْحَبْجَا جُ

: أَفِيْقِي مِنَ الْوَهْمِ هَذَا جُنُونُ . .

: لَا تُتْعَبْ نَفْسَكَ يَا حَبْجَا جُ . .

سَعَادُ

لَنْ أَجْنِيَ شَيْئًا مِنْ زَرْعِكَ

زَرْعَكَ مَوْبُوءٌ

غَرْسُكَ مَوْبُوءٌ

جَنَّتِكَ مَوْبُوءٌ

الحججاجُ

: لَمْ تَتْرَكِي شَيْئاً وَحِيداً

عَلَيَّ يَوْماً أَحْجُنُ إِلَيْكَ أَوْ اتَذَكُّرُكَ

لَمْ تَتْرَكِي فِي الْقَلْبِ نَبْضاً رَبُّمَّا أَشْتَاقُ أَيَّامِي

مَعَكَ

يَا خَائِنَةً . .

وَاللَّهِ لَنْ أَبْقِيكَ بَيْنَ النَّاسِ أَرْضاً

وَاللَّهِ لَنْ أَبْقِيكَ طَهراً أَوْ خَطِيئَةً

وَاللَّهِ لَنْ أَبْقِيكَ بَيْتاً أَوْ ضَمِيراً أَوْ وَطَنً . .

وَاللَّهِ لَنْ أَبْقِيكَ فِي نَفْسِي وَلَا قَلْبِي . . وَلَا

عَيْنِي

سَأَمْحُو الْآنَ وَجْهَكَ مِنْ حَيَاتِي كُلِّهَا . .

« يَخْرُجُ الْحَجَّاجُ مِنَ السُّجْنِ »

« اظلام »

الفصل السابع

« فِي مَيْدَانٍ عَامٍ يَقِفُ الشَّعْبُ كُلُّهُ . . . وَالنَّاسُ فِي حَالَةٍ هَلَعٍ وَخَوْفٍ وَذُهُولٍ . . . وَالْمَشْنَقَةُ مُعَلَّقَةٌ فِي وَسْطِ الْمَيْدَانِ »

صوت : سَتُعَدَمُ هَلْ تُصَدِّقُ ؟ .
صوت : قَدْ عَذَّبُوهَا فِي السُّجُونِ وَفِي الْمَحَاكِمِ . .
صوت : سَتُرْتَّاحُ مِنْ كُلِّ هَذَا الْعَذَابِ
صوت : لَكِنَّهُ وَاللَّهِ ظُلْمٌ لَا يُطَاقُ . .
صوت : لَمْ تَفْعَلْ شَيْئاً كَيْ تُعَدَمَ . .
صوت : سَتَمُوتُ فَوْقَ الْمَشْنَقَةِ

لَكِنَّا وَاللَّهِ نَقْتُلُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ وَلَمْ نَزَلْ أَحْيَاءَ
أَمِينُ الْمَصْرِيِّ : « عَلَى عُكَّازِهِ يَمْشِي وَسَطَ النَّاسِ عَلَى
الْمَسْرَحِ وَيَنْزِلُ لِلصَّلَاةِ »

فِي كُلِّ شَيْءٍ سَوْفَ أَحْلُمُ بِالْوَطَنِ . .
مَهْمَا تَمَادَى الْبُعْدُ يَا وَطَنِي .
سَابَقِي فِيكَ أَحْلُمُ بِالْوَطَنِ
فِي كُلِّ ضَوْءٍ سَوْفَ يَبْدُو مِنْ بُعِيدٍ
سَأَظِلُّ أَحْلُمُ أَنْ يَجِيءَ الْعُمُرُ بِالصَّبْحِ الْوَلِيدِ
ضَحِكُوا عَلَيْنَا . . بِالْوَطَنِ
كَذَّبُوا عَلَيْنَا . . بِالْوَطَنِ
بَاعُوا اللَّيَالِي . . بِالْوَطَنِ
سَرَقُوا الْأَمَانِي . . بِالْوَطَنِ

حَارِبْتُ كَيْ يَبْقَى الْوَطَنُ . .
 وَالْآنَ حَارِبْنِي الْوَطَنُ . .
 وَطَنَ وَطَنُ . .
 لَا شَيْءَ فِي عَيْنِي أَرَى فِيهِ الْوَطَنُ . .
 وَطَنِي سَابَقِيَ الْعُمْرُ فِيهِ . . وَلَا أَرَى وَجْهَ الْوَطَنِ
 : مَنْ هَذَا . . . صوت
 : أَمِينُ الْمِصْرِيِّ مَجْنُونٌ آخِرُ . . صوت
 : ظَنُّوا بَأَنَّ الْقَتْلَ سَوْفَ يُرِيحُهَا وَيُرِيحُهُمْ . . صوت
 : خَطَأً كَبِيرٌ . .
 : لَنْ يَرْتَاخُوا بَعْدَ الْيَوْمِ . . صوت
 : إِعْدَامُهَا وَاللَّهِ أَكْبَرُ مُشْكِلَةٌ . . صوت
 : وَقَفْتُ فِي وَجْهِ الْحِجَابِ . . صوت
 : هَلْ يَنْطِقُ أَحَدٌ فِي وَجْهِهِ .
 : عِدْنَانُ يَسْكُنُ جِلْدَهَا صوت
 : أَمِينُ الْمِصْرِيِّ : عِدْنَانُ يَسْكُنُنَا جَمِيعاً . .
 عِدْنَانُ يَسْكُنُنِي
 وَيَسْكُنُ فِيكَ . .
 يَسْكُنُ كُلُّ هَذِي الْأَرْضِ
 تَرَاهُ فِي الْأَشْجَارِ وَالنَّيْلِ الْحَزِينِ
 وَتَرَاهُ ضَوْءاً فَوْقَ مِثْدَنَةِ الْحُسَيْنِ . .
 وَتَرَاهُ فِي صَدْرِي وَصَدْرِكَ رَغَمَ هَذَا الْقَهْرِ . .
 « فَجَاءَ يَدْخُلُ الْحِجَابُ ، وَيَهْرَبُ النَّاسُ . .
 وَبَعْدَهُ بِلِحْظَاتٍ تَدْخُلُ سَعَادٌ مَعَ حَرَّاسِهَا وَتَأْخُذُ
 جَانِباً مِنَ الْمَسْرَحِ حَيْثُ تَدْخُلُ فِي قَفْصِهَا
 وَحَبْلُ الْمَشْتَقَةِ يَتَدَلَّى بِالْقُرْبِ مِنْهَا » .
 : « مُخْتَالاً كَأَنَّمَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ » الحِجَابُ

مَنْ فِي الْأَرْضِ لَمْ يُهَرِّهُ طَعْمُ الْمَجْدِ
وَالْجَبَرُوتِ وَالسُّلْطَانِ . .

مَنْ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَبْحَثْ عَنِ الْخُدَامِ
وَالْحُرَّاسِ وَالْكَهَّانِ

مَنْ فِي الْكَوْنِ لَمْ يَعِشْ نِفَاقَ النَّاسِ لَمْ يُسَكِّرْ
مَنْ الطُّغْيَانَ . .

تَرَى الْكُرْسَى . .

وَأِهِ مِنْهُ يَسْحَرُنَا وَيَجْعَلُنَا نَرَى الدُّنْيَا

بِلَا أَلَمٍ . . بِلَا سَأَمٍ . . بِلَا أَحْزَانٍ . .

يُخَدِّرُنَا . . وَيُنْسِينَا ضَمِيرًا كَانَ فِي يَوْمٍ يُعَذِّبُنَا

وَيَبْدُو الْكَوْنَ أَصْفَارًا نُحَرِّكُهَا عَلَى الْجُدْرَانِ

يَنْظُرُ إِلَى سَعَادٍ مِنْ بَعِيدٍ

شَيْءٌ جَمِيلٌ أَنْ أَرَى الْأَزْهَارَ تَرْقُصُ بِالنَّدَى فَوْقَ

الْحَدَائِقِ

لَكِنْ أَجْمَلَ مَا أَرَاهُ الْآنَ أَغْنَاكَ تُسَلِّمُهَا

الْمَشَائِقُ . . لِلْمَشَائِقِ

هَذِي شُعُوبٌ سَوْفَ تَحْكُمُهَا الْمَشَائِقُ . .

إِنِّي رَسَمْتُ طَرِيقًا لَنْ تُغَيِّرَهُ السِّنِينَ

سَيَجِيءُ بَعْدِي مَنْ يَرَى فِي السَّيْفِ حُكْمًا قَاطِعًا

لَا يَسْتَكِينُ . .

: قَدْ تَظَلَّمَ الدُّنْيَا وَتَضَبَّحَ فِي عُيُونِ النَّاسِ قَبْرًا

مُظْلَمًا

سَعَادُ

قَدْ تَضَبَّحَ الْأَيَّامُ سِجْنًا مُعْتِمًا . .

لَكِنْ طَيْفَ الصُّبْحِ يَنْبُتُ عَادَةً وَسَطَ الظُّلَامِ

كُلَّ الْحَنَاجِرِ سَوْفَ تَصْرُخُ . . سَوْفَ تَنْطِقُ

سَوْفَ تَسْقُطُ أَنْتَ يَا حَاجَجُ وَحْدَكَ فِي الزُّحَامِ

عدنانُ صَوْتُ الحَقِّ صَوْتُ العَدْلِ ضَوْءُ الصَّبْحِ
خَلَفَ اللَّيْلَ قَادِمٌ

الحجاج

: رفيقُ الأُنسِ . .

تَعَالِ الْآنَ كَيْ تُنْهِى الرُّوَايَةَ . . لَقَدْ طَالَتْ . .

رفيق الأُنس : مَوْلَايَ احْكُمْ كُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِلْكُ يَدَيْكَ
تَأْمُرُنَا . . نَطِيعُ . .

الحجاج

: بِاسْمِي أَنَا الْحَجَّاجُ . .

تُعَدُّ سَعَادُ

سلام

: « مُقَاطِعاً مِنَ الصَّلَاةِ » ،

لَا تُكْمِلُ حُكْمَكَ يَا حَجَّاجُ . .

وَلتَخْشَ اللَّهَ فَإِنَّكَ أَبَدًا لَا تَخْشَاهُ . .

الحجاج

: مَنْ هَذَا . . مَنْ أَنْتَ . .

سلام

: أَنَا سَلَامٌ يَا حَجَّاجُ . .

الحجاج

: لَا رَجْعَةَ فِي حُكْمِي أَبَدًا . .

سلام

: عِنْدِي سِرٌّ يَا حَجَّاجُ وَسَوْفَ أَقُولُهُ . .

الحجاج

: اخْرُجُوا هَذَا الرَّجُلُ . .

« يَتَقَدَّمُ رِجَالُ الْبُولِيسِ وَيَحْمِلُونَ سَلَامَ »

سلام

: اسْمَعْنِي يَوْمًا يَا حَجَّاجُ وَلَوْ مَرَّةً . .

فِي قَلْبِي سِرٌّ أَخْفِيهِ . .

الحجاج

: اطْرُدُوهُ . .

سلام

: قَدْ لَا تَرَانِي بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ اسْمَعْ مَا أَقُولُ

الحجاج

: لَا يُوجَدُ عِنْدِي سِرٌّ . .

لَا يُوجَدُ عِنْدِي مَا أَخْفِيهِ

مَا هَذَا السِّرُّ . .

سلام

: دَعْنِي أَحْكِيهِ . .

الحجاج

: « مُتَرَاكِعًا مُشِيرًا إِلَى رِجَالِهِ »

دَعْوُهُ الْآنَ كَيْ يَحْكِي . . دَعْوُهُ
قُلْ مَا عِنْدَكَ

: سَأَقُولُ يَا حُجَّاجُ مَا عِنْدِي . .

سلام

: « تَصْرُخُ فِي سَلَامٍ »

سعاد

أَرْجُوكَ يَا سَلَامُ اسْكُتْ . . لَا تَقُلْ شَيْئاً

كُلُّ الْمَلَأَى سَتَقُولُ فَاتَ أَوَانُهُ . .

لَنْ يَسْمَعُوكَ . .

هَذِي قُلُوبٌ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا وَسَطَ الظَّلَامِ

: يَا حُجَّاجُ . .

سلام

إِنْ كُنْتَ يَوْمًا قَدْ قَتَلْتَ . .

إِنْ كُنْتَ يَوْمًا قَدْ سَجَنْتَ . .

إِنْ كُنْتَ قَدْ أَلْقَيْتَنَا عَاماً فَعَاماً فِي السَّجُونِ . .

إِنْ كُنْتَ قَدْ عَلِمْتَنَا طَعْمَ الْحَيَاةِ

مَعَ الْمَهَانَةِ . . وَالتَّذَلُّرِ . . وَالْجُنُونِ . .

إِنْ كُنْتَ قَدْ مَزَّقْتَ أَحْلَاماً حُلَمْنَاهَا مَعَكَ . .

وَنَسِيتَ أَيَّاماً قَضَيْنَاهَا مَعَكَ . .

أَرْجُوكَ يَا حُجَّاجُ لَا تَقْتُلْ سَعَادَ . .

هِيَ كُلُّ مَا أَبَقَتْ لَنَا الْأَيَّامُ مِنْ أَحْلَامِهَا

سَتَدُورُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَنْ تَرَى إِمّاً سِوَاهَا

سَتَضِيعُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَنْ تَرَى أَرْضاً سِوَاهَا

سَتَهَيِّمُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَنْ تَرَى وَطناً سِوَاهَا . .

هِيَ أُمُّ أَبْنِكَ دُونَ كُلِّ نِسَاءٍ هَذِي الْأَرْضُ

فِي أَحْشَائِهَا الْأَمَلُ الْكَبِيرُ .

: « نَائِراً »

الحجاج

رَجُلٌ مَعْتَوَةٌ . . وَامْرَأَةٌ جُنْتُ

مَا هَذَا الْقَدَرُ الْمَجْنُونُ . .

مَا هَذَا الزَّمَنُ الْمَخْبُوءُ . .
 مَالِي أَرَى الْأَشْيَاءَ تَأْتِي
 ثُمَّ تَأْتِي أَنْ تَجِيءَ . .
 مَالِي أَرَى الْأَشْيَاءَ بَيْنَ يَدَيَّ حِينًا ثُمَّ تُنْكَرُنِي
 حَتَّى قَرَارِي لَمْ يَعُدْ أَبَدًا قَرَارِي . .
 إِنْ قُلْتُ حُبًّا . . شَدْنِي لِلْبُغْضِ شَيْءٌ . .
 إِنْ قُلْتُ عَدْلًا . . شَدْنِي لِلظُّلْمِ شَيْءٌ . .
 إِنْ قُلْتُ صُبْحًا . . شَدْنِي لِلَّيْلِ شَيْءٌ . .
 مَا هَذِهِ الْأَقْدَارُ . .
 مَا كَانَتْ الْأَقْدَارُ يَوْمًا فِي يَدِي . .
 سَأَقْتُلُهَا . .

وَرَبُّ الْكَعْبَةِ الْغَرَاءِ لَنْ أُرْتَاخَ
 إِلَّا حِينَ أَقْتُلُهَا . .

: هَلْ تَقْتُلُ حُلْمَكَ يَا حَبْجَاجَ . .

: أَقْتُلُ نَفْسِي يَا سَلَامَ

هَلْ تَعْرِفُ مَا أَعْنِي . .

ارْتَاخْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ

وَغَدَوْتُ أَعِيشُ بِلَا قَلْبَ

بِلَا نَبْضٍ . . بِلَا إِحْسَاسَ

حُرٌّ فِي نَفْسِي . .

كَمْ عِشْتُ أَحْنُ لِهَذَا الْيَوْمِ

أُحَرِّرُ نَفْسِي . . مِنْ نَفْسِي

تَتَسَاوَى كُلُّ الْأَشْيَاءِ . .

يَتَسَاوَى لَوْنُ الدَّمِ وَلَوْنُ الطَّيْنِ وَبَسْمَةُ طِفْلٍ . .

يَتَسَاوَى صَوْتُ الْبُلْبُلِ حِينَ يُغْنَى

حِينَ يَيْثُنُ . . وَحِينَ يَمُوتُ

سلام
 الحجاج

سلام : هَذَا جَبْرُوتُ يَا حِجَااجُ . .
الحججاج : أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلنَّاسِ هِيَا وَاعْبُدُونِي . . لَكُنْهُمْ

عَبْدُونِي
أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلنَّاسِ قُومُوا وَارْفَعُونِي . . لَكُنْهُمْ
رَفَعُونِي . .

سعاد : لَنْ نُنْكَرَ أَبَدًا يَا حِجَااجُ . .

إِنَّا فِي يَوْمٍ أَحْبَبْنَاكَ . .
لَكُنْكَ خُنْتَ الْحُبَّ وَخُنْتَ الْعَهْدَ
وَلَمْ نَعْرِفْ هَلْ كَانَ الْحُبُّ طَرِيقَ الْأَمْنِ
أَمْ كَانَ طَرِيقًا لِلْسَّجَانِ . .
الحججاج : أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلشَّعْبِ أَخْرُجْ

فِي الشُّوَارِعِ بِالْهَتَافِ وَبِالطُّبُولِ . .
النَّاسُ تَهْتَفُ فِي الشُّوَارِعِ ثُمَّ تَلْعَنُ فِي الْبُيُوتِ
الشَّعْبُ يَحْمِلُنِي عَلَى الْأَعْنَاقِ
ثُمَّ أَصِيرُ أَفَاقًا وَدَجَالًا وَارْجَمُ فِي الطَّرِيقِ
مَاذَا أَصَدِّقُ خَبْرُونِي

أَأَصَدِّقُ اللَّعْنَاتِ . . أَمْ صَوْتُ الطُّبُولِ . . ١٩
نَعَمْ قَدْ خَرَجْنَا . .

سعاد : وَطَفْنَا الشُّوَارِعَ نَحْمِيكَ حُلْمًا وَعُمْرًا وَابْنًا
نَثَرْنَا عَلَيْكَ وَرُودًا كَثِيرَةً . .

فَمَاذَا أَخَذْنَا . . سُجُونًا كَبِيرَةً . .
أَمَامَكَ يَوْمًا نَثَرْنَا الْوُرُودَ . .

وَأَنْتَ نَثَرْتَ عَلَيْنَا الرِّصَاصَ . .
حِينَ أَحْبَبْتَ هَذَا الشَّعْبَ

كُنْتَ حَبِيبَهُ . . سَارَ وَرَاءَكَ . .
حِينَ غَدَرْتَ بِهَذَا الشَّعْبِ . . صِرْتَ عَدُوَّةَ

لَعَنَكَ فِي كُلِّ الصَّلَوَاتِ . .
يَوْمًا رَفَعَكَ ثُمَّ سَقَطْتَ . .
شَعْبُكَ أَبَدًا لَمْ يَخْدَعَكَ
: الْحِجَابُ أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلشَّعْبِ أَنْ يَحْيَا بِهَذَا الْخَوْفِ .

شَعْبٌ يُحِبُّ الْخَوْفَ . .
يَعِيشُ لَكَ يَخَافُ . .
يَنَامُ لَكَ يَخَافُ . .
يَمُوتُ لَكَ يَخَافُ
يَخَافُ لَكَ يَخَافُ . .

: السَّعَادَةُ الْخَوْفُ فِيكَ وَلَيْسَ فِي شَعْبِكَ
فَالشَّعْبُ لَا يَخْشَى السَّجُونَ . .
لَكِنْ شَعْبُكَ قَدْ حَزَنَ . .
خَبِثَتْ ظَنُّهُ . .

ضَبِعَتْ حُلْمَهُ . .
إِنْ بَاعَنِي يَوْمًا عَدُوِّي لَا أَلُومُهُ . .
إِنْ بَاعَنِي ابْنِي فَلَنْ يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا سِوَى
الْأَحْزَانِ . .

: السَّلَامُ قَدْ كَانَ بِأَحْجَاؤِ وَجْهِكَ أَجْمَلَ الْأَشْيَاءِ فِيْنَا
وَالآنَ وَجْهِكَ أَقْبَحُ الْأَشْيَاءِ فِيْنَا . .
: الْحِجَابُ مِمَّنْ يَخَافُ الشُّعْبُ ؟

رِجَالِ حُكْمِي بَعْضُ هَذَا الشُّعْبِ
هَذَا الرِّصَاصُ جَمِيعُهُ أَيْضًا . . رِصَاصُ الشُّعْبِ
السُّجُنُ . . سِجْنُ الشُّعْبِ . .
الْمَشْنَقَةُ . . شَنَقْتُ بِأَيْدِي الشُّعْبِ . .
مَاذَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ كُلُّكُمْ شُرَكَاءُ . .
: السَّعَادَةُ هَلْ يَمْلِكُ الْمَقْتُولُ شَيْئًا

غَيْرَ أَنْ يَبْكِي دِمَاءَهُ . .
مَاذَا سَتَفْعَلُ صَيْحَةً خَرَسَاءَ فِي وَجْهِ الرِّصَاصِ
هَذَا رِصَاصُ الشَّعْبِ يَا حِجَااجُ
أَوَّلَى أَنْ يُصَوِّبَ فِي عَدُوِّكَ
لَكِنْ بَرِّكَ كَيْفَ اسْكَنْتَ الرِّصَاصَ
قُلُوبَ شَعْبٍ قَدْ أَحَبَّكَ

سلام

: مَاذَا سَتَفْعَلُ صَيْحَةً تُكَلِّى
وَوَجْهَ الْكَوْنِ بَحْرٌ مِنْ دِمَاءٍ . .
هَيَّا اسْأَلُوا شَعْبِي . . هَيَّا اسْأَلُوهُ
مَنْ حَرَّكَ . . مَنْ غَيْرَكَ . . مَنْ طَهَّرَكَ
سَيَقُولُ فِي صَوْتٍ جَهِيرٍ إِنَّهُ :

الحججاج

الْحِجَااجُ طَهَّرَنِي وَحَرَّرَنِي وَصَانَ الْأَرْضَ
: فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ يَا حِجَااجُ
قَدْ عِشْتَ لِتُكْرَهُ . .

سعاد

قَلْبُكَ لَمْ يَعْرِفْ طَعْمَ الْحُبِّ . .
خَيْرُ الْحُكَّامِ . . رَجُلٌ لَمْ يَعْرِفْ غَيْرَ الْحُبِّ
شَرُّ الْحُكَّامِ . . رَجُلٌ لَمْ يَعْرِفْ . . كَيْفَ
يُحِبُّ .

الحججاج

: الْقَهْرُ فِيكُمْ لَيْسَ فِي حُكَّامِكُمْ . . فَأَنَا الْإِلَٰهُ
صَنَعْتُكُمْ بَيْنَكُمْ . .
وَعَبَدْتُمُونِي ثُمَّ جِئْتُمْ تَرْجُمُونَ إِلَٰهَكُمْ . .
سَيَجِيءُ بَعْدِي أَلْفُ حِجَااجٍ جَدِيدٌ . .

سعاد

: سَيَجِيءُ بَعْدَكَ أَلْفُ عَدَنَانَ جَدِيدٍ . .
الْحِجَااجُ : قَدْ صَارَ لَوْنُ الدَّمِ فِي عَيْنِي ظِلَالًا لَا تُفَارِقُنِي
إِنِّي أَرَى الْأَشْيَاءَ فِي عَيْنِي دِمَاءً
وَأَرَى الدَّمَاءَ الْآنَ أَشْيَاءَ بَعَيْنِي

الحججاج

عَيْنَايَ بَحْرُ الدَّمِ .

سعاد

: عدنان . .

لِمَ لَمْ تَقُلْ لِي عِنْدَمَا سافَرت أَنَّكَ لَنْ تَعُودَ
لِمَ لَمْ تَقُلْ لِلنَّاسِ قَبْلَ ودَاعِنَا
إِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَانَ شَيْئًا غَيْرَ مَا عَرَفَ
البَشَرُ . .

الحججاج

: عدنانُ عدنانُ . .

المرأةُ جُنْتُ . .

سعاد

: قُلْ إِنَّا رَغِمَ الْوَدَاعُ

وَرَغِمَ مَا صَنَعْتَ بِنَا الْآيَامُ
سَوْفَ نَظَلُّ حُلُمًا فِي ضَمِيرِ الْكَوْنِ
سَوْفَ نَظَلَّ سِرًّا مِنْ خَبَايَا الطُّهْرِ
حِينَ يَجِيءُ فِي زَمَنِ بَخِيلٍ . .

الحججاج

: أَفِيْقِي مِنْ جُنُونِكَ

سعاد

: عدنانُ .

إِنِّي أَرَاكَ عَلَى جِدَارِ اللَّيْلِ صُبْحًا . .
وَأَرَاكَ فِي قَبْرِ الْمَدِينَةِ بَعْضَ أَنْفَاسِ
وَأَرَاكَ فِي زَمَنِ السَّلَاسِلِ بَعْضَ أَمَنِ
وَأَرَاكَ فِي لَيْلِ الْحِيَارَى بَعْضَ أَنْسٍ . .
وَأَرَاكَ لِلْأَيْتَامِ خُبْرًا لَمْ يَلَوِّثُهُ الْعَفْنُ . .
وَأَرَاكَ لِلطُّهْرِ الْغَرِيقِ شَوَاطِلًا فِيهَا النُّجَاهُ . .
سَتَعُودُ يَا عِدْنَانُ فَالطُّوفَانُ قَادِمٌ
مِنْ أَجْلِنَا عِدْنَانُ عُدْ . .

الحججاج

: هَذَا قَرَارُ الْمَحْكَمَةِ . .

هِيَ أَصْلُبُوهَا فَوْقَ هَذِي الْمَقْصَلَةِ . .
هِيَ اسْتَقُوْهَا الْآنَ . .

« يتجه رجال الشرطة ومعهم سعد إلى جبل المشنقة »

الحجاج : « ثائراً »

تُعلّق فوق مِثْدَنَةِ الْحُسَيْنِ . .
تُعلّق عِنْدَ بَابِ الْكَعْبَةِ الْغُرَاءِ . .
تُعلّق عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى . .
تُعلّق فِي ضَمِيرِ النَّاسِ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتاً
تُعلّق كُلَّمَا نَادَى الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ . .
هَيَّا اقْتُلُوهَا الْآنَ حَتَّى اسْتَرِيحَ . .
هَيَّا اقْتُلُوهَا الْآنَ .
عَدْنَانُ أَيَّنَ لَا قُتْلَةَ .
عَدْنَانُ أَيَّنَ لَا قُتْلَةَ .

صوت من

الصلاة : يا حجاج . . أنا عدنان .

الحجاج : اسجُنُوهُ . .

صوت من

الصلاة : يا حجاج . . انا عدنان . .

الحجاج : اسجُنُوهُ . .

صوت : يا حجاج أنا عدنان

الحجاج : اسجُنُوهُ . .

اصوات من

الصلاة : أنا عدنان . . أنا عدنان . . انا عدنان

الحجاج : سأكون أول حاكم في الأرض يسجن

شعبه . .

هيا اسجنوهم كلهم . . هيا اسجنوهم

كلهم . .

« يتجه رجال الشرطة إلى الصلاة يحاصرون الجمهور . . بينما يرتفع حبل المشنقة حول رقبة سعاد »

سعاد : كل الحياة إلى زوال . .

حكماؤها . . تيجانها . . ألقائها . .

فالناس تمضي أو تجيء . .

والعمر يرحل لا يجيء . .

لكن أعظم ما يراه الناس فوق الأرض

إنساناً أقام العدل في زمن الضلال

فالعدل في زمن السلاسل والقيود . . هو

المُحَال

إنسان يرى أن الحرام هو الحرام . .

أن الحلال هو الحلال . .

إن الشعوب أمانة لله في عُنق الرجال

فرق كبير بين شعب في يد الشرفاء

أو شعب يمزقه الدجل

فرق كبير بين من نهب الشعوب

وبين آخر قد عدل . .

هذا هو الإنسان يا حجاج

إنسان . . عدل . .

إنسان . . عدل

إنسان . . عدل

ستار

الفهرس

الصفحة

حببتي لا ترحلي

الإهداء	٥
عندما ننتظر القطار	٧
بالرغم منا قد نضيع	١٠
لقاء الغرباء	١٥
قد نلتقي	١٧
بقايا أمنية	١٩
عتاب من القبر	٢١
أحلام حائرة	٢٥
وسط الزحام	٢٩
إلى مسافرة	٣١
وحدي على الطريق	٣٣
ليتنى	٣٩
ويضيع العمر	٤٢
عندما تفرقنا الأيام	٤٤
مدينتي بلا عنوان	٤٧
لو عادت الأيام	٥١
وتحترق الشموع	٥٣
ربما أنساك	٥٥
قلب شاعر	٥٧
كان لي قلب	٥٩
وعادت سفينة الأحلام	٦٢

الصفحة

ويبقى الحب

إهداء	٦٧
ويبقى الحب	٦٩
ويموت فينا الإنسان	٧٢
الشاطئ الخالي	٧٥
غداً نحب	٧٧
وعادت حبيبتى	٧٨
بقايا	٨١
زمن الذئاب	٨٣
نحن والحب	٨٦
مازلت أذكرها	٨٨
وجئت إليك	٩١
كنت من الخالي	٩٢
عندما يرحل الرفاق	٩٤
ويمضي العمر	٩٨
وعشقت غيري	١٠٠
أنا وعيناك	١٠٢
الزمن الخزين	١٠٤

وللأشواق عودة

إهداء	١٠٩
بين العمر والأمني	١١١
موعد بلا لقاء	١١٣
مع العراف	١١٦
وتهدأ الأحزان	١١٨
وتشقى بالأمل	١١٩
يأس الطريق	١٢٠
أحزان مصر	١٢١
عقما يقفرو القدر	١٢٤

الصفحة

خطيئة	١٢٦
المدينة تشرق	١٢٧
الجراح	١٣٠
السفر في الليالي المظلمة	١٣٣
أين أيامك	١٣٦
وتنتحر المنى	١٣٧
نحن والحرمان	١٤٠
بقايا امرأة	١٤٢
المقاتلون بدماء مصر	١٤٤
في رحاب الحب	١٤٦
مات الحنين	١٤٧
الأرض والإنسان	١٤٨
العمر يوم	١٥١
المزاد بلا ثمن	١٥٢
وأشتاق فيك	١٥٥
وكذب الدهر	١٥٧
عشقناك يا مصر	١٥٨

في عينيك عنواني

إهداء	١٦٣
في عينيك عنواني	١٦٥
كان لنا حنين	١٦٧
نحن والزمان	١٧١
قبل أن نمضي	١٧٢
وتاب القلب	١٧٥
وكذبت أحزائي	١٧٧
في رحاب الحسين	١٧٩
لست مثل الناس	١٨٣
الحب في الزمن الحزين	١٨٤

الصفحة

أريد الحياة ..	١٨٧
لمن أعطي قلبي ..	١٨٩
أنت الحياة ..	١٩١
في زمن الليل ..	١٩٢
عتاب ..	١٩٦
وأبحث عنك كثيراً .. كثيراً	١٩٧
مسافر والشاطئ البعيد ..	١٩٩
ومات الحب في مدينتي ..	٢٠٢
ويخدعنا الزمن ..	٢٠٦
لو أستطيع حببتي ..	٢٠٨

دائماً أنت بقلبي

إهداء ..	٢١٣
حببتي تغيرنا ..	٢١٥
عينك أرض لا تخون ..	٢١٦
عودة الأنبياء ..	٢١٩
ومازال عطرك ..	٢٢٥
لو أنا ..	٢٢٦
أنا والليل والشعر ..	٢٢٧
دائماً أنت بقلبي ..	٢٣٠
لا أنت أنت ولا الزمان هو الزمان ..	٢٣٣
كان حلماً ..	٢٣٦
سيفقى نشيدي ..	٢٣٧
الصباح حلم لا يجيء ..	٢٣٨
حبيب غدر ..	٢٤٣
إنسان بلا إنسان ..	٢٤٤
ضحايا الزمان ..	٢٤٦
أترى يفيد الحلم ؟ ..	٢٤٧
وطني لا يسمع أحزاني ..	٢٥٠

لأني أحبك

إهداء	٢٥٥
نبي بلا معجزات	٢٥٧
تحت أقدام الزمان	٢٦٠
ما بعد رحيل الشمس	٢٦٢
اليوم الأول بعد رحيل الشمس	٢٦٥
اليوم الأول بعد المائة لرحيل الشمس	٢٦٦
اليوم الأول بعد الألف لرحيل الشمس	٢٦٨
اليوم الأول بعد ... لرحيل الشمس	٢٦٩
الرحيل	٢٧١
وأنت الحقيقة لو تعلمين	٢٧٥
وتسقط بيننا الأيام	٢٧٨
وليس لنا اختيار	٢٨٠
سترجع ذات يوم	٢٨٢
لأني أحبك	٢٨٤
ماقد كان كان	٢٨٦
زمان الخوف	٢٨٨
وعمري أنت مرساه	٢٩١
يوماً غنيتك يا وطني	٢٩٣
كانت لنا أحلام	٢٩٤

شيء سيبقى بيننا

إهداء	٢٩٩
بقايا .. بقايا	٣٠١
وضاعت ملامح وجهي القديم	٣٠٣
لأنك عشت في دمننا	٣٠٨
لأنك مني	٣١٢
على الأرض السلام	٣١٤
شيء سيبقى بيننا	٣١٦

الصفحة

٣١٨	إلى نهر فقد تمرده
٣٢١	مرثية الطائر الحزين
٣٢٨	عذراً حبيبي
٣٢٩	ويبقى السؤال
٣٣٤	ولا شيء بعدك
٣٣٧	يا زمان الحزن في بيروت
٣٤٢	موتى بلا قبور
٣٤٤	المغني الحزين

طاوعنى قلبى فى النسيان

٣٥١	إهداء
٣٥٣	طاوعنى قلبى فى النسيان
٣٥٦	سلوان .. لا تحزننى
٣٥٩	أسافر منك .. وقلبي معك
٣٦٤	سيجيء .. زمان الأحياء
٣٦٨	مرثية حلم
٣٧٤	دعيني .. أحبك
٣٧٥	العدو خلف السراب
٣٧٨	وكلانا فى الصمت حزين
٣٨٢	من ليالى .. الغربية
٣٨٧	تمهل قليلاً .. فإنك يوم

ملعون ياسيف أخى

٣٩٥	إهداء
٣٩٧	ملعون ياسيف أخى

الوزير العاشق

٤٠٥	دما على ستار الكعبة
-----	---------------------------

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٧ / ٤٧٢٨

مطابع الأهرام التجارية - قلوب - مصر

فاروق جويطة

• من الأصوات الشعرية الصادقة والمهيرة في حركة الشعر العربي المعاصر . ولد في محافظة كفر الشيخ وقضى طفولته في محافظة البحيرة

• تخرج من كلية الآداب بجامعة القاهرة قسم الصحافة في عام ١٩٦٨ ، وأصبح له أن يشتمل على يد أساتذة كبار منهم الأستاذ الحاج التيمري في سراحله الأولى ومنهم د . محمد مندور ود شوقي ضيف .

• قدم للمكتبة العربية حتى الآن ١٥ كتابا ، من بينها ٩ مجموعات شعرية ومسرحيات "شعريتان" وكتابا في أدب الرجلين

• ترجم قصائده إلى الإنجليزية والفرنسية واليوغوسلافية والصينية وتصدر قريبا الترجمة الإنجليزية لمسرحيته الوزير العاشق

• بدأ حياته العملية محررا بالقسم الاقتصادي بالأهرام في عام ١٩٦٨ ثم سكرتيرا لتحرير الأهرام في عام ١٩٧٦ وفي عام ١٩٧٨ أشرف على الصفحة الثقافية بالجمهورية ، وهو حاليا رئيس القسم الثقافي بالأهرام .

• مارس كثيرا من ألوان الشعر ابتداء بالقصيدة العمودية وانهاء بالشرح الشعري وقد لاقت مسرحيته الوزير العاشق نجاحا كبيرا ، حيث شاركت في مهرجانات مسرحية دولية في تونس والجزائر والأردن ومبوتيا

مركز الأهرام للترجمة والنشر
مؤسسة الأهرام
التوزيع في الداخل والخارج : وكالة الأهرام للتوزيع
ش الجلاء - القاهرة

To: www.al-mostafa.com